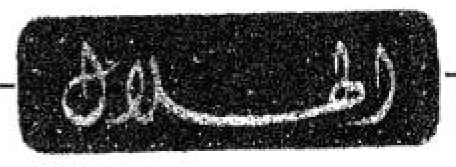

الهلال
AL HILAL
APRIL 1951
عدد ممتاز
قصص الربيع

الجزء ٤ الجلد ٥٩



اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن (دار الهلال) شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ابريل ١٩٥١ * ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٧٠

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين ٧٥ ملا ــ فى شرق الاردن ٩٠ ملا ــ فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ــ فى العراق ٨٠٠ فلس ــ فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا او ١٧ شلنا ــ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٧٩٨١٠ (تسعة خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



نشيد الربيع

لوحة بمتحف درسدن للفنان فلادى زيشلكو



قصة الربيع هي قصة المفارقة الكبرى فى الطبيعة ، أو قصة المفارقة الكبرى فى الوجود كله ، وهى قصة الجديد القديم

ومن المفارقات أن تقول عن شيء من الاشياء انه اقدم جديد ، أو أنه اجد قديم ، ولكنك تقول ذلك عن الربيع ولا تفارق الواقع المتواتر ، لأنه هو الجديد الذى نراه مرة فى كل عام ، وهو القديم الذى فتح أبونا آدم عينيه فرآه . ونحن أبناء آدم كما تعلمون ، وآدم قد ولد فى جنة من جنات الربيع ، قبل أن يستبدل بها جنة قرينته السيدة حواء سامحها الله

ومنذ القدم كان هــذا الشباب الخالد مقياس الفتوة فى جميع الاحياء ، فلا شيخوخة فى نفس تحس بهجة الربيع ، ولا شيخوخة فى نفس امة تحتفل به وتحيا معه وتحييه

له قصة فى الدنيا قديمة

وله فى الشرق قصــة اقدم من قصته فى الجهات الاربع ، لأنه هو مشرق النور ، وما الربيع الا صورة من صور النور مترجما فى كلمات من النبات والحيوان

هــاتور ، وتمــوز ، وادوناى ، وعشتروت وغيرها من اعلام النور والجمــال ... منهــا اخذ الغرب ادونيس وشتار ، ولا تزال «ستار» علمــا على ربات النور عنـدهم فى السماء ، حتى هذا المساء !

وفى مصر ولدت أرباب الربيــع وولدت حضارتها الاولى فى مولد واحد ، وعرف الاقدمون جمال الربيــع كما عرفوا عطاياه وخيراته ، فافتتنوا به واحبـوه ، كما تزودوا منــه وشكروه ، وهتفوا للزهرة والريحانة كما هتفوا للسنبلة والثمرة ، فامتزج عرفان الخير عندهم بعرفان الجمال

كانوا يحكون تيجان الزهر حين يبنون تيجان العمد المكينة فى الهياكل المقدسة

وكانوا يصنعون الساعات المائية

ليقيسوا بها خطوات الليل والنهار ، فيجعلونها فى اناء كآنية الازهار

وكانوا يتزينون بالازهار فى الولائم والاعراس ، وينظمون أغانى الحب والغزل فيبدأون كل بيت منها باسم زهرة او ريحانة ، وكانت مصر كلها فى نضرة ونماء ، حين كانت كلها مشغوفة بهذه الخلائق النضرات الناميات

كانت تحب الربيع لتنظر اليه كما كانت تحبه لتأكل من يديه ، وكان حبها طبيعة لا اصطناع فيه : طبيعة حية بغير تقليد

▭

نحن اليوم ننظر الى « التقويم » فنعرف منه مقدم الربيع ، ونحسب ربيعنا كربيع أبناء الشمال فى الثانى والعشرين من شهر مارس ، ونقول اقبل الربيع ولما يقبل ، ونحسبه قد عاد ولكننا نحسبه كذلك بحكم الحساب !

تقول « المراصد » هذا اوان الاعتدال الربيعى ، فنقول نعم هو اوان الاعتدال .. . . ولا ندرى كيف اعتدل فى الطبيعة ولا ندرى كيف اعتدل فى المزاج

اما الاقدمون فى مصر فقد كان ربيعهم من طبيعة أرضهم وسمائهم ، وكان موعده عندهم هو الموعد الذى ينبىء به الحقل والبستان ، ويدل عليه الحصاد والزرع والفيضان

لم تكن سنتهم فصولا اربعة من ربيع وصيف وخريف وشتاء ، ولكنها كانت ثلاثة مواسم تجرى مع النيل وتدور مع دورته فى كل عام : اولها موسم الرى وثانيها موسم الزرع وثالثها موسم الحصاد

فاذا بدأ موسم الحصاد فقد بدأ موسم الربيع ، واذا احتفل الانسان بمقدمه فانما يحتفل به مع العشب والشجر والطير والحيوان ، ولايحتفل به لانه رقم فى تقويم !

وقد يأتى مع موعد الفلك او يأتى لاحقا به أو متقدما عليه ، ولكنه يأتى مع الطبيعة فى كل حول . . . وفى كل حال !

▭

وفى العصر الحديث بقية من ذلك العهد القديم : هى تلك البقية الخالدة فى شم النسيم

لا تزال مراسمه اليوم كما كانت مراسمه عند نشأته الاولى : رمزا الى خيرات السماء والارض فى كل شىء ، بل رمزا الى الحياة المبعوثة والشباب المتجدد ، والروح والريحان

من مراسمه الزهر الذى يتحلى به الفتيان والفتيات ، ومن مراسمه البقل الاخضر والحبوب الخضراء ، ومن مراسمه الفطير الذى لم يختمر لانه ابن ساعته ويومه ، ومنها « البيضة » التى لم تزل ولن تزال رمزا الى الحياة ، وأصلا لكل حياة

ذلك هو عيد الربيع

ذلك هو العيد الذى يحتفى به كل مقيم فى جوار النيل ، أيا كان شأنه فى دينه أو شأنه فى دنياه

ورجعة الى الاسماء ، أو رجعة الى أصول الاسماء ، ترينا أننا نقتدى اليوم بمن كنا قدوة لهم فى مطلع التاريخ



« ديانا » آلهة الصيد
بين نداء الحب وثمار الربيع
[للفنان رومى]

قبل عشرات القرون كان ابنـــاء الغرب يأخذون منا اديانهم وأربابهم ويحتفلون فى مطلع الربيـــع بزينة الفلك « اشتار » ويسمونها فى لسان التيوتون والسكسون استيرا واستار، ويجعلونها علما على النجم حيث كان

ومنذ عشرات القرون اســتعار الغرب دينا جديدا من الشرق فجمع بين الحفاوة بعيده وبين الحفاوة بذلك العيد القديم ، وسمى يوم القيامة

باسمه ، تيمنا بقيامة الربيع كله من عالم الاموات (١)

كانوا يأخذون منا مواقيت دينهم ودنياهم ، ثم دارت دورة الفلك ، أو دورة الزمن ، فنحن اليوم نأخذ من مواقيت شهورهم موعدا للربيع ، وننسى الربيع الذى تلقوه منا وتلقيناه نحن من الماء والهواء ، ومن الزهرة والسنبلة ، ومن الارض والسماء

□

ونتفاءل بالخير فنقول خيرا ، واللهم اجعله من الخير

فاذا شاء الله لهؤلاء المساكين من ابناء آدم وحواء أن يتلاقوا على كلمة سواء ، فلعلهم يتلاقون قبل ذلك على عيد من الاعياد ، لأنه عيد الاحياء اجمعين ، أو عيد الاقوام كافة لأنهم أحياء

وقد نادى المنادى بوحدة الانسان ، وشاع فى العصر حديث العالم الواحد على الكوكب الواحد ، وقيل ان الامم تتحد ، أو قيل بين الجد والهزل انها تتنازع وتتصارع فى سبيل الاتحاد ، ويثور بعضها على بعض ليدخله فى الصفوف ، وان رغمت الانوف !

خير ، أو لعله خير !

فما أحوجهم اذن الى العيد الذى تتلاقى فيه الاديان والملل ، ويتصل به الحديث والقديم ، ويستقبل فيه الناس سماء الجميع وأرض الجميع ، وينسون فيه السماء التى فرقوها بين الارباب والعباد ووزعوها على السعود والنحوس ، وينسون فيه الارض التى قسموها بين السادة والعبيد وجعلوها ألف عالم وهى فى القبة الزرقاء أقل من ذرة الهباء

منذ عشرين سنة ، أو نحو العشرين ، سمعنا ان حكومة من حكومات الغرب ، فى مجلس من مجالسه النيابية ، شغلها أن يتردد عيد القيامة بين الايام ، وان يدور فى كل سنة مع مدار القمر والهلال ، فرصدت له يوما لايتعداه ، وجعلته فى الشهر الذى سمى قديما بشهر التفتح والافتتاح ، وهو شهر ابريل

ثم حالت الحوائل دون تقرير ذلك القرار ، وبقى العيد بمواعده التى اصطلح عليها ولاة الأمر فى شؤون الدين ، ولا ضير أن يبقى كما اصطلحوا عليه ، وأن يحتفى به كل محتف فى الموعد الذى يرتضيه

لاحاجة الى الاوامر من رجال الدنيا حيث تغنى الاوامر من رجال الدين ، اما رجال الدنيا فلهم أمر يتفقون عليه فى الزمن الحاضر ويمهدون به للوفاق

لهم أن يتفقوا على العيد الذى يفرح فيه الاحياء لأنهم أحياء ، فوق هذه الارض وتحت هذه السماء ، وان قسمها كل منهم بعد ذلك كما يشاء

لهم أن يتفقوا على عيد الربيع ، فاذا اتفقوا عليه فلعله بعد طول المدى عيد آدم وحواء

عباس محمود العقاد

(١) يعرف عيد القيامة عند السكسون وسلالتهم من الالمان والانجليز باسم Easter من كلمة Ostera وهى تقابل اسم مشتروت عندهم فى الزمن القديم



خرج عباس من بيته قبيل الفجر . فما درى كيف خرج ولا كيف بلغ نهاية الغابة الكثيفة التى تفصل ما بين بيته وبين الطريق العام . لقد كان يمشى ذاهلا عن كل ما حواليه وشاعرا كما لو كانت الارض تهرب من تحت قدميه ، والاشجار تتهاوى عليه ، والسماء تهبط رويدا رويدا من فوقه فتكاد تسحقه سحقا . ذلك لانه تلقى فى المساء أمرا من وزارة الحربية بأن يمثل فى الساعة السابعة صباحا لدى أقرب دائرة اليه من دوائر التجنيد ليجرى تصنيفه فى الجيش . لقد كانت الجبهة فى حاجة الى الرجال ، والمدفع ما يزال يطلب المزيد من اللحم البشرى

وأقرب دائرة للتجنيد كانت تبعد عن بيت عباس مسافة ثمانية أميال . وكان عليه أن يقطع تلك المسافة على قدميه ، لانه كان يعيش فى برية منعزلة عن العمران . ولم يكن لديه من وسائل النقل غير حماره . وهذا لو شاء أن يركبه الى الدائرة لما وجد من يرده الى البيت

وقع الأمر على عباس ووالدته وقوع الصاعقة . وقد تمنت الوالدة من أعماق قلبها لو أن الله قبضها اليه قبل أن يجربها من جديد مثل تلك التجربة القاسية . فهى ما نسيت بعد ، يوم جاءها الساعى منذ ستة أعوام ببرقية من وزارة الحربية تنعى اليها زوجها الذى قضى فى «ساحة الشرف» دفاعا عن الوطن وعن «الحق والحرية» تاركا لها أطفالا ثلاثة ـ صبيين وابنة ـ وأملاكا زهيدة تنحصر فى كرم من العنب وبستان من التفاح والزيتون وبيت صغير تداعت جدرانه ، ورث

سقفه حتى بات يخشى عليه من الريح اذا هي هبت عاصفة ، عنيدة

ولكن الله كان مع الأرملة .. فتمكنت بالكثير من الجهد المضنك ، والحرمان القاسي ، والسهر المستمر أن تدفع الجوع عنها وعن صغارها ، وان لا تقع واياهم في فخاخ المرابين . فقد كان من حسن طالعها أن بكرها عباس شب على أخلاق والده الرضية وعلى ولعه الفطرى بالارض ، وطموحه الى النهوض أعلى فأعلى . فما انقضت ست سنوات على وفاة والده حتى زاد في غلة الارض بضعة أضعاف ، ورمم البيت ووسعه ، واقتنى بقرتين ، وأرسل أخاه وأخته الى المدرسة، وراح يفكر في الزواج لعل زوجه تحمل قسطا من متاعب والدته . وفي الواقع خطب عباس ابنة فلاح من الفلاحين الاثرياء في الجوار ولما يتجاوز التاسعة عشرة . وكان منهمكا في اعداد العدة للعرس حين جاءه الأمر بالالتحاق بالجيش

يا لها من ليلة مرة أمضاها عباس ووالدته من غير أن يغمض لهما جفن . فقد بات كل ما بنياه بالكد والتقتير مهددا بالانهيار والتلاشي . ومن يدرى أيعود عباس من الحرب أم لا يعود ؟ واذا عاد أيعود رجلا كاملا أم نصف رجل أم حطاما من رجل ؟

□

بدت طلائع الفجر في الأفق ، وسرت رعشة في الغابة المخضبة بألوان الخريف ، وتململت العصافير على أفنانها عندما أدرك عباس آخر الغابة .. فوقف ليرسل التفاتة في اتجاه البيت الذى غاب عن ناظريه . وقد حز في نفسه كثيرا أنه لم يقبل أخته الصغيرة قبلة الوداع ، وفاته أن ينبه أمه الى أن بقرتهم السمراء توشك أن تضع مولودها الاول . فلابد من السهر عليها في الليل ومن مراقبتها عن كثب في النهار . فتنهد عميقا ثم هتف عاليا : «ربى والهى !» وانهمرت الدموع من عينيه قسر ارادته فما استطاع وقفها

ولشد ما ذعر عباس عندما سمع هتافه عائدا اليه من خلفه . فالتفت واذا برجل منطرح تحت شجرة يحاول النهوض فلا يتمكن منه بسهولة . ثم سمع الرجل يخاطبه من غير أن ينظر اليه . فكأنه كان يخاطب نفسه :

«لقد أرسلك الله لتقيل عثرة عاثر . اعطني يدك يا بنى . ربى والهى ! »

تقدم عباس من الرجل ومد يده المرتجفة اليه . فتناولها وشد عليها قائلا : «اسعفنى من لطفك على الجلوس . لقد يبست ضلوعي من البرد والرضوض . ما كنت أحسبني سأتحطم فوق ما تحطمت . ربى والهى ! »

وأسعف عباس الرجل . فاستوى جالسا وأسند ظهره الى جذع الشجرة من ورائه ثم تنهد عميقا وقال :

ـ لا . ما كنت أظنني سأتحطم الى هذا الحد . لقد خانتني عيني ، فارتطمت بهذه الشجرة وأنا أحسبها ظلا ، وهويت الى الارض فكان ما كان

ـ وماذا كان ؟

ـ كان أن انخلعت رجلى الخشبية من الورك وتحطمت . وكان أن وقعت على عكازى فانكسر ، وأصابتنى رضوض كثيرة . فبت ليلتى حيث وقعت . لقد خانني ضوء القمر كذلك

والتفت عباس فأبصر رجلا خشبية مطروحة على الارض وأبصر على قيد باع منها عكازا مكسورا • وعندما تأمل الرجل مليا تبين أنه بعين واحدة وذراع واحدة ورجل واحدة • وانه من العمر ما بين الاربعين والخمسين• وانه كان فيما مضى على جانب كبير من متانة البنية وجمال الصورة

كان الرجل يتكلم لاهثا من الاعياء، ولكن من غير أن يكون في صوته أقل أثر للتبرم والشكوى • الأمر الذي اثار في قلب عباس شفقة ممزوجة بالاعجاب • فما كان يدري كيف يخاطبه • الا أنه رأى أن يطرح عليه سؤالا من باب المجاملة والملاطفة :

ـ من أين ، يا عماه ، والى أين ؟

ـ لا بل قل لي أنت من أين والى أين؟ ان صفحتي توشك أن تنطوي ـ بل انها انطوت • أما أنت فما تزال من حياتك في المقدمة• فمن أين والى أين ؟

ـ من الحقل والى الحرب

ـ الى الحرب ؟! م ـ م ـ م ! لقد طالتك اليد المخضبة بالدماء ـ طالتك يد الجيش •••

ـ أجل •• أنا ذاهب للالتحاق بالجيش

ـ أذاهب أنت بارادتك أم قسر ارادتك ، يا بني ؟

ـ بارادتي ؟! وهل من يترك أهله وبيته ويمضي الى الموت بارادته ؟

ـ ارادة من ، اذن ، ساقتك من بيتك الى حيث أنت ذاهب ؟

ـ ارادة الدولة والذين في أيديهم تصريف شؤونها

ـ ومن أين للدولة الحق بأن تسوقك الى الموت رغم أنفك ؟ ألعلها وهبتك الحياة لتتصرف بها على هواها ؟

ـ ولكنها تحمي حياتي ، وتحمي بيتي ، وتحمي حريتي

ـ ولأنها تحمي حياتك وبيتك وحريتك أصبح من حقها أن تسلبك حياتك وبيتك وحريتك ساعة تشاء ؟ يا لغدر الحارس الذي يقضي على محروسه ! أما كان خيرا للحمل لو لم يحرسه الذئب ؟

ـ ولكنني ان مت ففداء الوطن وفداء الذين يحيون من بعدي • لعلهم يتذوقون طعم السلم الذي حرمته والحرية التي لم أنعم بها

ـ هه • هه • فداء الوطن ••• ألا تقبل نصيحتي يا بني ؟

ـ وما هي نصيحتك ؟

ـ عد من حيث أتيت • تلك هي نصيحتي اليك • عد من حيث أتيت

ـ ولكنني أعد اذ ذاك عاصيا على الدولة •• وجزاء العصيان السجن أو الموت •• ومن أنا لأعصى الدولة ؟

ـ الدولة •• وما هي الدولة ؟ أنت الدولة ! أنا الدولة ! لولاي ولولاك ولولا غيرنا من الناس لما كانت الدولة• لقد تضامنا على الحياة وقط ما تضامنا على الموت • ومتى أصبحت الدولة مورد حتوف لا مورد حياة للناس فلا كانت الدولة ولا كان الناس

وبغتة انتفض الرجل وبسط كف يده الصحيحة على الارض وطوى رجله السليمة كمن يهم بالوثوب • ولكنه ما استطاع أن يرتفع عن الارض أكثر من شبر أو شبرين • فغمغم وتفل وعاد فالتصق بالتراب• ثم التفت الى عباس بعين تقدح شررا واستطرد فقال :

• دعيت الى الحرب قبلك .. وكنت جاهلا فلبيت . ولقد فديت الوطن برجل من رجلي ، والسلم بذراع من ذراعي ، والحرية بعين من عيني . وها انا لا وطن ولا سلم ولا حرية . ما كنت أملك من حطام الارض شيئا . وكل ما كنت أملكه شباب غض ، وآمال خضر ، وشغف بالحياة ما بعده شغف . وها هم الذين فديت شبابهم بشبابي ، وآمالهم بآمالي ، وحياتهم بربيع حياتي . ها هم الذين فقدت لذة الحياة لتبقى لهم أملاكهم يتهربون مني ، ويتقززون من منظري . فما أجد لي عندهم طعاما ولا كساء ولا مأوى الا ببذل ماء الوجه ، وعصر القلب ، ومحق النفس

«لقد ضحيت بوطني وسلمي وحريتي ليكون لك ولأمثالك وطن وسلم وحرية . وها أنت وأمثالك تساقون – كما سيق أمثالي من قبلكم – الى حيث الوطن جحيم والسلم حرب والحرية عبودية . فيا لضياع ربيع الحياة ويا لضياع العظام التي انسحقت ، والدماء التي انهدرت ، والارواح التي تبعثرت هباء في الفضاء ! اذا كان كبار الارض وأولياء الشأن فيها جادين في زعمهم بأن الحرب تضمن السلم ، والموت يكفل الحرية فهم لا شك بلهاء . وان كانوا عابثين فهم لا شك مجرمون

• ليردوا الى رجلي ويدي وعيني . ليردوا الى كرامتي . ليردوا الى زهو الحياة وليأخذوا كل ما في الارض من أوطان . فما من وطن يوازي رجلا تعدو وترقص ، ويدا تقبض وتعمل ، وعينا تبصر وتحلم !

• أيريد كبار الارض أن يبتاعوا سلمهم بالدم ؟ فليبتاعوه بدمائهم ! أيريدون حربا لصيانة أملاكهم ؟ فليخوضوا غمارها هم ! أيريدون حرية لافكارهم وقلوبهم ؟ فليبنوا صروحها بأفكارهم وقلوبهم في افكارهم وقلوبهم ! أما أنا وأنت ، يا بني ، فما شأنهم منا يسوقوننا بالاسواط وأعقاب البنادق لنقاتل أناسا مثلنا لا عرفناهم ولا عرفونا فما أبغضناهم ولا أبغضونا . فنخرب ديارهم ويخربون ديارنا . وننهش لحومهم وينهشون لحومنا . ونهدر دماءهم ويهدرون دماءنا ؟ ما لتلك الغاية وجدنا .. بل وجدنا لنحيا ، ولنحب الحياة ، ولنقهر الموت بالحياة

« عد من حيث أتيت ، يا بني .. فالحياة كنز لا توازيه كل جواهر الارض وكنوز السماء ...»

▭

واطبق الرجل شفتيه وعينيه من شدة الاعياء . فارتبك عباس ولبث بضع دقائق في حيرة صامتة . ثم تنحنح وقال :

– انتظرني ريثما أذهب وآتيك بحماري فاحملك عليه الى بيتي

ولكن الرجل لم يفه بكلمة . ومضى عباس يعدو . وبعد ساعة عاد ومعه الحمار . فلم يجد للرجل أثرا الا العكاز المكسور والرجل الخشبية المحطمة

ميخائيل نعيمة

نوادر عربية

سيد القوم

قال معاوية لعرابة الانصارى : « بم سدت قومك يا عرابة ؟ » . فقال : « لست بسيدهم » . فقال له معاوية : « اتنكر الامر الواقع يا عرابة وقد سودك قومك عليهم ؟ » . فقال : « لست بسيدهم .. ولكننى رجل منهم أعطيت المحتاج فى نائبته وصفحت عن السفيه وشددت على يدى الحليم . فمن فعل منهم فعلى فهو مثلى . ومن قصر عنه ، فأنا أفضل منه . ومن تجاوزه فهو أفضل منى ! »

شاعرة

امر المتوكل شاعرا ضريرا بأن يختبر جارية زعمت انها تجيد قرض الشعر ، فقال لها : « اتقرضين الشعر كما تزعمين ؟ » . فاجابت : « نعم ، اقوله ، واجيده » . فقال الشاعر الضرير : « اليك شطرا واحدا من بيت واحد فأكمليه .. الحمد لله كثيرا » . فقالت الجارية : « حيث انشاك ضريرا ! »

تخلص طريف

سئل اعرابى : « من اشجع الناس ؟ » . فأجاب : « أشجعهم عباد ابن حصين ، وعمر بن عبيد الله ، والمغيرة بن المهلب » . فقيل له : « فأين من هؤلاء : ابن الزبير ، وابن حازم ، وعمير بن الحباب ؟ » . واحرج الاعرابى ، ولكنه لم يلبث أن قال : « انما سئلت عن الانس ولم أسأل عن الجن ! »

حلاوة الأمل

لجأ صاحب حاجة الى الفضل بن سهل ، فقال له الفضل : « اننى أعدك اليوم ، وغدا أنجز لك حاجتك » . فقال صاحب الحاجة : « ان خير البر عاجله » . فقال له : « هذا صحيح،ولكننى أسوف الانجاز .. كى تتذوق حلاوة الأمل ، واستمتع انا بمتعة الوفاء ! »



بقلم الدكتور أحمد موسى

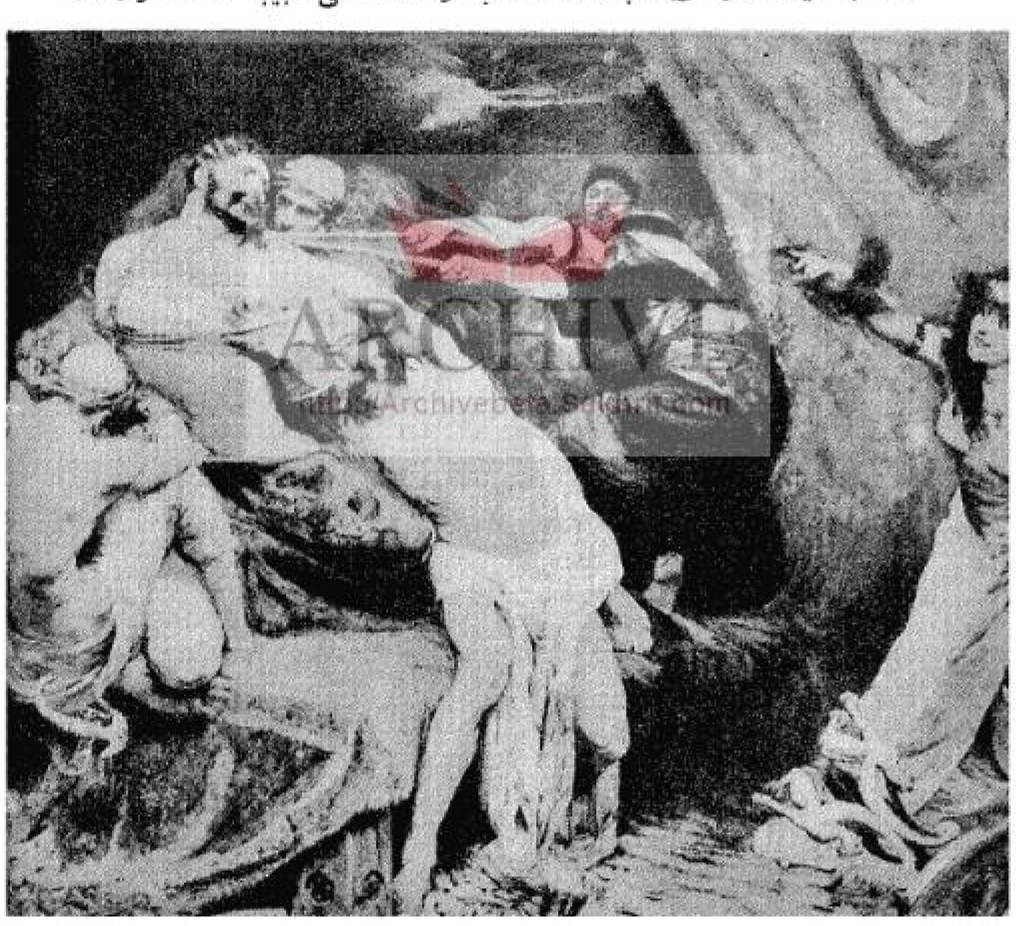
يعد فن التصوير أقدم الفنون التي مارسها الانسان ، وسجل به مختلف احاسيسه ودراساته وتأملاته ، بالأسلوب الذى لاءم تفكيره الخاص والعصر الذى عاش فيه بل ان بعض المصورين الموهوبين لم يقفوا عند تسجيل ما هو خاص بعصرهم ، فجاوزوه الى آفاق بعيدة تتصل بالعصور الخالية . وابدعوا لوحات خالدة لكثير من الأقاصيص الانسانية القديمة ، سواء منها ما كان يسجل الواقع الذى أثبته التاريخ من أحداث دينية وحروب اهلية ودولية وما اليها من مظاهر البطولة ومجالس الملوك ومواقف العشاق ، وما كان قائما على الخرافة والخيال كأقاصيص الاغارقة الأقدمين . وفيما يلى خمس لوحات تمثل كل منها قصة زاخرة بمختلف العواطف والاحاسيس والاتجاهات

١ ـ « **أول القصة** » : فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها ، ذات جمال حزين أخاذ بالألباب نفاذ الى أعماق القلوب . ليس فى ملامح وجهها ما يدل على جنسيتها الألمانية ، مما يجعلها من الجميلات فى نظر كل الشعوب المتحضرة . وقد أمسكت غصنا تعلوه زهرة يانعة رمزا الى ادراكها ان شبابها مصيره الذبول ، وفى نظرتها هدوء عميق يمتزج به الطموح والأمل فى المستقبل المجهول . ثم هى فى هيئتها العامة وشعرها المرسل وملابسها الوطنية العادية تمثل البساطة بأجلى معانيها ، ولذلك سماها مبدعها الفنان الملهم «فراوند ورفر» باسم «أول قصة» يعنى أول قصة الحياة ، أو أول قصة كل فتاة . وقد ظفرت هذه اللوحة عند ظهورها بتقدير واعجاب كبيرين من النقاد الفنيين ، ومن جميع من شاهدوها ولاسيما من الجنس اللطيف وكانت الصور المنقولة عنها ـ وما زالت ـ تزدان بها الصالونات فى كثير من القصور والدور



٢ ــ قصة شمشون ودليلة : كانت هذه القصة العبرية الخيالية العجيبة من أوائل القصص الشرقية التى تنافس فى تسجيلها عباقرة الفنانين من شعراء ومصورين ومثالين وموسيقيين . وهى تلخص فى أن أعداء «شمشون» الجبار عجزوا عن التغلب على قوته بمثلها . فاحتالوا لقهره برشوة « دليلة » معشوقته ، واغرائها بخيانته ، فعافلته وهو نائم وجزت شعره الذى كان فيه سر قوته . ثم دهمه أعداؤه على أثر ذلك فلم يستطع صدهم كعادته . وتمكنوا من تكبيله والفتك به

وقد كتب هذه القصة للأوبرا فى أوائل القرن الحالى « فردينان لامير » . وقام الموسيقار « كاميل سان سانز » بوضع موسيقاها الشرقية الرائعة ، ثم أعقبهما المصور المبدع « سولومون » فسجل هذه القصة فى لوحة رائعة ، بدت فيها « دليلة » الى أقصى اليمين ممسكة الخصلة التى اجتزتها من شعر « شمشون » . وبدا هو الى اليسار وقد أحاط به أعداؤه ، وراح ينظر اليها نظرات الغيظ والحنق والكراهية والازدراء . وكأنه يستجمع قوته الذاهبة ليستعملها فى صب قذائف غضبه وانتقامه على الحبيبة الخائنة والاعداء





٣ ـ قصة « القط والفار » : أما هذه اللوحة التي أبدعتها ريشة الفنان الموهوب « ا . ريتشي » فقد سجل فيها ألوانا شتى للبذخ والأبهة في أوائل القرن الثامن عشر بقصور فرنسا . وقد ظهرت الى اليمين احدى الفرق الموسيقية الارستقراطية وأكثر أفرادها من الجنس اللطيف ، وقد مضت في عزف ألحانها ، في حين ظهرت الى اليسار مجموعتان من المدعوين والمدعوات ، انهمكت كل منهما في الرقص على أنغام الموسيقى . وبين المجموعتين فتى وفتاة يمارسان اللعبة الفكهة المعروفة «لعبة القط والفار» . وقد رمز بها الرسام الفنان الى الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه العلاقات بين الجنسين ، واتخذها لذلك عنوانا للوحته البديعة التي شهد النقاد جميعا بأنه بلغ فيها قمة الاجادة ، وبأن فيها وحدها ما يغني عن مجلد كبير في وصف ما كانت تحفل به القصور الفرنسية في ذلك العهد من مظاهر الأبهة والفخامة ، واندفاع أصحابها في تيار الترف واللهو والمجون والاستمتاع بمباهج الحياة ، مع تسجيل للأزياء السائدة بين الطبقة الارستقراطية حينذاك ، ولما عرفت به بجانب ذلك كله من عناية بالفنون



٤ ـ قصة « **البطولة** » : وجدت الحرب منذ وجد الانسان ، وأيا ما كانت الدوافع اليها ، فالاجماع منعقد على تمجيد المحـاربين واحاطتهم بمظاهر الاجلال والاعجاب ، سواء أكتب لهم النصر أم حلت بهم الهزيمة ، وسواء أخرجوا من الحرب أحياء أم لقوا حتفهم فى الميدان !

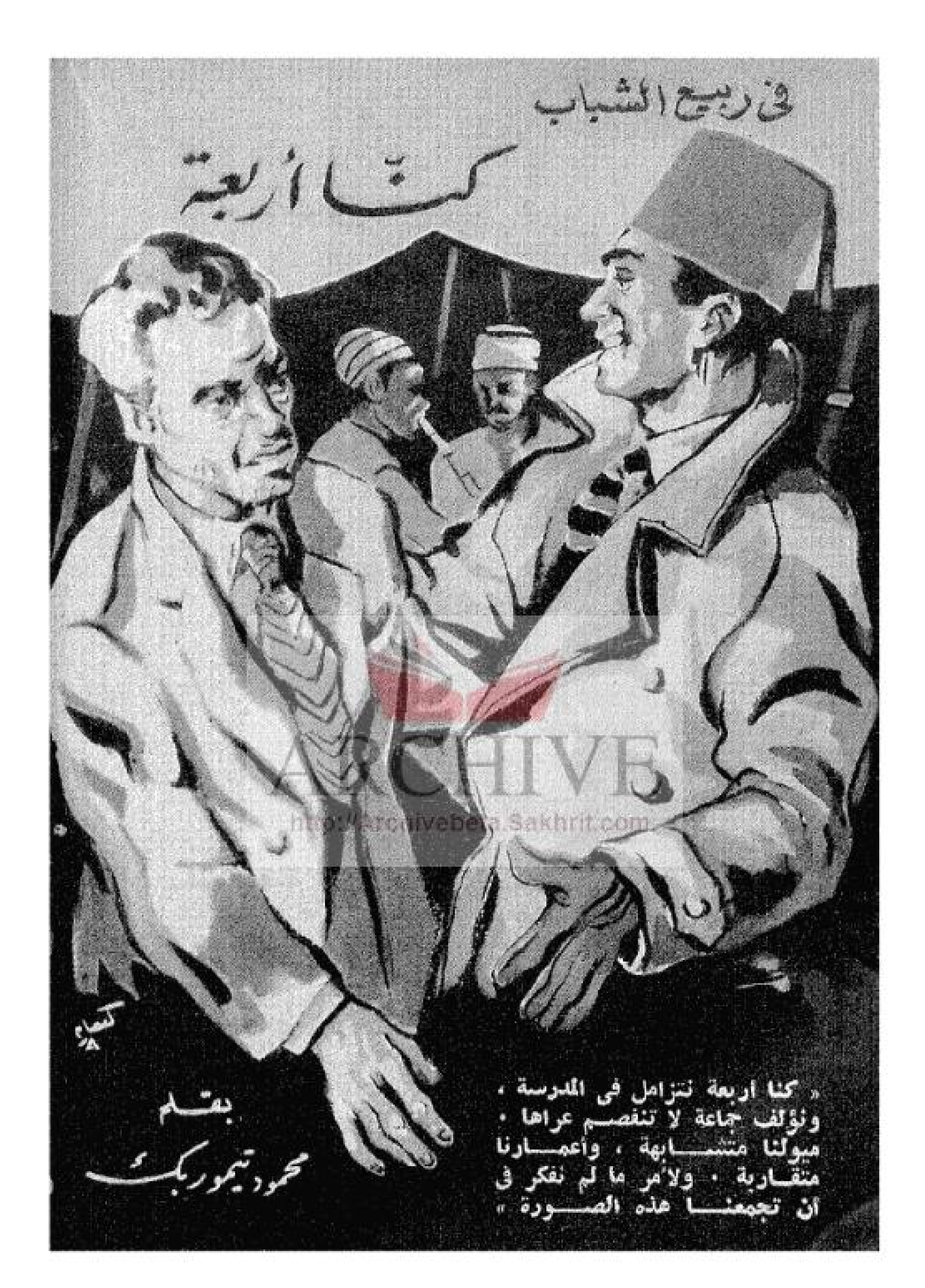
وفى لوحة « البطولة » للفنان « جاستون بوسيير » نرى أنه قد استطاع ابراز تلك المعانى كلها فيما تجلى فى وجه الفتاة الرشيقة المجنحة التى رمز بها الى « البطولة » من علائم القوة والصلابة مع الحسرة والأسف فى الوقت نفسه . كما تجلى ميلها الى السـلام فى الغصن الذى أمسكته يسراها ، وتجلت حماستها لنيل النصر فى اشارتها بيمناها مشجعة جحافل المحاربين الظاهرين خلفها على مواصلة هجومهم ، والتقدم فى غير تهيب ولا اشفاق فوق أشلاء الأعداء ليتم بسحقهم احراز النصر المنشود .





٥ ـ قصة « قبلة ميدوسا » : هى احدى الأقاصيص الاغريقيـــة التى خلدها التاريخ فيما خلد من أساطيرهم ٠ وتتلخص فى أن « ميدوسا » احدى بنات الوحش الخرافى «جورجون» سمحت لنفسها بالشك فى جمال الالهة « أثينا » وعظمتها ، وأطلقت لسانها للنيل منها ٠ فغضبت عليها « أثينا » وانتقمت منها بأن أحالت شعرها الى حيات بشعة مخيفة ، وأودعت عينيها ســحرا يمسخ كل من ينظر الى وجهها فيصــير حجرا ! ٠ ثم عهدت الى « برزيوس » البطل المغوار فى أن يأتيها برأس الفتـــاة المغضوب عليها ، وأعانته على انجاز مهمته دون أن يناله أى أذى

وقد أجاد الفنان « و ٠ كوتاربنسكى » الى أقصى حد فى التعبــير عن بشاعة شعر « ميدوسا » وعن الاهوال التى عاناها « برزيوس » فى سبيل اتمام تلك المهمة الشاقة


فى ربيع الشباب
كنا أربعة
« كنا اربعة نتزامل فى المدرسة ، ونؤلف جماعة لا تنفصم عراها ، ميولنا متشابهة ، وأعمارنا متقاربة . ولأمر ما لم نفكر فى أن تجمعنا هذه الصورة »
بقلم
محمود تيمور بك

انا من قراء الصحف الذين يقطعون اوقاتهم بمطالعة الحوادث والاخبار ، لا استثنى الا تلك المناعى التى تتقاطر من بين سطورها الدموع ، اعنى انباء الوفيات !

ما لى ولهذه الأخبار التى يحصرها اطار حالك من السواد وشارة الحداد ؟

ما لى ولهذه الفجائع التى تذوب من حولها قلوب وتتفتت فيها اكباد ؟

لقد جبلنى الله نفورا من الموت والموتى .. اشق الخطا عندى خطاى الى المقابر ، وابغض المشاهد الى مشاهد الجنائز ، ولا تنقبض نفسى لشىء كما تنقبض اذا ضمنى مأتم ..

اى جدوى لهذا كله الا تعكير صفو الحياة ، والا تنغيص النفس بشىء لا مفر منه لكائن حى ، ولا حيلة فيه لمقدم عليه او محجم عنه ؟

كيف استبيح لنفسى هذا التعكير والتنغيص ، جاحدا فضل الله فى اسباغه ثوب الصحة على ، وتوفيره جانب السلامة لى ؟

ما للحى يطمس لآلاء الحياة امام عينيه بظلمة الموت ؟!

ويوما راقنى مقال فى صدر احدى الصحف ، فمضيت اطالعه ، وكانت للمقال بقية فى الصفحة السابعة ، فطويت الصحف تباعا اليها ، فأخذت عينى صورة يجللها السواد ، تملأجانبا كبيرا من باب الوفيات

وكانت الصورة فوقها عنوان ظاهر ، وتحتها أبيات من الشعر ، فوجدتنى اتوسم الصورة واقرا ، ولم البث أن شغلت عن بقية المقال التى كنت اطلبها، وشرد بى الفكر يتخطى الايام والسنين الى عهدى الاول ، عهد النشأة والصبا

لقد تبينت ان الصورة التى اجتليها ليست الا صورة امرىء كان لى فى ابان الدراسة رفيقا ، وان الوانا من الذكريات تربطنى به فى تلك الايام الحلوة من شبابنا النضير

ورايتنى اترك الصحيفة ماضيا الى صوان قديم تتجمع فيه أشتات من مخلفات العهود ، وجعلت انبش فيه وافتش . وبعد لأى وجدت ما اطلب ، صورة لى فى رفقة من أقرانى يرجع تاريخها الى ربيع الشباب. فأخرجتها من مكمنها السحيق ، وطفقت احدق فيها والفكر يحلق بى فى بعيد من الآفاق ..

هأنذا رابع اربعة يتجلون فى الصورة فتيانا تتضوأ على وجوههم بسمة الأمل ، وفرحة الحياة

اولنا : صديقنا « سامح » ذلك الذى قرات الساعة منعاه فى صحيفة الصباح ، وعن يمينه «شوكت» فيليه « وصفى » فالعبد لله !

كنا اربعة نتزامل فى المدرسة ، ونؤلف جماعة لا تنفصم عراها .. ميولنا متشابهة ، واعمارنا متقاربة . ولامر ما لم نفكر فى أن تجمعنا هذه الصورة قبيل تخرجنا فى المدرسة . افكان القدر يوحى الينا بان نسجل هذا التذكار قبل ان تعصف بشملنا يد التفريق ؟

لم نكد نفرغ من المدرسة حتى اخذ كل منا طريقا يختلف عن طريق اصحابه . فأصبحنا لا نتواصل ولا نتراءى فى قريب او بعيد . ولقد لبثت

حتى نيفت اليوم على الخمسين ، لا أعرف شيئا من أمرهم جميعا ، الى ان وافتنى صحيفة الصباح برسم صديقى « سامح » حين انقطعت أسباب دنياه من أسباب دنيانا !

وتواردت الذكريات تجلو لى صفحة من حياتنا فى تلك الحقبة الغابرة ، حين كنا نحسب الاقدار طوع يميننا ، ندعوها فتستجيب ، ونرغب اليها فى عوننا فلا يخيب لنا معها رجاء !

ما أروع تلك الأمانى التى بنيناها قصورا شوامخ ، ووقفنا تجاهها نتملى بهاءها ونشعر بما لنا من عزة وسطوة واقتدار !

واني لألتفت اليوم لأنظر اين انا من هذا كله ، وماذا صنعت به الايام ، فتسنح على فمى ابتسامة هزيلة ، وأجد وقد الحسرة يتنزى به قلبى

ورجعت الى الصورة التى تجمع بين الاربعة الرفاق ، فجعلت أرنو الى «سامح» والعجب آخذ منى كل مأخذ

انه كان أحدثنا فى السن ، واوفرنا نصيبا من قوة البنية ، وأكثرنا تمرسا بفنون الرياضة

والفيت يدى تجرى تحت صورته ، تخط تاريخ وفاته

والقيت بالصورة عن كثب منى ، واشعلت لفافة ، ثم أرخيت للفكر العنان

وراعتنى تنهدة عميقة أفلتت من صدرى ، فاختلجت لها أوصالى ، فنهضت من فورى انفض من حولى أطياف الهموم والأشجان . وجزت فى طريقى الى البهو بمرآة فابطأت قدمى قبالتها ، ومكثت هنيهة أدقق النظر فى قسمات وجهى

يا سوء ما أرى !

ما هذه الغضون التى تعقدت تحت عينى ؟ وما بال ذلك الشعر الابيض يغزو فودى ؟

ولويت عن المرآة راسى ، وتابعت الى البهو خطاى ، وما عتمت ان أطلقت من بين شفتى ضحكة استهزاء . اى شأن لتلك التجاعيد وهذه الشعرات ؟

وعدلت قامتى ، وبسطت صدرى ، وارسلت سعلة قوية تفصح عن ثقة بالنفس ، ومضيت ادق الارض بخطواتى . ثم أعليت صوتى انادى سائق السيارة ، قائلا له :

ـ ساخرج قبيل الساعة الثالثة لأشيع جنازة

واحتوانى الصف الاول بين المشيعين لجنازة رفيق صباى « سامح » ، وامام عينى نعشه تحمله الأعناق . وكنت أتمثل الصديق فى رقدته رفاتا هامدا لا حول له ولا طول ، فاجدنى لا البث ان أطيف ببصرى فيما حولى ، استمرىء ما تزخر به الدنيا من حركة ونور ، واستشعر يقظة العيش وحرارة الحياة !

وخطر لى وأنا من وراء النعش ان اتفقد صديقى الآخرين : « شوكت » و « وصفى » فلم أجد لهما بين الناس ظلا ، فانكرت منهما هذا الاخلال بحق الصحبة ، وذلك الجحود لفضيلة الوفاء . وساءنى منهما انهما قد ضنا ببضع خطوات يودعان بها رفيق صباهما الى مقره الأبدى !

وحرصت على أن اقفو اثر الفقيد حتى يوارى فى رمسه ، ومثلت قرابة

الرمس ارقب الجثمان ملفقا فى اكفانه ، واللحادون يحتملونه بين ايديهم ويغيبونه فى بطن الثرى ، ويضعون الجنادل على فم القبر ، ثم يهيلون فوقها التراب !

وعلى الرغم مما يثيره هذا المشهد من كآبة وانقباض ، فقد ابيت الا ان اشربه كأسا حتى الثمالة ، ورجعت ادراجي الى الباب ، فوافقت فيه كبير اسرة الفقيد ، فشددت على يده أعزيه فى حرارة ، واندفعت نحو السيارة مطمئن النفس بأنى اديت واجبا لم يكن من تأديته بد ، فارضيت ضميرى ، واقررت عين المروءة والوفاء

وامضيت ليلتى ينبو بى المضجع ، فان أخذنى النوم فزعتنى اضغاث احلام

واصبحت اواعد نفسى الخروج اصيلا للنزهة والترويح عن النفس ، وما ان استيقظت من نومة القيلولة حتى سارعت الى ارتداء حلتى ، ووقفت تجاه المرآة لحظة ، فلم يرقنى رباط الرقبة الاقتم العبوس ، فما هو الا ان نزعته ، واستبدلت به رباطا بهيج الالوان . وخرجت الى النادى أرنح اعطاف ، فقضيت فيه امسية شائقة اصبت فيها من ضروب المتع ما لذ وطاب

وكنت فى اليوم بعد اليوم وانا اطالع الصحف ، ارانى قد انزلقت عيناى الى انباء الوفيات أعبرها على كره ، لا ادرى أى حافز هو دافعى ، ولا اعرف اية غاية انا اريد

□

وليلة وقد جلست الى مكتبى انبش اوراقى ، برزت لي صورة الرفقة الاربعة ، فأرعيتها نظرى بمض وقتى ، وساءلت نفسى :

— أليس من الواجب ان أعرف الى اى مصير سيق رفيقاى الباقيان : « شوكت » و « وصفى » ؟

وصبحا وأنا أتأهب للخروج باحثا عن هذين الصديقين ، ألقيت على صحيفة الصباح نظرة خاطفة ، فما راعنى الا ان أشهد اسم « شوكت » فى طليعة انباء الوفيات ، عاجلته المنية فجاة ، وهو فى اكمل عافية واتم صحة

وذهلت أشد الذهول

ما هذا ؟

اى اتفاق عجيب ذلك الذى جرى لى اليوم ؟

اكنت افكر فى صديقى « شوكت » وهو يسلم الروح ؟

أأخطو الى زيارته ، فيسبق الى نعيه ؟

وعجلت الى مكتبى أتملى صورة الرفقة ، فزادنى عجبا ان فقيد اليوم « شوكت » يقع من الصورة تاليا لفقيد الأمس « سامح »

ما سر هذا الترتيب والتعقيب ؟

أثمة فى الأمر تدبير خفى تصنعه الاقدار وراء الغيوب ؟

وجعلت اقلب مختلف الآراء ، واتصفح وجهات النظر ، فانتهيت اخيرا الى أن ما جرى اليوم ليس الا مصادفة محضة لا تقتضى كبير تأمل ، ولا تستوجب ان تقام عليها فروض واحكام

وانكببت على المكتب اخط تحت صورة « شوكت » تاريخ وفاته ، كما

صنعت يوم أنتهى الى نعى الصديق « سامح »

وما اسرع أن ناديت سائق السيارة اقول له :

ـ ساخرج قبيل الساعة الثالثة لاشيع جنازة

وبعد أن اصبت غدائى فى الواحدة بعد الظهر ، استلقيت اتقيل ، فما ان اغتمضت عينى حتى زحفت على اشباح ومشاهد هاجت لها اعصابى ، وتبينت من بين هذه الأشباح والمشاهد جثمان صديقى « سامح » ملففا فى اكفانه ، تحتمله الأيدى ، وتدلى به الى مستقره تحت الجنادل ، ثم تغلق عليه منافذ الهواء والنور ، وكانما انفرج القبر مرة اخرى بعد لحظة ليستقبل جثمانا جديدا هو جثمان صديقى « شوكت » وقد تخايل وجهه مصفرا ناصلا تعلوه القتامة والتجهم ، فانتبهت من سنة نومى مزعجا واجف القلب ، اطلب اسعاق ببعض المنعشات

وبينا انا جالس على المقعد المريح منسرح الفكر ، اذا بالسائق يقبل على قائلا :

ـ ازف موعد الجنازة !

فقمت الى مكتبى ، وجذبت منه ورقة ، وأجريت القلم فيها بكلمات ، ثم التفت الى السائق اناوله اياها ، وأنا اقول له :

ـ هذه برقية تعزية ، فابعث بها . . انى متوعك ، لا طاقة لى بالخروج !

وفى مغرب الشمس كنت قد استكملت ارتداء حلتى ، وانتقيت لعنقى ذلك الرباط البهيج الالوان . فأقلتنى السيارة الى النادى ، حيث امضيت أمسية شائقة اصبت فيها من ضروب المتع ما لذ وطاب

وترادفت ايام لم أجد فيها لنفسى من قرار ، ولم أعرف لذلك من باعث يسكن اليه البال

وجلست يوما امام مكتبى انقب واقلب ، فاذا يدى تتصيد الصورة المهودة ، صورة الرفقة الاربعة الذين ذهبت المنية منهم باثنين فيما انتهى اليه علمى

ولبثت مليا أرنو الى صورة « وصفى » ثالث الاربعة الرفاق ، واذا انا اناجيه :

ـ ترى كيف انت ؟ وماذا صنع الله بك ؟ اعلى ظهر الارض تعيش أم طاف بك طائف المنون ؟ !

وجعلت ارجع الى نفسى لائما اياها ، اذ كنت اعرض عن انباء الوفيات منذ سنين ، وكان خليقا بى ألا اهمل هذا الجانب الحى من جوانب المجتمع البشرى !

وهببت واقفا وقد بنيت عزمى على تدارك ما فرطت فيه

ان على الآن أن أتقصى نبأ «وصفى» غير لائق بى أن استهين بحق الصحبة السالفة ، وحرام علىّ ألا ارعى عهد الاخاء القديم

وطفقت اقدح ذاكرتى ، لأبتعث ما كمن فيها من مشاهد الأمس البعيد

ألنسى أن « وصفى » كان امثل الرفقة خلقا ، واصفاهم قلبا ؟ وانه كان اطوعهم استجابة للمودة ، وأسرعهم صنعا للجميل ؟

ليت شعرى ماذا منعه ان يسال عنى ؟

بل ما اسوأ موقفى منه اذ اهملت التفقد له ، والسؤال عنه !

لزام على أن امحو هذه القطيعة بينى وبينه ، وأن أجدد معه عهد الأخوة والوداد ..

لا فجعنى الله فيه !

لا كان الا سالما معافى !

واذكيت همتى فى البحث عن « وصفى » حتى عرفت بعد المجهود انه فى قيد الحياة ، وأن الدنيا بخلت عليه بالحظ السعيد ، فعاش مغمورا لا جاه له ولا طول

□

وفى أصيل يوم مضت بى السيارة الى حى « مصر القديمة » حيث يقيم « وصفى » ، فدللت عليه فى قهوة وضيعة هى له مستقر ، وطالعنى طيفه وهو فى ركن من القهوة قابع يدخن لفافته فى تبلد ، فتدانيت منه هاتفا باسمه ، وبسطت له يدى أستقبله ، وأنا اردد :

ـ وصفى .. وصفى ..

واردفت أقول :

ـ الا تذكر صديقك القديم ، صديق التلمذة ؟

ورايته يتطلع الى مشدوها ، وهو يحاول ان يحد ذاكرته ، وما لبث أن لاحت على وجهه المغضن المكدود بسمة مهزولة ، ونهض يصافحنى ، فضممته الى وأنا اربت ظهره ، فجاشت نفسه ، ولمحت عليه ظواهر التأثر ، فابتدرته اقول :

ـ ما اجمله اتفاقا ان اراك فجاة وانا فى طريقى الى لقاء بعض المقاولين فى هـذا الحى .. لم تذهب عن فطنتى سماتك ، على الرغم من تقادم الزمن ، فما كادت عينى تلمحك جالسا حتى عرفتك .. كأنك لم تغب عنى يوما !

وسرعان ما تطارحنا أطراف الأحاديث ، كلانا يسال صاحبه عن حاله ، ويترحم معه على عهد مضى ، مرت بعده حلاوة العيش ، وانكدرت بهجة الأيام !

وانساق بنا الحديث الى صاحبينا اللذين ضمتهما صورتنا .. صورة الرفقة الأربعة ، ووضح لى أن « وصفى » لا يعلم من أمر الصاحبين شيئا ، وانه لا يدرى أمن الموتى هما ام من الأحياء ، فاخفيت عنه حقيقة ما اعلم ، وصرفت عن ذلك وجه الحديث

ولما حان لى ان أنصرف ، شددت على يد صديقى وأنا أقول :

ـ لا فراق بيننا بعد اليوم .. فلنجدد من صداقتنا ما انقضى ، ولنستعد تواصلنا كما كنا فى زهرة العمر ..

أدبرت عن الصديق جالسا فى قهوته، وقد ثارت فى نفسى مشاعر أورثتنى هما ..

وارحمتاه لهذا الصديق المنكوب !

يا سوء ما صنعت به الأيام !

لكأنه حيالى جدار يريد ان ينقض ..

واية حياة تلك التى يمارسها فى هذا النطاق الضيق من العيش ؟

انه لا يعرف من دنياه الا هذه الرقعة من الارض بين مسكنه وقهوته فى تلك المرامى الوضيعة !

ورجعت أدراجي الى داري ، فتوخيت مكتبي من فوري ، واستخرجت صورة الرفقة الاربعة اتطلع فيها ، ووجدتني أقرأ تاريخ وفاة الصديقين الراحلين على التعاقب، وأتوسم طيفيهما وهما واقفان جنبا الى جنب ، ثم اذا بعيني تلتفت الى الشطر الآخر من الصورة ، شطر الصديقين اللذين مايزالان في الأحياء : «وصفي»، وأنا من بعده !

وطارت بي الأفكار كل مطار ، ونظراتي تتنقل بين طيفينا في صورة الرفاق . وتمثل في خاطري شبح صديقي حين رأيته اليوم متهالكا متداعيا قصمت ظهره الأحداث ، وراعني أن ذلك الجسد المنهوك لا طاقة له بمصارعة الزمن ، ولا قدرة له على مغالبة الحياة ..

أتراه يسير قدما الى مصيره المحتوم الذي سبقه اليه رفيقاه ؟

أترى الأقدار قد رتبت في تلك الصورة مصاير هؤلاء الرفاق واحدا اثر واحد ؟

وعدلت عن المكتب أخطو نحو الشرفة ، وأنا أنشد طراوة النسيم ، وجعلت اذرع الارض ذهابا وجيئة ..

ما لي اقيم لهذه الوساوس وزنا ؟

ما لي اعكر صفو يومي بهذه الأفكار السود ؟

وما هي الا أن ناديت سائق السيارة اطلب اليه اعداد العدة ليخرج بي الى ملهى اقضي فيه أمسية ضاحكة

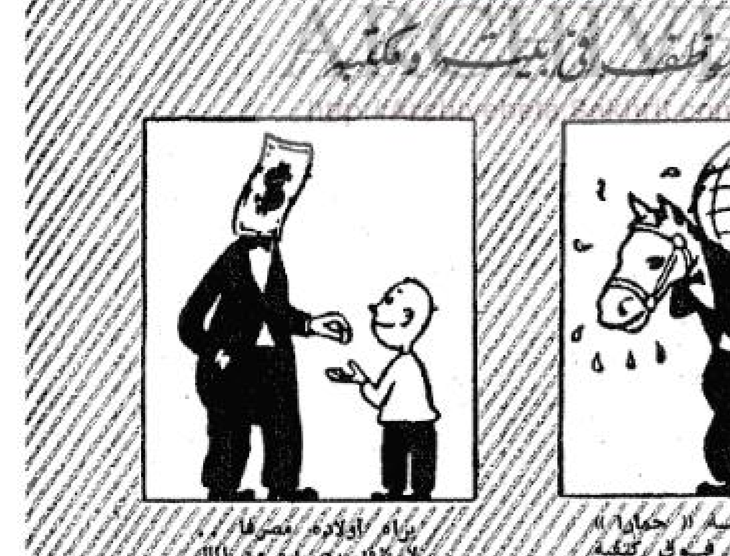
وفي غدي الفيت خطاي تقودني الى الطريق الذي طرقته امس ..

ولقيت هناك صديقي « وصفي » في ركنه المعهود ، تستغرقه تلك الغمرة من البؤس والخمول . ولم يعز علي أن أستخرجه من بين رواد القهوة ، ماضيا

الموظف في بيته ومكتبه



يرى الموظف نفسه « حمارا » يحمل الدنيا فوق كتفيه





يراه أولاده مصرفا .. لا يكفيه رصيده من المال

به الى بعض المنازه ، ووجدتنى أسأله : فيم اهماله وتفريطه فى حق نفسه ، ولم استكان الى هذا اللون من معيشة جدباء لا متعة فيها ولا أنيس ؟

والفيتنى أحدق فيه وقتا ، ثم قلت :

ــ اتشكو علة ؟

فنظر الى بعين كاسفة ، واليأس يمزق نبرات صوته ، وأجابنى :

ــ لو كانت علة واحدة لاحتملتها !

ــ انت كشأنك منذ صباك ، تبالغ وتغلو ..

ــ أليست حالى كما ترى ؟

ــ انت مجهود ، أما بنيتك فسليمة ، وكل ما تشكو منه عارض يزول بقليل من الرعاية والتعهد .. لم لا تستشير طبيبا ؟

فلوح بيده تلويحة استخفاف ، وهو يقول :

ــ ماذا يصنع الطب فى جسم تخونته الأمراض ؟

فصحت به :

ــ هراء .. هراء !

وطفقت أتلطف به ، واتحيل له ، حتى بثثت فى وليجة نفسه روح التفاؤل والأمل ، فامضى معى تلك العشية ضاحك السن ، هانىء البال

ورجعت الى بيتى قرير العين بما فعلت

أكان من الوفاء لعهد الصحبة أن ادع هذا الصديق فريسة لهمومه وآلامه ؟

أليس خليقا بى أن أوليه من الرعاية جهد ما استطيع ؟

ذلك نداء المروءة يدعونى أن أكون برا بأليف الصبا وقرين الشباب ..

وضربت مع صديقى موعدا أصحبه فيه الى الطبيب ، وتخيرت له طبيبا

كيف يرى الموظف نفسه وكيف يراه الناس ..؟



يراه رئيسه كسولا يغط فى النوم طوال ساعات العمل



يراه زملاؤه « قاتلا » يوقع بهم ليرقى على حسابهم

استفاضت شهرته ، وانعقد الاجماع على مهارته ، وأوصيته بالا يدخر وسعا فى الفحص والبحث ، وان يتخذ لذلك ما شاء من وسائل التحليل والاستبصار ، فقام الطبيب بذلك خير قيام ، وعين لنا يوما نزوره فيه ليطالعنا بتقريره

□

وفى اليوم الموعود مضيت اليه أنا وصديقى نتعرف ، فاستقبلنا الطبيب وعلى فمه ابتسامته المطبوعة ، وبعد أن اتخذ مجلسه ، وأفاض فى الحديث عن جهوده ومتاعبه فى خدمة مرضاه ، قضى هنيهة صامتا يقلب بين يديه أوراقه فى استخفاف ، وعيوننا مشرعة اليه ترقب ما تنفرج عنه شفتاه ، ثم التفت الى صديقى «وصفى» قائلا له ، وهو يسدد اصبعه نحوه ، وما زالت ابتسامته المطبوعة على فمه :

ــ واجبى باعتبارى طبيبا يقتضينى أن اصارحك بالواقع .. لقد تبين ما بك .. انه ضغط دم مرتفع ، فضلا عن اجهاد فى القلب

فما كادت هذه الكلمات تبلغ سمعى ، حتى اشرعت عينى الى صديقى أستوضح وقع ما قاله الطبيب فى نفسه ، فاذا هو يرنو اليه فى بلاهة وتبلد ، وألفيتنى أتحرك فى مقعدى ، مقبلا على الطبيب فى لهفة ، اريد ان اسأله عما يجب أن يتبعه الصديق فى علاجه ، فتفطن الطبيب من فوره الى مرادى ، واشار بيده الى يقول :

ــ رويدك يا سيدى ، فانى لم اتم حديثى !

ثم التفت الى صديقى وتوخاه بقوله :

ــ لا احب أن أخدعك .. مهما يكن من امر العقاقير فانها لا غناء لها وحدها .. ثمة برنامج عليك ان تأخذ نفسك به ، فان لم تفعل فلا نفع لطب ولا جدوى لدواء . لا تنكر ما أخبرك به .. أنت مدمن تدخين !

فأجاب الصديق مطاطىء الرأس وقد أخذ بما سمع :

ــ حق ما تقول

ــ لا بد لك من الاقلاع عن التدخين كل الاقلاع !

ففغر الصديق فاه قائلا :

ــ كيف ؟

وتابع الطبيب قوله فى حماس :

ــ لزام أن تجرى فى معيشتك على نظام مستقيم .. لزام أن تتجنب سائر الأشياء المثيرة فيما تطعم أو تشرب . حتم أن تحيا حياة صحية أساسها الاعتدال

ثم انكب الطبيب على دفتره يكتب تذكرة الأدوية ، وقائمة المباح وغير المباح من الطعام والشراب

ولما انقضت الزيارة ، وتهيأنا للانصراف ، تقدمنى « وصفى » الى الباب ، فتطلعت الى الطبيب أسائله بنظرات ملؤها الفضول ، فمال على قائلا :

ــ ان صاحبك يفتقر الى مزيد من العناية

وبارحت دار الطبيب أحس الضيق وتوتر الأعصاب ، وعجبت لصديقى كيف يتلقى حديث الطبيب فى غير مبالاة ، بل لقد أثارنى وهو يقول لى فى بعض الطريق :

ــ ما أكثر ما سمعت من الأطباء ،

وما اقل استفادتي مما يخوضون فيه من هــراء .. انهـم يهـرفون بمـا لا يعرفون. انا بنفسي ادرى ، وبعلاجي اوفر خبرة !

فرددت عليه أقول :

ـ ماذا تقول يا « وصفي » ؟ أيليق هـذا القـول برجل مثلك اصاب من العلم حظا ؟ كيف لا تثق بالأطبـاء ؟

مالى اعانى من أجله المتاعب ، مادام هو لا يعرف حق نفسه عليه ؟

لقد أبلغت نفسي عذرها ، فلأنفض من هذا الامر يدي !

□

وفي رونق الضـــحى من غدي ، وجدتني أقصد حي « مصر القديمة »



« ان واجبي كطبيب يقتضيني ان اصارحك بالواقع .. »

كيف لا تؤمن بما يصفون من علاج ؟

فهز راسه هزة اصرار ، وما لبث ان مال على يدي يصافحني مستأذنا في الانطلاق ، معتذرا بانه على موعد يخشى عليه الفوات

ومضيت وحـدي اتصـفح ما كان الساعة ..

يا لهذا الصديق من احمق جهول !

مدفوعا الى ذلك بباعث خفي لا ادرك له كنها ، واقتحمت على الصـديق حجرته ، فواجهتني سحائب الدخان تنعقد في الفضاء ، ولمحت « وصفي » يكرع من قدح القهوة ، فتدانيت منه أداعبه بقولي :

ـ مرحى .. مرحى !ـ حقا لقـد اخذت تنفذ أوامر الطبيب !

فرنت ضحكته وهو يقول :

ــ ما للطبيب وما لى ؟ انا بخير والحمد لله !

فحاولت ان اكظم غيظى ، ثم قلت :

ــ ألم تعلم أن الضغط فى دمك مرتفع ؟

ــ اى ضغط يا سيدى ؟ لكل أجل كتاب !

فاندفعت اقول فى جد وحزم :

ــ أتعلم نتيجة ضغط الدم ؟ انها الذبحة الصدرية والعياذ بالله . انها الشلل .. انها ..

فقاطعنى « وصفى » مغضبا يقول :

ــ على رسلك .. فأل الله لا فألك !

ولكنى لم أملك الا ان افيض فى بيان النتائج التى تترتب على اهمال ضغط الدم واجهاد القلب ، وبى فى الوصف حمية وحماس

وأكملت حديثى قائلا فى حدة وشدة :

ــ تلك هى الحقيقة اجاهرك بها ، فاصنع ما ترى .. انى لك ناصح ، وانت على نفسك تجنى لا على !

والفيت الصديق يكسو وجهه قتام ، وهو يهمهم فى سهوم :

ــ االى هذه الدرجة بلغت بى العلة ؟

فأقبلت عليه أجلس قرابته ، وقلت له وقد سكنت حدتى ولان منطقى :

ــ كان على أن أثير اهتمامك يا « وصفى » .. فليست الحياة عبثا ، وليس العمر العوبة . فى مقدورك أن تتدارك أمرك ، وتتلافى ما فرط منك

ثم طفقت أربت كتفه ، وأنا اتابع قولى :

انهض معى نغادر هذا المحبس الضيق ونتنسم الهواء الطيب فى مكان طلق

فانقاد لى الصديق ماضيا معى الى الطريق ، فقضى فى صحبتى وقتا ممتعا كان فيه ضحوك السن ، ظاهر المراح . ولم آتركه حتى كان قد آمن بضرورة العناية بصحته ، وقطع لى على نفسه عهدا ان يأخذ من المرض حذره ، وأن يجرى فى معيشته على نظام صحى مرسوم

واحاطت بى شواغل أبعدتنى عن «القاهرة» بضعة أيام ، فما ان رجعت عصرا حتى استنكفت ان اقصد الى منزلى قبل أن أعرج على دار صديقى « وصفى » اتبين أخباره ، فوافقته فى حجرته معتكفا ضجيع الفراش ، وقد رانت على وجهه دكنة ، واضطربت منه الانفاس ، فهرعت اليه أقول :

ــ ما بك ؟

ــ لا شيء .. لا شيء !

ولاحظت انه يزوى عنى بصره ، فلم أدعه حتى أقر لى بأن دوارا عنيفا ساوره حتى كاد يفقده وعيه ، فجعلت استدرجه فى الحديث لاخبر خبره فيما اتخذ من علاج ، وهو يتفلت ويتملص من الجواب ، وأخيرا صارحنى بأنه لم يفعل شيئا على الاطلاق . فحدجته بنظرة حامية ، وقد استشطت غضبا ، وصحت به :

ــ أنت تقضى على نفسك ، انت تتعجل حينك !.. الدوار آخر انذار ، لا شيء بعده الا الطامة الكبرى ، لقد يئست منك كل اليأس ، فلا شأن لى بك من بعد .. لن ترانى يوما !

واستدرت اطلب الباب ، فاذا

بالصديق يجتذب طرف سترتي ، وهو يقول في صوت متثلم النبرات :

ــ اترضي ان تترك صديقك وهو على هذه الحال ؟ حرام عليك !

فرجعت بصري اليه اقول :

ــ وما حيلتي فيك اذا كنت تسخر من راى الطبيب ونصح الصديق ؟

فرفع الى يده قائلا :

ــ اعدك بان اكون طوع ما تشير به انت والطبيب .. اغفر لي ما كان مني . حسبي انى اسأت الى نفسي !

كانت خطة واحدة هي التي وضح لي انها كفيلة بتحقيق ما اريد .. تلك هي ان ينتقل صديقي « وصفي » الى داري ، حتى يتسنى لي أن أشرف عليه أتم اشراف

لقد وقعت في نفسي ضراعته ، وادركني عليه اشفاق ، فهيهات أن اقصر فيما يجب على نحو تمريضه وعلاجه

استقل صديقي بحجرة في داري ، حجرة مشمسة طلقة الهواء ، رحيبة الاكناف ، تتوافر لها اسباب الراحة وطمأنينة العيش .. ولم اكتف بخدم البيت يرعونه ويؤدون حاجاته ، بل لقد تخيرت له خادمي الخاص ، فاقمته على بابه رقيبا يتعهد ويترصد ، وعلم الله أني ما بخلت على صديقي بلون من الوان الرعاية والتلطف ، فقد كنت ادعو له الطبيب في فترات متقاربة ، واتولى بنفسي انفاذ التعاليم الصحية على ادق وجه

وترادفت اسابيع تبدلت فيها حال الصديق ، فاشرق وجهه ، وتلألأت عيناه ، ودب النشاط في جسمانه ، وانبسطت على نفسه سكينة واطمئنان

وعدته يوما ، فاقبل على يشد على يدى ، ودمع الشكر يندى مقلتيه ، وهو يهمهم :

ــ لا قلب اطيب من قلبك أيها الصديق .. لست أدرى بأى لسان احمد لك ما صنعت من جميل !

فلاطفته باسم الثغر اقول :

ــ ما عملت الا ما املاه على ضميرى ، وان رفيقا مثلك لجدير أن أعرف له حرمة العهد القديم

وساعة كنت جالسا الى مكتبى ، ارتب ما تبعثر من اوراقى ، فبرزت لي تلك الصورة ، صورة الاربعة الرفاق ، فأرعيتها نظرة عجلى ، ثم ما عتمت أن قذفت بها في قاع الدرج الاسفل ، وقد تعالت ضحكات الهزؤ من بين شفتى !

وشرع الصديق يرافقنى في خروجي الى بعض المتنزهات والأندية ، اول عهده بالافاقة من مرضه . على أنه ما كاد يحس وفور العافية في بدنه حتى جعل يعتل ببعض المعاذير ليخرج وحده ، فلم اقف حائلا بينه وبين ما يريد ، بعد أن استبانت لي طمأنينة الطبيب الى ما توافر له من سلامة وابلال

ورابنى من الصديق انه يكثر من الخروج ويطيل الغيبة ، ولا سيما في الليل ، فأوصيت خادمى أن يكون على مرقبة منه ، يتعرف خاصة شأنه ، فجاءنى الخادم صبح يوم ينبئنى بأنه اشتم من فم « وصفي » ريح الخمر ، وأنه لمحه يختلس أنفاس الدخان !

فانساقت خطاى الى حجرة

الصديق ، ودخلتها بغتة ، فلما رآني حيـاله ، قذف من النـافذة بشيء في يده ، فتضاحكت محنقا اقول :

ـ اذا استطعت ان تقذف باللفافة من النـافذة ، فما حيلتك في رائحـة الدخان التي تملأ ارجاء الحجرة ؟

فتلعثم « وصفي » ، وبدا محرجا ضيق الصدر ، فجلست قريبا منـه اقول :

ـ هذه اعمال صبيانية يا صديقي !

فاكفهر وجهه ، وقال :

ـ اي أعمال صبيانية تأخذها علي ؟

ـ مخالفتك لاوامر الطبيب ..

ـ أتلزمني أوامره الى الأبد ؟.. لقد انتهت مدتها !

ـ الطبيب لم يرخص لك في أن تدخن ..

فاشرأب الي يقول :

ـ اأقضي بقية أيامي أسير العلاج ؟

ـ اذا كان هـذا سبيل نجـاتك فلا مفر لك منه

فنهض الصـديق متململا متبرما يقول :

ـ لكل اجل كتاب .. والأعمار بيد الله !

ـ عدت الى كلامك القديم

ـ احب الي ان اعيش يوما كمـا اهوى ، من أن أعيش عاما في قيود من الأوامر والنواهي

فمثلت أمامه مهتـاجا تكاد يدي

الجـرة

يحكى أن احد الملوك السـابقين كان لا يرهب شيئا غير الشيخوخة، واذا رأى شـيخا اغتمت نفسـه وانقبض قلبه . فاصدر امره بقتل كل من زادت سنه عن الستين من رعيته .. فتوافد الشبان من مختلف ارجاء المملـكة حاملين الهـدايا النفيسة ضارعين اليه ان يعفو عن الشيوخ من ذويهم . ولـكن الملك الذي لم تجد هذه التوسلات سبيلا الى قلبه ، قال لهـم : « من يفلح منكم في اخراج الجرة الذهبية التي وقعت في البحيرة ابقيت على حياة ابيه مهما علت سنه ، ومن يخفق انفذت حكمي فيه وفي ابيه على السواء ! » . واخفق تسـعة وتسـعون شابا ، فأطاح الملك برؤوسهم جميعا ..

وهرب شاب يدعى «أوزمن» بأبيه الذي أشرف على الستين .. وحمله الى كهف في بطن جبل بعيد . وذات يوم كان الشاب جالسا بجوار ابيه ، فلاحظ الشيخ شرود ذهن ابنه ، فلمـا سأله عن السبب ، اجابه :

« يحيرني امر هذه الجرة يا ابي . ان المرء اذا نظر في الماء وهو واقف على شاطيء البحيرة رآها واضحة جلية ، فاذا وثب الى الماء اضطرب واعتكر ولم يعد يراها »

وفكر الشيخ قليـلا ، ثم قال :

تهوى على صدغه تصفعه ، وصحت به :

ـ مثلك لا يستاهل الا ان يعيش كما تعيش الأنعام !

فاحتقن وجه «وصفي» وعلا صوته يقول :

ـ اتسبني ؟ لا مقام لى فى بيتك منذ الساعة !

وما لبث أن برح الحجرة مندفعا كالعاصفة ، فعجبت من أمر هذا الرجل الذى أساء تقديره لعاطفتى نحوه فلم يشمر فيه الجميل ، ووجدتنى أستشعر اشمئزازا منه ، واستنكارا له ، فاقسمت أن اقطع ما بينى وبينه من اسباب

وغادرت الدار لبعض شأنى ، فلما عدت فى الظهيرة سألت الخادم :

ـ ألم يحضر احد ؟

ـ لا يا سيدى

فوجدتنى أقصد حجرة «وصفى»، فعاجلنى الخادم بقوله :

ـ أنه لم يعد يا سيدى ..

ـ وهل سالتك عنه يا غبى ؟ اريد أن آخذ بعض الأشياء من الحجرة ..

وما هي الا أن رجعت أدراجي أطلب غدائى ، فأصبت منه قليلا وأنا ساهم افكر ، وقضيت ساعة القيلولة يراودني قلق ، ثم خرجت الى النادى ساعة الأصيل ، ولكن لم يطب لى السمر فيه ، فرجعت الى الدار أسأل الخادم :

ـ ان الجرة ، يا بنى ، موضوعة بين فروع شجرة على الشاطىء .. وما يبدو فى قاع البحيرة ليس الا صورتها !

وأسرع الشاب الى الملك يقول : « أن لم أحضر لك الجرة فاقطع

الذهبية

راسي ! » . فحدد له الملك موعدا

وفى الموعد .. أسرع الشاب الى شاطىء البحيرة ، ودهش الجمع اذ رأوه يتسلق الشجرة بدلا من ان يغوص فى الماء .. وما هى الا أن هبط ومعه الجرة ، فسلمها للملك !

وقال له الملك : « لم اكن اتوقع ان اجد فى مملكتى شابا حكيما مثلك » . فقال الشاب : « انما الحكيم هو ابى الشيخ .. لقد اخفيته فى مكان بعيد حتى لا يعلم .. وهو الذى انبأنى بوجود الجرة فوق الشجرة » . واطرق الملك قليلا ثم قال : « اذن فالشيوخ حكماء .. وما لم يستطع أن يفطن اليه تسعة وتسعون شابا فطن اليه شيخ واحد .. وقد أيقنت الآن بأن حكمة الشيوخ نافعة لملكتى بقدر فتوة الشباب وقوته»

ونجا الشيوخ جميعا .. وصار كلما لقى شاب شيخا فى الطريق ، أفسح له رحمة بشيخوخته ، وحنى له رأسه اجلالا لحكمته

– الم يحضر أحد ؟
– لا يا سيدي . .
واذا لساني ينطلق صائحا :
– لا رده الله . . كافر النعمة ، جاحد المعروف !

وبعد أن طعمت قليلا من الحساء ، ونزراً من الفاكهة ، تشاغلت وقتا على مكتبي بالتصفح لبعض المجلات ، فكلما دب الى سمعي دبيب شيء انتبهت له ، وكأني أنتظر قدوم أحد

وطالت جلستي الى مكتبي ، وخاب املي في كل ما انتهى الى سمعي من دبيب !

□

وما ان انشق عمود الصبح ، حتى كنت قد أقنعت نفسي بأن « وصفي » على علاته جدير بالرحمة ، فما يليق بي أن أجزيه اساءة باساءة ، فانه في واقع الأمر جهول احمق ، والجهالة عذر ، والحماقة داء !

وأقلتني سيارتي الى حي « مصر القديمة » اغدو على دار « وصفي » فاقتحمت وكره ، وما كان اشد ارتعابي اذ رأيته ملقى على فراشه ، وهو في حلة الخروج ، وقد ملكته غيبوبة . . فاستنجدت بالسائق ، واستبان لنا أن الرجل صريع خمر ، فاسعفناه ببعض المنعشات ، واحتملناه الى السيارة ، واذا هو يستقر في داري

ورجعت الى الصديق يقظته ، فانفرجت أجفانه عن نظرات كاسفة ، وهو يهمهم :
– أين انا ؟ ماذا جرى ؟
فضاحكته أقول :
– لا شيء . . علينا أن نعنى بطفلنا الكبير على الرغم منه . .

فلاحت على فم « وصفي » بسمة عابرة ، وقال :
– حسبتني أصبحت في عداد الموتى . . وارتحلت عن هذه الدنيا !
فتعالى ضحكي وأنا أقول :
– الموت يتهيب أن يمسك !

ولما قدم الطبيب يتفحص الصديق ، احتد في حديثه معه ، وما زال يحذره وينذره ، حتى رأيت « وصفي » ينكمش حزين النفس ، مهموم البال !

وخلوت ب « وصفي » بعد خروج الطبيب ، فمال على يضغط يدي ، شاكراً لي عنايتي به ، على الرغم مما فرط منه

وكان بديها أن اكون هذه المرة اشد رقابة للصديق ، وأكثر تعهدا له ، فلم ادعه يتناول مطعما أو مشربا أو يزاول شيئا الا طوع ما رسمته له من نظام !

والفيته بادىء الأمر سهل القياد ، غير متضجر ولا مستكره ، ولكنه كان على مر الايام ، كلما أحس معاودة العافية له ، ثارت به جهالته ، وانتابته حماقته ، فحاول أن يرفع راية العصيان . . الا انني حزمت أمري معه ، ونصبت في وجهه يدا من حديد !

ووافقته يوما في البهو يخطر الى الباب ، وهو مستقيم العود ، بادي النشاط ، فابتدرته أقول وانا مبتسم :
– اهنئك بما بلغت من عافية . . ولكن عليك الا تخرج على تعاليم الطبيب ، فتكون النكسة ، وهي شر

فنظر الى نظرة ضيق بما أقول ، وزم لي شفتيه وهو يتفوه بهذه الكلمات :
– لقد اتخذت مني أنت وطبيبك

عبدا رقيقا يساق كما يساق الحمار الذلول ..

ـ ما دمت بذلك تكسب الحياة ، فما أيسر الطاعة ، وما أهون الانقياد !

فربت كتفي يقول :

ـ لك دينك يا سيدى ولى دين .. الآن أستودعك الله !

ـ الم نتواعد على الخروج الى النادى معا ؟

ـ لا رغبة لى فى الذهاب الى ناديك !

ـ اذن الى أين تذهب ؟

ـ الى الطريق وكفى !

ـ من حقى ان أعلم اين وجهتك

فصاح محنقا :

ـ الى جهنم ..

فأجبته صائحا :

ـ لا أدعك تفسد ما صلح من أمرك !

ـ ماذا تقول ؟ محجور علىّ انا حتى تفرض علىّ ما بدا لك ؟

ـ من اجل صحتك افعل ما افعل !

ـ لا شأن لك بصحتى

ـ انها حياتك تشرف بها على الخطر !

ـ هى حياتى لا حياتك ، أصنع بها ما أشاء !

فاشتد بى الحرج مما اسمع ، وصرخت غضبان أسفا :

ـ سأعنى بك على الرغم منك !

فارتجف قائلا :

ـ لا أسمح لأحد ان يتدخل فى شانى منذ الآن .. علىّ نفسى !

واحتقن وجهه ، وانتفخت أوداجه ، واحتبست أنفاسه ، فتهالك على المقعد ، واخرج من جيبه علبة تناول منها حبة ، ثم أخذ يروح وجهه بمنديله .. فما ان رايته على هذه الحال حتى اخذنى الروع ، وسرعان ما تذكرت أن الطبيب كان أوصانى ان اجنبه بواعث الهيجة ، فتقدمت منه مشفقا به ، حانيا عليه ، وقلت له :

ـ رحمة بنفسك يا صديقى .. ماذا يدعوك الى هذا كله ؟

وطلبت له بعض المنعشات ، واتخذت مجلسى بجواره حتى ذهب عنه الاهتياج ، واستقرت به الحال

ولبثنا حينا لا نتناقل من حديث ..

واذا هو ينهض ، فعلوت له ببصرى استفسر ، فلم يعرنى من اهتمام ، وترك البهو مدبرا عن الدار ، وهو يدق الارض بخطاه ..

وتواردت ايام يزيد فيها صديقى من حريته فى التصرف ، مسرفا على نفسه ، جانيا على صحته ، وكنت أشهد ذلك منه ، وأنا فى حيرة من أمره ، فاذا اضطررت الى ان أقف فى سبيله ، وارده عن غيه ، الفيته قد احتد وهاج ، واوشك أن تحتبس منه الانفاس ، فلا املك الا أن أتنحى عن طريقه ، خشية أن يقع به مكروه

ولكن « وصفى » قد عرف منى هذا الرفق به فى النصح ، واللين له فى الاشراف ، شفقة به ، وحذرا عليه ، فتمادى فى انطلاقه ، وأباح لنفسه ما لا يبيحه طب ولا علاج !

على أنى كظمت غيظى منه يوما بعد يوم ، وما كنت أتوقع أن تبلغ به الجهالة والحمق هذا المبلغ من التعنت والعناد ، بل هذا المبلغ من الالقاء بنفسه الى التهلكة المحققة !

ومرة ألفيته بعد الفراغ من تناول الغداء ، يخرج علبة لفائف ، فيأخذ منها احداها ، ويهم بأن يشعلها فى غير مبالاة . وكانت هذه أول لفافة يجرؤ على ان يجتذب أنفاسها امامى جهرة ،

فعددت ذلك استطالة على ، وتحديا لى ، وازراءبى ، ووجدت يدى تنبسط الى اللفافة والى علبة اللفائف تجتذبها من يده ، فتجهم وجهه لى ، وقال :

ـ ماذا تريد أن تفعل ؟

فاجبته صارم اللهجة :

ـ أنهاك ان تدخن

فمد لى يمينه يقول مرعش الصوت :

ـ رد على علبتى !

ـ هيهات ..

ـ بل تعطينى اياها !

ـ لا أعطيك شيئا ضرره لك محتوم

فقفز من مقعده صائحا بى :

ـ لن يكون لك بعد اليوم سلطان على .. انى تاركك الى غير ملتقى !

فوقفت قبالته آخذ عليه طريقه وأنا اقول :

ـ لا ادعك تخرج

ـ افسح لى طريقى والا ساءت العقبى !

ـ ماذا انت مستطيع ان تفعل ؟

فدفعنى دفعة زحزحتنى عن موقفى ، وكدت بها اسقط ، وتركنى متجها الى الباب ، فتماكلت وتماسكت ، ثم ما لبثت أن عجلت اليه أصده ، وأنا اصيح :

ـ لا أدعك تخرج !

ـ انى خارج لا محالة ..

واشتد بنا التدافع والصراع ، وأحسست أن « وصفى » كأنما قد استحال نمرا ضاريا ينشب مخالبه فى عنقى ، فحملت عليه بما وسعنى من قوة وجلد ، حتى اشبعته لكما ولكزا ، وفجاة الفيته يخر على الارض ، وهو ينتفض انتفاضة الطير الذبيح ، فعرتنى رجفة ، وجعلت أحدق فيه مذهولا ، وأنا أصيح مستدعيا خدم الدار

ولم يمض قليل من الوقت حتى كان صديقى ممددا على سريره ، لا حركة ولا نأمة ، والزبد يطفو على فمه ، على حين كنت مهتما باتخاذ ما أملك من وسائل الاسعاف ..

وحضر الطبيب ، وكانت منه نظرات اعلن على أثرها أن المريض قد انفجر فى رأسه شريان .. فبرق بصرى ، وتدانيت من الطبيب أستجديه عونا ، فقال لى واليأس مرتسم على وجهه :

ـ لا حيلة للطب فى محتضر !..

والأعمار بيد الله . لكل أجل كتاب !

لم اشيع جنازة « وصفى » ولكنى لم اقصر فى تعهد أمرها ، ولم ادخر وسعا فى اغداق الخيرات ترحما على صديقى فى يوم الوداع ..

ولزمت الفراش اياما ، كسير الجسم ، تنوشنى الآلام ، وتؤرقنى وساوس !

ولما تماثلت شيئا قصدت الى مكتبى فاذا بيدى تنبش فى الدرج ، واذا هي تعلق بالصورة المعهودة ، صورة الاربعة الرفاق .. فجعلت أرنو اليها وقتا ، ثم استقرت عينى على رسم «وصفى» فى مكانه ، تاليا للرفيقين اللذين سبقاه الى العالم الآخر ..

وسنحت على فمى بسمة ناصلة ..

واعجباه للقدر !

لقد أبى الا ان يجعل من يدى اداة عمياء لتحقيق ما رسمه من ترتيب وتدبير !

وجرى قلمى تحت صورة «وصفى» يخط تاريخ وفاته

واستشعرت غمامة تكسو عينى ..

وألفيت الصورة تهوى من يدى !

محمود تيمور

عجائب الطيــور

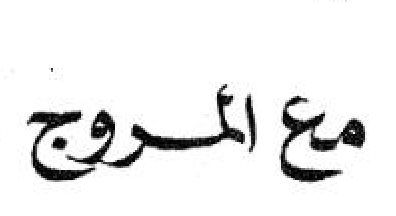
يستخدم النقل المائي : كنت واقفا في صيف سنة ١٩٣٨ على شاطىء نهر صغير ، فرأيت طائرا يقتل عنكبوتا كبيرا . فلما فرغ من ذلك وأراد أن يجر جثته ، وجد صعوبة كبيرة . ولكن شد ما دهشت اذ رأيته يجره نحو الماء حيث تركه يطفو فوقه ثم امسكه من رجله وأخذ يطير بالقرب من سطح الماء . وتتبعته من بعيد ، فرأيته قد قطع حوالى سبعين ياردة بهذه الطريقة ، ثم اتجه بفريسته نحو الشاطىء ، وراح يجاهد في جره على الارض حتى بلغ جحرا على مسافة اثنى عشر قدما ، فأخفاه فيه

وفي اعتقادي أن ذلك الطائر لم يفعل ذلك بدافع الغـريزة وحدها ، وانما بدافع آخر يصعب تعليله

الرغيف الطائر : وفي مرة أخرى ، كنـا في كندا للقيـام ببعض الدراسات ، وكان من عادتنا أن نترك بقايا طعام الافطار على المناضد لاجتذاب الطيور البرية اليها . فحدث في ذات صباح أن تركنا رغيفا كبير الحجم على المنضدة . ولم يمض وقت طويل حتى حط فوق المنضدة طائر صـغير ، وحاول عبثا أن يحمل الرغيف ، فلما يئس من استطاعته حمله ، أخذ في زحزحته عن موضعه ، ثم توقف هنيهة كأنما يبحث عن وسـيلة لحمله . وبعد قليل بدأ يثقب وسطه بمنقاره حتى أحدث به ثقبا كبيرا أدخل رأسه فيه بعد أن رفعه قليلا عن المائدة ، فأصبح الرغيف كالطوق حول عنقه ، واستطاع أن يطير به ، ونحن ننظر اليه متعجبين حتى اختفى !

الطائر المريض : وكنت أصطاد مرة في غابة صغيرة يتخللها نهر كبير ، فهبط بالقرب مني طائر رأيته يجمع بمنقاره طينا ثم يضـعه على ساقه اليسرى . ثم جذب أعوادا من الحشيش وأخذ يغرسها بانتظام في الطين ، وأخيرا أضاف اليها طبقة ثانية من الطين ومجموعة أخرى من أعواد الحشيش ، ثم أخذ يقفز على الساق الاخرى حتى بلغ شجرة قريبة ووقف هناك حتى يجف الطين

ومضت أيام ، ثم عدت الى الغابة ، فرأيت طائرا جاثما فوق شـجرة بعيدة ، فصوبت اليه بندقيتي فسقط ميتا .. ولما ذهبت اليه ، وجـدت كتلة من الطين « المسلح » بالحشيش تحـوط ساقه ، فأدركت أنه الطائر الذي شهدته من قبل . وحينما أزلت الطين وجدت أن ساقه كانت مكسورة ، ولم يكن قد شفي تماما .. ولكن «الجبيرة» كانت تحفظ الساق مستقيمة !



بقلم الشاعرة فدوى طوقان

هذي فتاتُكِ يا مُروجُ ، فهل عرفتِ صدَى خُطاها
عادتْ إليك مع الربيع الحُلوِ ، يا مثوى صِباها
عادتْ إليكِ ولا رفيقَ على الدُّروب سوى رُؤاها
كالأمسِ ، كالغدِ ، ثرَّةَ الأشواقِ ، مشبوباً هواها

هى يا مُروجَ السفحِ مثلك ، إنها بنتُ الجبالِ
« جرزيم » روَّى قلبها وسقاه من خمر الخيالِ
درجتْ على السفحِ الخضيرِ ، على المنابع والظلالِ
رُوحاً تفتَّحُ للطبيعةِ ، للطلاقةِ ، للجمالِ

رُوحاً شفيفاً رقّقته لطافةُ الجوِّ النَّضيرِ
ومفاتنُ السفحِ الغنىِّ وخُضرةُ الوادى الشجيرِ
رُوحاً رهيفَ الحسِّ ، مُتّقدَ العواطفِ والشعورِ
يهوَى الجمالَ ، يعبُّ ، لا يروَى ، من الفيض الكبيرِ

قد جئتُ ، ها أنا ، فافتحى القلبَ الرحيبَ وعانقيني
قد جئتُ أسند ههنا رأسى إلى الصدر الحنونِ



وأظلُّ أنهلُ من نقاء الصمتِ . . . من نبع السكونِ . . .
فهنا ، بحضنك ، أستريحُ ، أغيبُ ، أغرقُ فى حنينى

□

وهُنا ، هُنا ، فى جوِّكِ المسحور ، جوّ الشاعريّه
كم رحتُ أستوحى الصفاءَ رُؤى خيالاتى النقيَّه
فتضمُّنى فى نعمةِ الالهامِ أجنحةٌ خفيّه
تسمو بروحى فوق دُنيا الناسِ ، فوق الآدميه

□

كم رحتُ أرقبُ فى انجذابى طلعةَ القمر الرهيفِ
متوحداً ، تلقي الغيومُ عليه هفهافَ السُّجوفِ
أحلامهُ الفضيةُ انتشرتْ على الأفقِ الشفيفِ
بيضاً كأحلامى ، نقياتٍ ، مجنحةَ الطيوفِ

□

كم رفَّ قلبى يا مروجُ لكوكبِ الراعى الخفوقِ
سبقَ النجومَ الى الطلوعِ وراح فى الأفق السحيقِ
يُصغى ، كما تُصغينَ أنتِ معى إلى الصمت العميقِ
ونذوبُ متحدين ، مُندمجين فى الكون الطليقِ

□

أوّاهُ لوْ أنى هُنا ، فى السفحِ ، فى السفح المديدِ
فى العشب ، فى تلك الصخور البيضِ ، فى الشفق البعيد
فى كوكب الراعى يشعُّ هناك ، فى القمر الوحيد
أواه لو أنى ، كما أشتاق ، فى كلِّ الوجود

فدوى طوقان — نابلس

فى ربيع العمر

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

كانت السماء صافية ، والنسيم رخاء، والحياة مليئة بالغبطة والحبور، حين انطلقت من فينا عربة فخمة تقتادها الصافنات الجياد كأنها بقية من المواكب السحرية فى خيالات الاقدمين : وهى تقل الموسيقار العبقرى « موتسارت» تصحبه « كونستانسه » زوجه الوفية ، سالكة طريقها الى مدينة براج وسط مروج خضراء وغابات شاسعة مترامية تمتد ظلالها من أشجار باسقات وجنات ألفاف تؤلف بها زمر الطير فرقا موسيقية ، والجو غاية فى الاعتدال . وكان موتسارت مسحور اللب بما فى الطبيعة من مفاتن الجمال ، وهو اذ ذاك شديد المرح كثير الدعابة

وكان الفنان العبقرى وسط الطريق المحفوف بالازهار العاطرة تتنازع نفسه نظرتان من نظرات العبرة : احداهما الى وطنه فينا تلك المدينة العظيمة التى ضاق بها رزقه فلم يكن لها أن تقدر الهبة الالهية التى أتيحت لها فى موهبته الفنية لأنها كانت فى قبضة الشراذم المتعصبة من الموسيقيين الايطاليين الذين أحرق أفئدتهم الحقد عليه والخوف منه فأجمعوا على اسقاط مسرحياته بكل وسيلة . والثانية الى مدينة براج التى تعلق به أهلها وأحبوه وحكموا له ولانتاجه الفنى بالحياة والتخليد . وقد أخذ نفسه بألا تشهد فينا آثاره الخالدة الا بعد نجاحها أولا فى براج



الموسيقار العبقرى « موتسارت »

وكانت رحلة موتسارت هذه المرة من اجل اعداد اوبرا « دون جوان » وتهيئتها لاول عرض . وكان النبلاء والاشراف وعلية القوم والكثير من اصدقاء الفنان والمعجبين به يشتاقون الى مقدمه اليهم بوحي العبقرية الجديد وابداعها المبتكر

ولم تمض سوى ايام قلائل حتى كان الفنان وزوجه ضيفين على صديقه « دوشيك » فى بيت له خلوى بضواحي براج الجميلة التى كان من سحر مناظرها وجمال طبيعتها ما طمأن الفنان على الاقامة فيها حيث استكمل الحان مسرحيته ومعداتها الفنية

وفى اليوم السابق لعرض هذه الاوبرا ، وكان كل شيء معدا ، اقبل «بوندينى» مدير المسرح على موتسارت فزعا متجهم المنظر عبوس الوجه على غير ماتعود من لقائه فرحا مستبشرا . فانزعج الفنان لهذا التغير المفاجيء ، وخشى ان يكون قد جد امر يتهدد مسرحيته بمصير سيء ، فقال :

ـ يخيل لمن يراك ان قد اصابك أمر جلل ! فما وراءك ؟

ـ اصابنى المقيم المقعد

ـ أرجو أن يكون بعيدا عن الاوبرا

ـ بل هو لها وحدها ، مع الاسف

ـ ماذا تقصد ؟ لقد تمت التجارب غاية فى النجاح ! ! وكل شيء يبشر بفوز حاسم ! !

ـ هذا صحيح . . .

ـ وبيعت التذاكر حتى لقد نفدت جميعها منذ ثمانية أيام !!

ـ وهذا صحيح أيضا . . .

فقال موتسارت فى فزع :

ـ هل مرضت المغنية الاولى أو المغنى الاول ؟

ـ كلا يا سيدى

قال موتسارت فى دعابة الملول :

ـ اذن هل حدث أمر لزوجك ؟ او وقع انحراف فى صحتها ؟

أجاب بوندينى متهكما :

ـ صحة الجميع بخير

ـ فلم تزعجنى على هذه الصورة المخيفة أذن ؟

ـ ان الاوبرا ينقصها المقدمة الموسيقية ، الاوفرتير يا سيدى الفنان ! ! لقد حضر الى اليوم الرئيس الدائم للفرقة واخبرنى بهذه الكارثة ، فغدا موعد ظهور المسرحية وهي حتى الآن عاطلة من التقديم الموسيقى !!

قال موتسارت متبسطا :

ـ أن لدينا منذ الآن حتى الغد متسعا من الوقت

فكاد الرجل يجن وقال فى غيظ :

ـ نعم متسع من الوقت ! يوم كامل حتى الغد يكفى لصنع افتتاحية تامة لاوبرا كبيرة مثل دون جوان !!

ـ اطمئن يا صديقى ، فانى لن أمنح العالم على الاطلاق مقدمة موسيقية كهذه روعة وفخامة وسحرا . وقد انجزتها ، وهى منتهية تماما ، ولكنى لم أكتب منها حرفا واحدا . هى منتهية كاملة فى راسى

ـ فى راسك !! اى سقوط ، واى فشل ينتظرنا . . . وحتى مع افتراض أنها معدة فى رأسك فمتى يتم لك تدوينها ، وتوزيع الموسيقى لجميع آلات الفرقة التى يزيد عازفوها على المائة ؟

ــ ارسل النساخ الى فى صباح الغد ، فى تمام السابعة ليتسلمها . وعليه الاجتهاد فى نسخها . عده بمضاعفة الاجر

ــ انك لن تستطيع ذلك ياموتسارت، الا أن تكون من الجن أو من السحرة !!

ــ تصور ما يبدو لك . ولكننى ارجو أن تدعنى الآن وحدى . أريد أن أبدأ العمل

وما كاد الرجل ينصرف ، وقد أعد موتسارت ما يستلزمه التدوين، وتأهب للكفاح العقلى منفردا حتى دخل عليه مضيفه دوشيك دخول الشيطان وخاطبه قائلا :

ــ يوم رائع وطقس جميل . هيا الى نزهة خلوية فى الضواحى . ان مركبتى فى انتظارنا بالباب ، وزوجانا كلتاهما بها . انه لمن الحماقة أن يبقى المرء حبيس البيت فى مثل هذا الجو البديع ...

فترك موتسارت الاوراق خالية . وقام فارتدى ملابسه ، وخرج مع صاحبه يغنى ويصفر فى فرح ومرح. وفى ضواحى براج الرائعة المنظر استمتعوا بروعة الطبيعة وجمالها الساحر حتى اقبل المساء فعادوا ، واذا البيت مضاء مزدان وقد أعد لحفل فخم دعا اليه دوشيك جمعا من الاصدقاء ونخبة من رجال الفن والصحافة ليشربوا معا نخب الفنان العظيم ابتهاجا بظهور الاوبرا الخالدة دون جوان التى سيظفر بها المسرح غدا

وانساق موتسارت مرة ثانية الى هذا الحشد الكبير واندمج فيه ، وقد ضم صفوة من المغنين والمغنيات من نجوم مسرحيته ، وعلى راس الجميع مدير المسرح وزوجه . وبعد أن تناولوا ما طاب لهم من شراب وطعام تنقلوا بين الوان البهجة والسمر والدعابة ، وقد أضفى عليها موتسارت من جماله وروحه المرحة ما زادها هناءة واشراقا ، حتى اذا انتصف الليل اتجه دوشيك الى ضيوفه ليشربوا جميعا نخب النجاح العظيم المنتظر غدا لاوبرا دون جوان

فهب بوندينى مدير المسرح وسط هذا الفرح الصاخب وقال :

ــ تصوروا ايها السادة أن عبقرينا الموسيقار لم يكن قد كتب حتى ظهر اليوم سطرا واحدا من مقدمة الاوبرا !!

فدهش الجميع . وقطع دوشيك صمت الاستغراب وقال :

ــ لقد لعب الخمر بعقلك ياصديقى المدير حتى قلت ما قلت، فان صديقى موتسارت لازمنى اليوم كله فى رياضة مع زوجينا فى الضواحى الجميلة لبراج حتى عدنا اليكم فى المساء . فلا بد ان تكون المقدمة قد تم انجازها قبل اليوم

فبهت بوندينى وكان به مسا من الجنون ، وصاح قائلا :

ــ المقدمة !! المقدمة يا أستاذ ! ! ماذا صنعت بها وبنا ؟ وبمصيرك ومصيرى غدا ؟

فقال موتسارت :

ــ المقدمة ... آه لقد نسيتها

فبدا بوندينى اشبه بجثة لا حراك فيها، وقد أخذ موتسارت فى مواساته وقال له :

ــ هناك سبع ساعات بينى وبينك حتى يأتى النساخ الى . وفى هذا الزمن متسع وكفاية



مجموعة مشاهد من أوبرا « دون‌جوان »

ــ ماذا ؟ اتقول ان الوقت كاف ؟ يا للسماء !! اوبرا فخمة ضخمة كدون جوان يقتلها مثل هذا الاهمال !! كيف يمكن انجاز مقدمة تتناسب وفخامة تلك المسرحية ؟ ومتى تكتب الالحان لكل هذه الالات؟ ومتى تقوم الفرقة بعمل تجربة على عزفها ؟ . . . اللهم كن عونى . . .

ــ هدىء أعصابك يا سيدى وكن عظيم الثقة فى صديقك موتسارت وفى رجال فرقتك . عموا مساء سيداتى وسادتى

وانصرف موتسارت الى غرفته ؛ وجلس الى مكتبه ، واتخذت زوجه مكانها الى جانبه ، تهون عليه مشقة السهر ، وتقص عليه قصصا من الف ليلة وليلة . وهو يكتب ويكتب . . . حتى تثاقلت اناملة ومالت رأسه . وقال لها ان العزيمة يقظة ولكن الجسم نائم . ثم استلقى ساعتين حتى أيقظته فى الساعة الخامسة دون أن تغتمض عيناها . فلما نبهته فى اشراقة الفجر الاولى اذن لها فى الانصراف الى مضجعها بعد ان شاطرته الليل كله سهرا وتشجيعا وامدادا روحيا من قلبها العطوف .

وبدأ يجدد نشاطه ، ويتم تدوينه ؛ وكان القلم كان يطير على صفحة قرطاسه ، بعد ان تجمعت له وسائل التفكير ، واستيقظت روحه

وفى تمام الساعة السابعة دق الطارق الباب، ودخل النساخ الفرقة فوجد المقدمة معدة ملقاة أمام الفنان . . .

وهكذا اتم موتسارت هذا العمل الخالد الذى كان زهرة عبقريته فى ربيع العمر وقمة المجد . ولم يكن عجبا أن يتم مقدمة أوبرا فى بضع ساعات ، وهو الذى تفتحت زهرة الهامه الموسيقى ولما يتخط من العمر ثلاث سنوات

دكتور محمود أحمد الحفنى

قصة بدأت فى صعيد مصر وانتهت فى باريس



بقلم الدكتور أمير بقطر

كان ذلك فى قرية من قرى اسيوط النائية عن النيل، القريبة من الصحراء. وكان سكانها مع جهلهم ، على جانب من طيب العنصر وطهارة الذيل وتوقد الذكاء . ولعل ارتفاع مستوى المعيشة والتجانس فى الكثير من المظاهر الاجتماعية ، وخلو الاكثرية الساحقة من الفقر المدقع والثروة الطائلة ، طبعت الآلاف الثلاثة من أهلها بطابع من نبل الشمائل ، وكرم الاخلاق. فلم تعرف بينهم عادة الأخذ بالثأر، المنتشرة فى الريف ، ولم يضبط فى أحيائها لص أو قاتل ، الا وكان دخيلا عليهم . وكأن تربة القرية لا يترعرع فيها الا النبت الطيب الاعراق، والدوح المترامى الافنان ، والشجر الباسق دائم الاخضرار

فى هذه البيئة الريفية الوادعة تبدأ قصة .. وعلى مسافة بضعة الآف الاميال منها تختتم ..

كان الصبى فيروز فى العاشرة من عمره ، حينما وقع نظره على سلمى التى تصغر عنه بسنة واحدة . وكان ذلك فى مدرسة القرية ذات الحجرة الواحدة ، والمعلم الواحد ، التى تجمع بين ذكور عددهم يقرب من الستين ، واناث لا يتجاوزن العشر .. لا يفرق بينهما سوى حاجز رقيق من القماش الابيض . وكان المعتقد أن تلاميذ هذه المدرسة أوفر حظا من تلاميذ الكتاب

الواقع فى الطرف الآخر من القرية لأسباب كثيرة . فهم يجلسون على مقاعد خشبية ، ويدرسون اللغة الانجليزية ، ويتقدمون لامتحان الشهادة الابتدائية

وقلما كان الصبي يجد الفرصة سانحة للتحدث الى زميلته التى استهوته دون سائر الزميلات ، قبل ان يعرف الهوى أو تعرفه ، كل ما فى الامر أنها كانت تدرك بالسليقة مغزى النظرات الحزينة التى كان يسترقها منها ، كلما أتيح له رؤيتها . واستمر الحال كذلك سنوات اربعا ، سافر الفتي فى نهايتها الى اسيوط للالتحاق بمدرسة ثانوية بعد نيله الشهادة الابتدائية ، وحجزت الفتاة فى منزل أبويها ، لبلوغها السن التى لا يجوز للاناث فيها ان يرى الجنس الآخر وجوههن أكثر مما يجب

غير أن « فيروز » كان يقضى العطلة الاسبوعية بين أهله فى القرية ، وكان لا يهدأ له بال الا اذا رأى « سلمى » وهى تداعب طفلا من ابناء شقيقتها الكبرى ، فى صحن الدار . وكانت فى باديء الامر تظن ان مروره بدارها مجرد صدفة ، الى أن شاهده يوما ما ابن عمها صابر ــ وهو ابن خالتها أيضا ــ فنصح اليها فى صيغة الأمر تقريبا ان ترد طرفها عنه اذا ما وقع نظرها عليه . وبالرغم من أن صابر هذا كان لا يكبرها الا بثلاث سنوات ، فانها كانت تحترمه ، وتحسب له حسابا ، وربما كانت تعجب به بعض الشيء ، لانه على صغر سنه والتحاقه بكتاب القرية لا بمدرستها ، كان على شيء من الرجولة ، والكثير من دماثة الخلق ، والنضوج فى تصرفاته

مضى على ذلك ثلاث سنوات ، شهدت فيها سلمى صراعا صامتا بين فيروز وصابر ، منعتها التقاليد أن تساهم فيه بقليل او كثير . بيد أن احداث الزمن انقضت فجأة كالعقاب الكاسر على أسرتها ، فاختطفت أبويها ، ووزعت التركة المتواضعة على الدائنين ولم تفز منها الا ببضعة قراريط

ولم تمض على هذه الاحداث أسابيع حتى قيضت لها العناية من أخذ بناصرها ، وانتشلها من وهدة الفقر والحرمان . فقد حضرت عمتها التى عاشت فى بلدة صغيرة بجبال البرنات بفرنسا أكثر عمرها . حضرت على جناح السرعة لتعزية أهلها وانقاذ



اليتيمة التى لم تبلغ سن الرشد
كانت هذه العمة فتاة ممشوقة القوام ، دقيقة الخصر ، بارعة الجمال ، لا تتجاوز السادسة عشرة من عمرها، حينما وقع فى غرامها مهندس فرنسى شاب . كان قد انتدب للعمل فى قناطر اسيوط . وبرغم كل عقبة — من اختلاف فى اللغة والدين والعنصر والتقاليد — تمكن من اخذها الى فرنسا والزواج منها ، ومن حسن حظها أن الشاب كان موسرا ، من اسرة فرنسية عريقة آلت اليه ثروتها وقصرها المنيف القائم على ربوة تطل على وديان وسهول وجنات تجرى من تحتها الانهار

وقد بلغ تعلق الشاب الفرنسى بالفتاة انه تزوج منها وهى لا تعرف من اللغة الفرنسية الا كلمات فاستحضر لها سيدة مثقفة من جاراته الجبليات ، ولم يمض عام ، حتى اصبحت تتكلم هذه اللغة وتقرأها وتكتبها بسهولة لا بأس بها ، ومن الغريب انها عادت الى بلدتها بعد عشرين عاما، ولم يفتها شيء من لهجتها العربية الصعيدية

كانت سلمى صورة طبق الاصل من عمتها ، ولعل هذا ما حدا بالعمة أن تصمم على اخذ بنت أخيها معها الى فرنسا وبأوفر سرعة . وقد بكت سلمى بكاء مرا فى باديء الامر ، لانها لم تر من بلادها سوى قريتها ، فما بالها اذا رحلت الى تلك البلاد الغريبة، وهى لا تلم بحرف واحد من لغة اهلها ؟ . . على أن ما لاقته من عطف هذه القريبة ، التى غادرت البلاد قبل أن تولد ، وما ارتسم على محياها من النبل والذكاء والعظمة ، عدا الجمال المفرط . . . كل هذا أشعرها بالطمأنينة والثقة ، وجعلها فى ايام معدودة تتخذ العمة اما ، فبادلتها حبا بحب وحنانا بحنان

□

لم تجد سلمى صعوبة كبيرة فى التكيف بعادات الفرنسيين ، ودراسة لغتهم ، وتذوق طعامهم ، والتزيى بأزيائهم . فالناس فى جبال البرنات كرماء ، اجتماعيون . ولم يكن زوج عمتها قد أنجب ولدا ، فاتخذها ابنة له ، واصبح شديد الشغف بها . وسرعان ما تعرفت على زميلات من سنها ، فصعدت فى الآكام معهن ، وركبت الخيل ، وغرست الزهور ، وجمعت الفواكه البرية ، وقد بهرتها المساحات المترامية الاطراف المكتظة بالاشجار والغابات ، والمغطاة بأبسطة سندسية خضراء لا يخلو منها شبر واحد ، فبدت الجبال على ارتفاعها ، واتساعها ، رقعة من الزبرجد فى الفردوس . ولم يمض على وصولها ثلاثة أشهر ، حتى اخذتها عمتها وزوجها فى رحلة طويلة بالسيارة الى باريس ، بعد أن امضوا أياما فى الاماكن الجديرة بالزيارة فى الطريق . وكانت سلمى موضع الاعجاب فى كل بقعة نزلوا فيها، وكان شغفها بباريس لا يعد شيئا بجانب شغف الباريسيين والباريسيات بها . وقد اختلفوا فى تمييز جنسيتها ، فمنهم من قال انها اسكندناوية ، ومنهم من قال انها هنغارية ، ومنهم من عجز عن القول ، لما شهدوا فى اتساع عينيها ، وبياض بشرتها ، ورشاقة قدها ، واسترسال شعرها الذهبى وتهافت حلقاته على

اذنيها ، ودقة انفها وفمها ، وجاذبية نظراتها . . . شهدوا فى هذه كلها مزيجا من الجمال الاغريقى الكلاسيك،والبشرة الشركسية ، والرشاقة الاسبانيولية ، والعيون الفرعونية،والقامة الاسوجية، عدا ما اكتسبته من معلمتها الراهبة الحسناء من خفر وحياء واباء ، وما ورثته من بيئتها الريفية فى مصر من سذاجة حلوة بريئة ، ونبل وكرامة

▭

لنترك الآن عجلة الزمان تسير ، ولندع كلا من ابطال القصة يرسم منهاج حياته الجديدة . فهذا فيروز يتخرج فى كلية الحقوق،ويعين فى وظيفة وكيل نيابة ، وهذا صابر تطحنه رحى الحياة الريفية بعد وفاة أبيه ، ثم لايلبث أن يجد فى السير مندفع الخطى ، منفسح الساقين ، فيستاجر الاطيان ويزرعها ويواصل ليله بنهاره الى ان يتيسر حاله ويصبح من اغنى سكان القرية . اما سلمى ، وقد بلغت الخامسة عشرة من عمرها ، فقد لابست العشائر الفرنسية الراقية فأصبحت باريسية اكثر من الباريسيات فى هندامها ، ونبرات صوتها ، وذوقها السليم،ولغتها الموسيقية الى اتصافها بسمو الشمائل التى اشتهرت بها المراة الفرنسية العريقة . بيد أنها بالرغم من هذا كله ، كانت كلما تقدمت بها الأيام ، زادت حنينا الى الوطن

ولعل بقاء هذه الشعلة الوطنية فى نفس هذه الباريسية الجميلة ، يعزى الى الرسائل الغرامية العنيفة الصاخبة، التى ترد اليها بغير انقطاع من كل من فيروز وصابر ، وما تتضمنه من ذكريات وصور واخيلة . ومن الغريب ان سلمى كانت تجيب عن كل رسالة ترد اليها بكل تحفظ ، ولا تترك فى ذهن قارئها أثرا أو شبه أثر للحب والغرام . على أنها قررت بينها وبين نفسها ، أنها لن تتزوج من فرنسى ، ولن تتزوج من فيروز ، ولكنها ستعود الى الريف المصرى وتتزوج من ابن عمها ، وهو ابن خالتها أيضا ، صابر عملا بوصية امها ، قبل ان تلفظ النفس الاخير . ومن الغريب كذلك ان احدا من الشابين لم يكن يعلم ان هناك مراسلات تتبادل بينها وبين منافسه ، الى ان سلم ساعى البريد يوما ما كلا منهما رسالة الآخر

منذ هذه اللحظة اخذت العواصف فى الهبوب ، وجرت الاحداث بسرعة البرق .. صابر يكب على تعلم اللغة الفرنسية على يد ممرضة سويسرية فى اسيوط ، استعدادا للسفر الى فرنسا والتزوج من سلمى هناك ثم العودة معها ، قبل فوات الوقت . اما فيروز ، فيكاد يجن ، ويقصى من وظيفته بعد ان نالت منه الالسن ، وشاع حوله سوء القالة ، فيشتغل بالمحاماة . وكانت اكبر عقبة لا بد لصابر من جوازها ـ الالمام بشىء من اللغة الفرنسية ، خصوصا وان رسائل سلمى كانت تزداد غموضا يوما بعد يوم ، لضعفها فى اللغة العربية ، واستعمالها الكثير من الالفاظ الفرنسية للتعبير عن خواطرها . اما فيروز فقد وسط احد زملائه فى كلية الحقوق سابقا ، وفى السفارة المصرية فى باريس بأن يبذل نفوذه ، فيحمل كلا من عمة سلمى وزوجها ، على تمهيد الطريق له

لم يمض على هبوب العاصفة ستة

اشهر ، حتى كان صابر فى فرنسا فى قرية من قرى جبال البرنات تبعد عن القصر الذى تسكنه سلمى مع عمتها ثلاثة كيلومترات . وفى أيام معدودة استقر الراى على عقد الزواج مدنيا امام عمدة القرية . وفعلا نشر اسم العروسين على لوحة الاعلانات أمام مكتب العمدة ، طبقا للقانون . ومعنى ذلك أن الزواج سيتم بعد ثلاثين يوما ، اذا لم يعترض احد

☐

فى خلال هذه الفترة سافرت سلمى مع معلمتها الراهبة الحسناء الى «لورد» وهى بلدة مقدسة يحج اليها الناس من كل صوب للتبرك والاستشفاء. وفى صبيحة اليوم التالى قرات سلمى ذلك النبأ المفجع فى صحيفة محلية : شاب مصرى يدعى فيروز يسلم نفسه للبوليس الفرنسى بعد ان يقتل مصريا آخر يدعى صابر رميا بالرصاص امام فندق فى قرية « سان جرمين » ...

وقد وقع هذا الحادث الاليم كالصاعقة فى نفس العمة النبيلة ، اولا لانها مصرية ، وثانيا لان المسالة خاصة بسلمى ، وهى املها الوحيد فى ذلك المغترب ، على انها كانت لا تعلم أن القدر كان يخبىء لها مفاجاة اخرى ، اشد وقعا فى نفسها من هذه الصاعقة. ذلك أن سلمى حيال هذا الحادث الاسيف لم تجد امامها حيلة سوى دخول دير الراهبات الصامتات على مقربة من مارسيليا

وبهذا اختتمت فصول هذه الرواية!

أمير بقطر

الزوج الوفى

فى سنة ١٨٨٠ ، استقر «جول ديفز» فى ضيعته بقرب قرية «هاوانا» فى ولاية كانساس بأمريكا . وهناك التقى بالفتاة «سارة» فأحبها وأحبته وما لبثا أن أصبحا زوجين سعيدين

وفى العام التالى لزواجهما رأى أن يخلد قصة حبهما فى تماثيل بعدها لتوضع فى مقبرتهما ، فعهد الى أحد المصورين فى التقاط صورة لهما ، ثم بعث بالصورة الى مثال بارع فى ايطاليا ، فنحت لهما تمثالين جميلين ، ووضعاهما فى المقبرة التى بنياها لنفسيهما

وبعد عشرة أعوام ، أرسل ديفز الى ايطاليا صورة أخرى ، فجاءه تمثالان آخران . وظل الزوج محتفظا بهذا التقليد كل عشر سنوات ، حتى قضت الزوجة نحبها سنة ١٩٣٠ .. فبعث بصورته الى ايطاليا ، وتلقى من الرسام تمثالا يبدو فيه جالسا بجانب مقعد منحوت من الحجر تركه المثال خاليا ليرمز الى وفاة شريكته فى الحياة !

وقد أضاع الزوج ثروة كبيرة فى سبيل الحصول على هذه التماثيل ، ولكنه يؤكد أنه سعيد بذلك كل السعادة ، لأن هذه التماثيل قد خلدت سعادته مع زوجته !




تسمو بجمالك ..
وتزيد في
فتنتك
Fairy
مستحضرات فيري أفخر منتجات التجميل اليوم للجمال
أنتجتها
مصانع الشراوبشي للعطور
تباع في كل مكان

س ٠ ت ١٧٨٩٩



سلة الورد

هذه أسطورة سويسرية فيها نفحات من عبق الأزاهير التي تتبلل لها العيون والآناف. وفي قدم الأسطورة ـ التي ترجع إلى عهد الرومان بعيد ظهور المسيحية ـ ما يضفي عليها مزيداً من الروعة والسحر .. وفي جو الربيع الذي تدور الأسطورة في إبانه ما يوافق نفحات الحياة الشابة القوية

غير بعيد من مصب نهر هاليس ، كان بيت ريفي روماني يقوم سابحا في انوار صباح مشرق هو غرة يوم من اصفى ايام الربيع ، وكانت نسمات ريح الشمال تهب على حديقته هونا

وتحت عريشة على الشاطىء منعزلة عن سائر العالم ، وقف شابان : شاب وسيم ، وشابة على جانب من الرقة عظيم . وكانت تحمل في يدها كأسا بديعة النقش من الحجر الاحمر الشفاف

كانت الفتاة تدعى « دوروثيا » ، وهي ابنة رجل عريق في نسبه الروماني ، وكان «فابريكيوس» حاكم الولاية يطمع في يدها . ولكنه كان عدوا عنيدا للعقيدة المسيحية التي لقيت هوى في نفس والدى دوروثيا ، فهما لهذا يجتهدان في رده ولكن في غير عنف توقيا من شره.

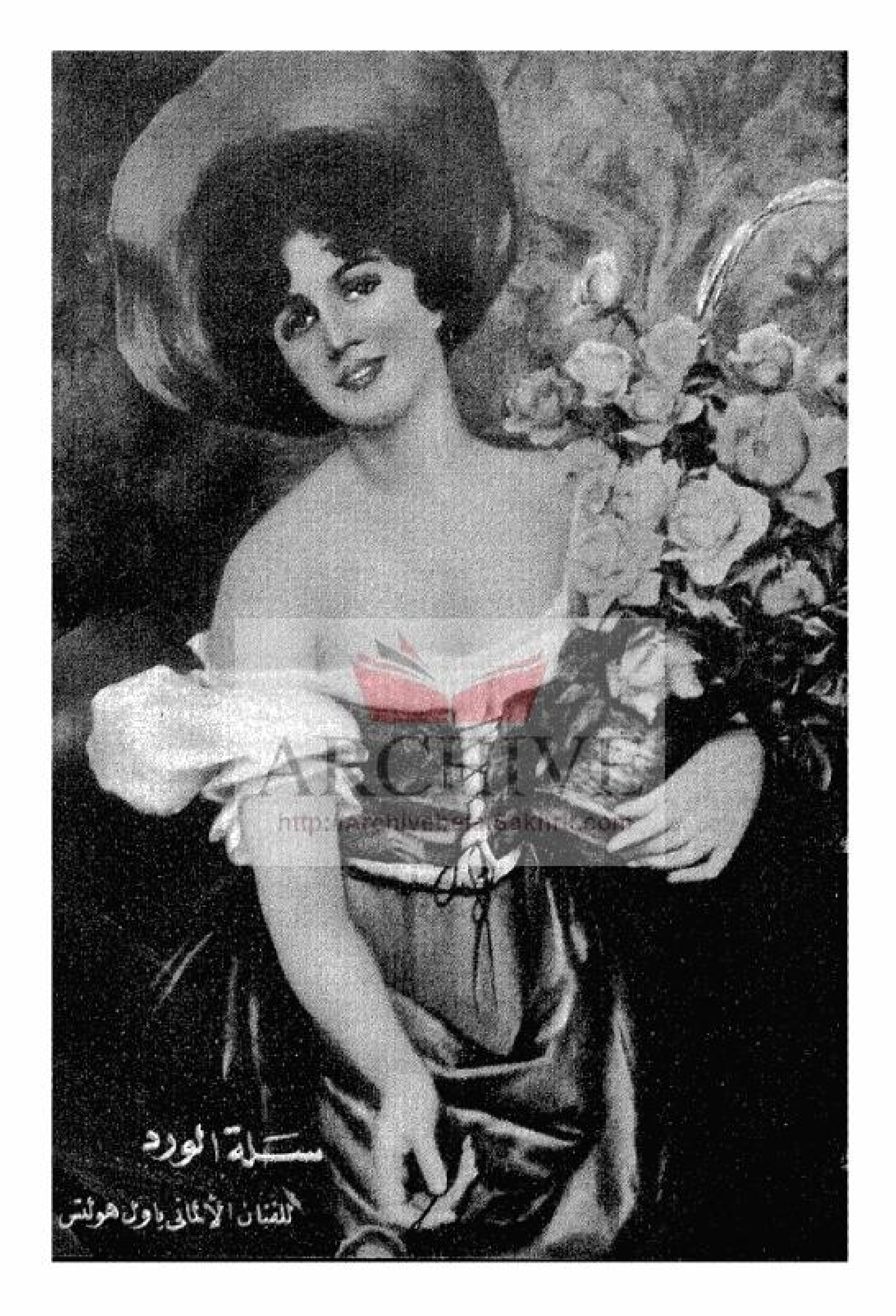
بيد أن دوروثيا نفسها لم تكن بحاجة الى هذه الاعتبارات جميعا ، لأن اعتبارا أقوى من هذه كلها كان يسد منافذ السبل على تودد الحاكم ، فهي عالقة الفؤاد بكاتب هذا الحاكم : « تيوفيلوس » . وهو الذي يقف الساعة بجوارها تحت العريشة ، تعرض على انظاره الكأس الحمراء

□

وكان تيوفيلوس من اصل اغريقي ، في آفاق عقله سعة ، وفي قامته فراهة وهيبة ، وفي خلقه قوة اهلته للتغلب على الصعاب والبلوغ الى مرتبة كريمة عند الكافة . ولكن صباه الحافل بالمشاق جعل فيه ميلا الى التشكك ، والحذر ، وسوء الظنة بالناس والاشياء . وكانت دوروثيا منى نفسه وبهجة حياته ، ولكن طمع رئيسه فيها أقر في نفسه انه لا أمل له في الفوز بها ، وهو لهذا يربأ بنفسه أن يركبه الهوان اذا هو سابقه في هذا الميدان

ولكن دوروثيا كانت تحبه ، وتريده على البوح لها بحبه او اظهاره على الأقل ، وتحفظ الفتى يزيد هيامها به

وما ترك تيوفيلوس العاصمة الى هذا الركن من الريف في مهمة رسمية ، حتى اجتهدت دوروثيا أن تقنع والديها بالنزوح اليه انتجاعا للهواء ليتيسر لها لقاؤه والتأثير فيه . وقد نجحت في استدراجه الى تلك العريشة في هذه



سلة الورد

للفنان الألماني باول هولتس

الساعة ، لعل انفرادهما يحل عقدة لسانه ويحرك جمود نفسه

وجعل يقلب الكأس الثمينـــة بين يديه ، ثم سألها من الذى منحها اياها ، فخطر لها ان تتهكم على فابريكيوس غريمه ، فقالت انه هو مهديها ، لتفتح بتلك المزحة بابا للمرح والتكاشـف بنجوى القلوب. ولكن فرحتها الطاغية باللقاء منعت ابتسامة التهكم من الظهور على وجهها ظهورا يكفى لتثبيت معنى المزاح ، فسبق الى اعتقاده انها جادة ، وانها تعبث به ، وان فرحها الطاغي ليس لقربه منها ، بل لذكر الهـدية ومهـديها ! واحس لهذا الظن وقعا شديدا فى نفسه ، فافلتت يده الكأس، فوقعت على الارض وتناثرت حطاما .. فانحنى لها فى جد صارم وتمتم كلمة اعتذار ، ثم ادبر عنها منصرفا والهم يثقل فؤاده ... وانصرفت هى الى حجرتها باكية حسرى

وبرح تيوفيل الريف الى العاصمة مختصرا مهمته فيه ، فتبعته دوروثيا وآلها الى هناك ، ولكنه كان يتحاشى أن يلقاها حتى يئست منه كل اليأس، فالهمت أن تنشد فى عقيدتها الجديدة متنفسا من محنتها . وابتهج الابوان لهذا الاتجاه فشجعاها عليه مليا

وفى هذه الاثناء الح فابريكيوس عليها بحبه وتودده ، ولم يكن صدها اياه الا ليزيده لجاجة ، حتى يئس من الملاينة فعمد الى التهديد والوعيد ، والمع لها ذات يوم بعلمه انها اعرضت عن ملة الرومان ، فاذا هى تجابهه بأن ذلك صحيح ، وسفهت آلهته ثم ابتعدت عنه فى ازدراء مهين

وعلم تيوفيلس ما حدث ، فعجب له ، لأنه حسـبها مقيمة على هوى الحاكم . وتردد فى حنايا صدره الامل فى حبها فلقيها ، فاذا حديثها على رقته لايخرج فى الغالب عن التغنى بجمال « العريس الوضيء الخـالد » الذى ينتظرها ليضع بين يديها أزاهير الحياة الابدية

وهو كوثنى لم يفهم معنى هـذه الرموز ، التى كانت تعنى بها حبـها الصوفى للسيد عيسى بن مريم . فعهده بالآلهة على سنة الوثنية ذوى أجسام وشهوات جسدية ولبانات يقضونها من بنات حواء . فغير عجيب أن يعرض عنها تيوفيلس بعد هذا الحديث الذى ما ساقته اليه الا لتكنى عن حبها له من دون جميع البشر

وفى هذا الحين كان صبر فابريكيوس قد نفد ، فعزم على الوصول بالامر الى موقف حاسم . فتذرع بأمر دورى وصله من روما بالتشديد فى تعقب اتبـاع عيسى ، فقبـض على أسرة « دوروثيا » كلها ، وأودع الفتاة سجنا منفردا ، وأوصى بها المحققين ، وجعل يضيق عليها النطاق كى تنكر عقيدتها فما زادت بها الا استمساكا . فأمر بها فجعلوها فى ساحة المدينة على آلة التعذيب ، وقد شدوا وثاقها ، ومن تحتها جمرات تشتعل رويدا رويدا .. فخف تيوفيلس الى المكان ، وما سمع أنينها الخافت المكتوم حتى استل سيفا وجعل يقطع الحبال التى أوثقوها بها ، وسألها فى رقة شديدة :

— هل تألمت كثيرا يا دوروثيا ؟

فقالت له وهى تبتسم بوداعة :

— وكيف تؤلمنى هـذه الجمرات الحمراء ، وما هى الا الورود التى حباني

بها عريسي السماوي ... فانا اليوم ازف اليه !

فعاد اليه الظن انها تعشــق الهها الغريب بعشق جسد وتشهاه، فانتفض محنقا ، والقى السيف من يده ومضى وخلفهـــا فوق آلة عذابها المرير ، فاستأنفوا ما أعدوه لها من ســعير ، حتى صرخت تطلب الاجهــاز عليها بالاعدام الناجز ، فاساقوها مهللين الى جبل فى ظاهر البلدة ليعدموها .

وفيمــا هى فى طريقهــا ذاك لمحت تيوفيلس بين الجمــع المتراص على الجانبين ، والتقت عينها بعينه فتمهلت وخاطبته بقولها :

ــ اى تيوفيلس ! لو علمت مبلغ بهاء براعم الورد فى جنة المولى الذى أحبه ، حيث ينتظر الساعة وصولى اليها ، ولو علمت مقدار حلاوة تفاحها الذهبى .. لتمنيــت ان تأتى معى ! هناك يا صاحبى النضرة التى لا تبلى والربيع الدائم الذى لايذبل

فعن له ان يسخر منها جزاء تماديها فى اغاظته بهذا المنافس الغامض ، فقال لها :

ــ أوردا وتفاحا تقولين ؟ اتحفينى بشيء منها متى وصلت اليها ، حتى أجرب مذاقها وعبيرها !

فأومأت اليه فى رقة ومضـــت فى طريقها المرسوم

☐

ووقف هو شاخصــا الى شبحها حتى تلاشى ، ثم افل الى بيته وقد استغرقه حزن شــديد . ووقف فى نافذة حجرته يرنو الى جبل التنفيذ ، فخيل اليه انه يراها ، وأنه يرى التماع النصل وهو يهوى على جيدها الاتلع فانتفض انتفاضة شديدة وخر على الارض فاقد الرشاد

ولــكن اغماءه لم يطل ، فقد شعر ان نورا قويا تسلل فى عتمة الغسق الى عينيه . وان طفلا جيلا ذهبى الغدائر فى أثواب فاخـــرة من حرير واستبرق جعل يدنو منه ، وفى يده سـلة مليئة بالورد الناضر ، وفوقه ثلاث تفاحات ذهبيـــة بأخذ منظرها بالالباب ، وملأ الاريج العطر خياشيمه ، وقال له الطفــل الوضيء وهو يناوله السلة :

ــ هذه من عند دوروثيا .. امسك السلة جيدا . هل امسكتها تماما ؟

وتلاشى الطفل كالحلم ، ولكن السلة بقيت بين يديه ولم تتلاش . وتناول التفاحات فاذا فى كل واحدة منها أثر اسنان ، على عرف العشاق فى ذلك المهد فى طبع آثار اسنانهم على مايهدون احبابهم من فاكهة ... فجعل يأكلها على مهل ، فلما أتى عليها ، أحس نارا تجرى فى عروقه ، وشوقا الى دوروثيا لا قبل له بمقاومته ، فاحتضن سلة الورد تحت عباءته وحث الخطى الى بيت الحاكم ، فوجده يعب الخمر عبا ، علها تطفيء غيظه من تلك التى آثرت الموت على الزواج منه ، فبادره بقوله :

ــ انى أمسيت على ملة دوروثيــا التى قتلتها ظلما وعدوانا ! فالحقنى بها

فصاح الحاكم وقد احتدمت سورة غضبه :

ــ الحقوه بها الساعة

وسقطت رأســه عن هامته ، وفى حضنه سلة الورد !

للربيع عذارى ، والآن مع قصة ترويها أسطورة قديمة ، وهذه قصة الربيع منذ

عذارى الربيع

بقلم الأستاذ السيد حسن جمعة



« آزار » .. ابنة الطبيعة البكر

كانت « آزار » ــ فيما روت أسطورة اغريقيــة ذائعة ــ ابنة الطبيعــة البكر .. ومن اجل ذلك اختصتها الطبيعة من دون بناتها بالجانب الاكبر من حبها ، فاذا ابتسمت آزار فالطبيعة باسمة ضاحكة مستبشرة ، واذا بكت آزار فالطبيعة باكية حزينة !

ومضت الأيام وآزار تخرج كل يوم الى امها الطبيعة ، فتلقى بنفسها بين احضانها ، وتستغرقان فى نشوة وحبور .. ثم هبط «رب الأرباب» جوبيتر الى الارض ، قادما من جبل أوليمب فى زيارة عاجلة،ولم يكد يرى آزار حتى وقع فى غرامها . ولما حان موعد عودته عز عليه ان يعود دونها ، فاختطفهــا من بين أحضان امها الطبيعة ، وصعد بها الى جبل أوليمب

واسودت الدنيا فى عينى الطبيعة الحزينة على ابنتها الحبيبة التى انتزعت من بين احضانهــا انتزاعا ، وراحت تئن أنينا موجعــا ، وتضرع الى رب الأرباب ان يعيد اليها ابنتها قرة عينها وأمل حياتهــا ، ولكن جوبيتر يصم اذنيه عن ضراعة الأم وبكائها ، لأنه صار لا يطيق أن تفارقه آزار ذات الحسن والبهاء

ولم تكن آزار نفسها ، اقل تعاسة وشجنا من امها ، فكانت هى الاخرى لا تنى تتضرع لرب الارباب عاشقها ، لكى يعيدها الى احضان امها الرؤوم

واستجاب أخيرا لضراعتها ، فرضى بأن تهبط من جواره فى جبل اوليمب الى امها مرة فى كل عام ، لتقضى مع امها فترة من الزمن ، ثم تعود اليه

وهكذا قدر للطبيعة الحزينة الباكية ان تعود الى ابتسامتها ومرحهـا اذ عادت الى أحضانها ابنتها الحبيبة بعـد يأس وعذاب ، فازدهرت الأرض ، واينعت ورودها ، وأورقت أشجارها ، واخضرت زروعها بعـد ان كانت مجدبة ذابلة صفراء

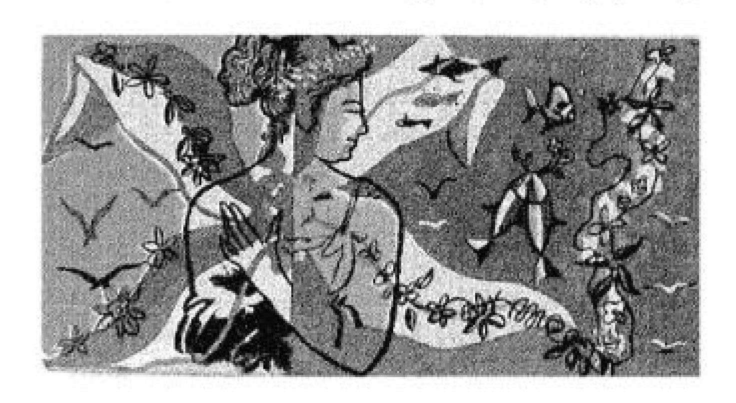
وهكذا كان مولد الربيع ، وهكذا كانت الطبيعة تحتفل بعيد ميلاده كل عام فى الموعد الذى تزورها فيه .. ابنتها آزار !

« فلورا » .. ربة الربيع والزهور

تعد « فلورا » ربة الربيع والزهور أعظـم الربات اللائى تحـدثت عنهن أساطير الرومان

فقد كانت هى الربة التى تفيض عليهم من جمالها واشراقها ، فتملأ كل ما حولهم زهورا ناضرة وخضرة سندسية زاهية تبعث البهجة فى النفوس

وقد بدأ الرومان يقيمون الاحتفالات الرائعة لربتهم فلورا ، منـذ ربيع سنة ١٧٠ قبل الميلاد ، وكان مهرجان كل احتفال يستغرق ستين يوما .. تبدأ بمواكب الزهور تتقدمها « عذراء الربيع » التى يختارونها من بين ملكات الجمال ويتوجون رأسها باكليل من الزهور اليانعات ، ثم يخرجون بعد ذلك الى الصيد ، ثم يقدمون كل ما يصطادونه قربانا لربتهم الفتية الحسناء .



وفى أسياتهم خلال فترة المهرجان كانوا يقدمون مشاهد استعراضية رائعة يمثلون فيها ربة الربيع «فلورا» متربعة على عرش ملكوتها ، ومن حولها أجمل العذارى فى ثياب من الزهر المختلف الألوان

وكانت هذه الحفلات تقام بالموضع الذى فيه الآن مدينة « فلورنسا » الايطالية التى اقتبس الرومان اسمها من اسم ربتهم « فلورا »

« تانا » .. عذراء الغابة



وهذه أسطورة افريقية تشبه من بعض الوجوه أسطورة «آزار» الاغريقية

وبطلتها عذراء اسمها « تانا » تقول الاسطورة انها نشأت فى غابات افريقا ، وعاشت بين حيواناتها وضواريها ، لتنظم حياتها وتوزع عليها الارزاق

وفيما كانت « تانا » تستحم يوما فى النبع الكبير الذى ترد اليه الحيوانات والوحوش لتستقى وتبترد ، رآها ملك من ملوك البحر ، فأحبها ، واختطفها ، وسرعان ما غاص بها الى حيث توجد مملكته السحرية تحت قاع النبع ، وابقاها عنده هناك ليستمتع بجمالها وفتنتها

ورأت ما حدث لعذراء الغابة غزالة تستقى من ماء النبع فسارعت بالنبأ الى مجتمع وحوش الغابة وحيواناتها ، وانطلقت هذه الى النبع ، وطال مكثها هناك فى انتظار « تانا » . فلما استبد بها اليأس راحت تبكى بدموع حارة فاضت بها ضفاف النبع . وكانت « تانا » هى الاخرى تبكى وتتضرع الى خاطفها ليردها الى رعاياها ، فقبل أخيرا على أن تعود اليه بعد حين

وهكذا خرجت « تانا » من البحيرة ، لتجد حيواناتها العزيزة فى انتظارها ، وكانت الارض مجدبة والاشجار عارية من أوراقها .. فلم تكد تطأ الارض بقدميها المبللتين ، حتى ارتوت وعاد اليها ازدهارها . ثم مضت « تانا » فى

طريقها وكلما خطت خطوة ، انسابت المياه فى أثرها ، فما بلغت غايتها حتى كانت الغابة يشقها نهر طويل من الماء العذب

وهكذا يسرت « تانا » لرعيتها المخلصة لها سبيل الارتواء طول العام ، ولم تعد فى حاجة الى ان تقطع مسافات طويلة للذهاب الى ذلك النبع البعيد

ولعل اسم « بحيرة تانا » قد اخذ عن بطلة هذه الأسطورة ، ولعل النهر الذى جرى ماؤه العذب المبارك فى أثرها كان نهر النيل العظيم !

قربان الربيع

وهذه أسطورة روسية تقول ان احدى القبائل الوثنية فى روسيا كانت تحتفل كل عام بمقدم الربيع .. فتختار احدى العذارى وتقدمها قربانا للشمس كى تبارك حصادها وتفيض عليه من خيرها ما يكفى لتموينها طول العام

وكانت احتفالات الربيع عند أولئك الروسيين الوثنيين تبدأ بتقديم رقصات ، يعبرون بها عن اخلاصهم للشمس وتعبدهم للأرض !



وبعد هذا كانوا يختارون العذراء التى يقدمونها قربانا للشمس ، فيقيم لها الكهنة احتفالا يباركون فيه روحها . ثم ترقص العذراء رقصة الموت ، فتبدؤها فى حركات وئيدة هادئة لا تلبث قليلا حتى تعنف وتشتد معها نغمات الموسيقى . فاذا ما وصلت العذراء الى الذروة ، سقطت على الأرض لا حراك بها

وهنا تتدرج الموسيقى فى الهدوء حتى تتلاشى تماما ، وبهذا تتم مراسيم تقديم « قربان الربيع » الى الشمس ام الحياة .. وبهذا ايضا تبلغ الارض أوج ازدهارها ، وتؤتى أبرك الثمرات !

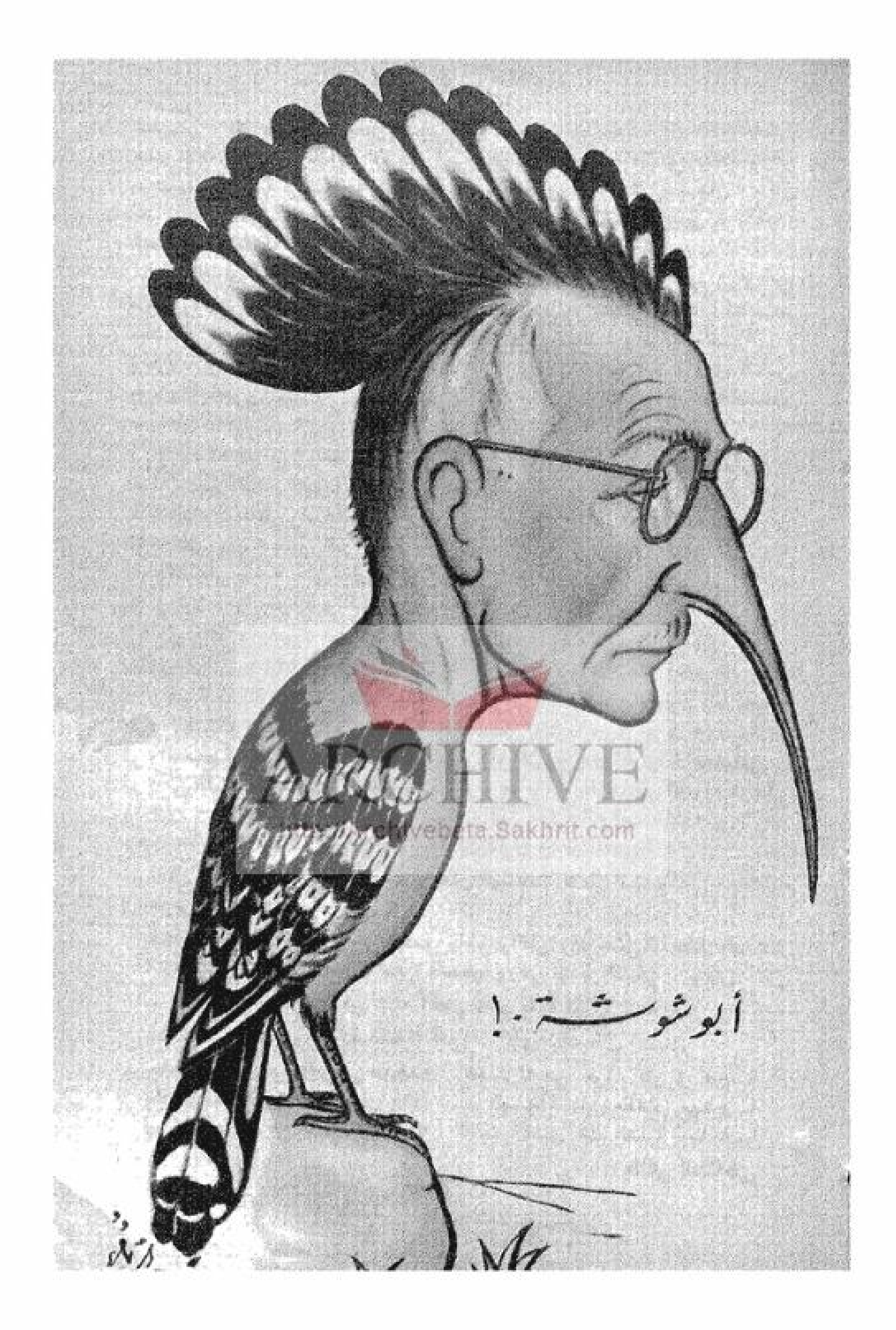


أبو الربيع محمود تيمور

أبو الربيع .. وأبو القصص والأخبار .. وأبو روح .. وأبو ثمامة .. وابو عبادة ! ــ تلك كلها كنية الهدهد عند العرب ، وهي كلها تدل على أحواله وأوصافه ، وتكاد تكون هذه الكنى لمؤلف ابو الهول يطير ، وابو شوشة ، وابو على عامل أرتست . فهو في كتاباته الخصبة الغزيرة ، ومؤلفاته المنوعة الكثيرة ، ربيع في جمال انتاجه ، واختلاف اشكاله والوانه . وهو أبو القصص العربي ، فقد انجب منها أبناء وأحفادا وأسباطا ، كانت « الوثبة » البارعة في تقدم القصة العربية الى الأمام ، ولم تكن قصصه « عروس النيل » وحده ، بل عروس الشرق الناهض في العصر الحديث

وقد قالوا عن الهدهد انه ذو بصر قوى ، وبصيرة نافذة ، وكان راوية سليمان الحكيم ودليله على الماء . فقد ميزه الله عن الطير بأنه يرى الماء في باطن الارض ، وانه روح ورحمة لمن يرافقه . وكان سليمان عليه السلام يعتمد عليه في رحلاته ، يطلب الماء به ، ويعرف أخبار الملوك والأقوام . وقد تفقده يوما ، فلم يجده ، وقلق لغيبته ، وكان قد سافر مع جنده في رحلة من الشام الى اليمن .. « قال الراوى » فتجهز سليمان ، واصطحب من الانس والجن والطير والوحش جمعا كثيرا ، وارتفع في الجو على بساطه الواسع ، وكانت رحلة جوية جميلة و « سلوى في مهب الريح » !..

وسار بهم البساط فوق المدن والبحار واجتاز بهم الصحارى والجبال حتى وافى صنعاء ، فرأى أرضا تزهو بالنبات والأزهار ، وقد كساها الربيع ثوبه الساحر البديع ، فنزل سليمان ومن معه ، فانتهز الهدهد هذه الفرصة ، وارتفع في الجو ، فلمح عن بعد بستانا جميلا ، فطار اليه ، ووقع فيه . وكان اسمه « يعفور » ، فلقى فيه هدهدا من هداهد اليمن ، فتقدم اليه ودار بينهما حوار . قال هدهد اليمن : « من أين اقبلت وماذا تريد ؟ » ، فقال يعفور : « أقبلت من الشام مع صاحبى سليمان بن داود ، وأريد أن اعرف لمن هذا البستان» . قال له : «ومن سليمان ؟ » فقال يعفور : « هوملك الانس والجن والطير والوحش والريح » . وذكر له عظمة ملكه وما سخره الله له . ثم ساله يعفور : « ومن أين أنت ؟ » قال هدهد اليمن : « أنا من هذه البلاد ، وصاحبتى الملكة بلقيس » ، ووصف له فخامة ملكها وكثرة جندها . ثم قال له : « فهل أنت منطلق معى لتنظر ملكها ؟ » فقال يعفور : « أخاف أن يتفقدنى


أبو شوشة .!

سليمان ، فلا يجدني » فقال اليمني : « انه ليسر صاحبك أن تأتيه بقصة هذه الملكة العظيمة وما أفاء الله عليها من ملك وجمال » . فمضى معه ، ورأى من أبهتها وعظمة عرشها ما بهره وفتنه ، ثم عاد في الغروب الى سليمان ، وكان قد تفقده ، فلم يجده ، فعزم على تعذيبه ، ولكن « قصة بلقيس » شفعت ليعفور عند مليكه ، وكانت قصة خالدة على صفحات التاريخ

وكذلك كان الهدهد أشهر قصاص في الزمن القديم وأشهر من روى عن حواء وربات العروش . وقد شاركه في ذلك ، تيمور بك في زمننا الحديث ، فقد قص من ملكات التاريخ ، وروى عن حواء الخالدة وقلوب الغواني ، وحوريات البر والبحر ، وكتب « كليوبطرة في خان الخليلي » وروى للناس حياتها في القرن العشرين ، وقربها اليهم ، فعرفوها ولم يمتطوا في ذلك بساط سليمان الحكيم

والهدهد ذو بر ووفاء ، وهو حفوظ ودود .. حكوا عنه انه اذا شاخ أبواه حمل الطعام اليهما وجعل يزقهما كما يزق صغاره . وأنه اذا غابت عنه أنثاه لم يأكل ولم يشرب ، ولا يقطع الصياح حتى تعود . وزعموا أن تاجه على رأسه دليل البر والوفاء بأبويه ، فقد ماتت أمه في الزمن القديم ، فحملها على رأسه حتى واراها في التراب فكافأه الله بتاج من الريش يزدان به ويكون رمزا باقيا للبر البنوى والوفاء الجميل

ولو كافأ الله محمود تيمور على وده وحفظه ووفائه وبره بذوى القربى والغرباء لألبسه عدة تيجان . ولكن حسبه تاج الأدب وموهبة النبوغ

وهو أديب النفس ، أديب الخلق ، مبسوط اليد ، يكاد يجود بما معه ، محب للضيافة . ولو استطاع لاستضاف الناس جميعا ، ولا يفرق في ضيافته بين الشيخ شوقي أمين ، ورجب أفندي ، أو الشيخ عفا الله والحاج شلبي . أو زكي طليمات وابن جلا وطلاع الثنايا . ويفوح من داره على الدوام « عطر ودخان » وهو أكرم من هدهد سليمان ، فقد حكوا أنه استضافه يوما هو وجنوده ، فقال له : « يا نبي الله أريد أن تكون في ضيافتي ! »

فقال سليمان : « أنا وحدى ؟ » فقال الهدهد : « بل أنت وأهل مملكتك في جزيرة كذا » . . .

فحضر سليمان وجنوده من الانس والجن والطير والوحش . فطار الهدهد وغاب قليلا ، ثم عاد ومعه جرادة ، فذبحها ورمى بها في البحر . وقال :

ـــ كلوا يا نبي الله . . من فاته اللحم ، لم يفته المرق . . !

فضحك سليمان وجنوده ضحكا كثيرا . . وفي ذلك قال الشاعر :

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة ... أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة ... ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته ... لكنت أهدى لك الدنيا وما فيها

طاهر الطناحي



ربيعها الموءود

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

سعينا الى « الحرم النبوى » فى جلوة الفجر ، يحدونا دعاء السماء الذى ظلت مآذن المسجد الطاهر ترسله منذ نحو الف وأربعمائة عام ، فتسرى به الملائكة ملء الدنى ، وترجعه الأطياف السارية على اجنحة من النور الرقيق ، وتتجاوب به القمم والسفوح والوديان فى رنين علوى النغم ساحر الأصداء ، فاذا الكون كله تسبيحة مؤمنة وترنيمة هائمة !

واذ بلغنا باب المسجد ، خلعنا نعالنا وسرنا خشعا نحو الروضة الشريفة ، وقد صفا الحس وشف الشعور ورق القلب ، واندمجت شخوصنا المتعبدة فى ركب الأرواح اللطيفة بحرم النبى ، الحائمة حوله ، نكاد نميز فيها أطياف الصحابة الأبرار من المهاجرين والأنصار !

حتى اذا قضيت الصلاة ، انتشر القوم خارج المسجد ساعين الى ارزاقهم ، وبقيت قلة من الذين انقطعوا عن الدنيا وآثروا جوار الرسول على كل متاع فيها، وآخرين ارهقتهم الهموم والأحزان ، فلاذوا بنبيهم الكريم ، يسألون الله تعالى — بحق هذا النفس الطاهر فى المكان الطاهر — ان يرفع عنهم الكرب ويدفع السوء والبلاء . . .

▭

وكنت قد اخترت مكانا منفردا من الحرم ، اتامل وأحاول أن استحضر الذى وعيت من مشاهد التاريخ الاسلامى منذ عام الهجرة ، الى أن لبى الرسول الكريم نداء ربه ،وثوى جسده الطاهر صلى الله عليه وسلم ، فى هذه البقعة السعيدة ، الباقية على الزمان مزارا مقدسا يحج اليه المسلمون من شتى اقطار الأرض

ومر بى فى مجلسى عدد من النسوة يطفن بالمقصورة الكريمة ، فلم الق اليهن بالا، حتى اذا فرغن من طوافهن ومسعاهن ، جلسن غير بعيد منى شاكيات داعيات ، فحاولت أن أصرف السمع عن أصواتهن ودعواتهن كيما افرغ لتاملاتى ، لكنى ما لبثت ان سمعت صوت نشيج مختنق ،رددته جوانب الحرم فكان له صدى رهيب، وجمنا له حينا حتى صرفنا عنه قارىء من قراء «المدينة» يتلو بعض قرآن الفجر

وادرت راسى التمس الباكية ،

فالفيتها الى جانبى . امراة نحيلة الجسم بادية الضعف والشحوب ، تنتفض من الم مكبوت، وتحاول عبثا ان تخنق أنفاسها المتلاحقة . .

وانكرتها النسوة من حولها فتركن لها المكان ، وبقيت وحدى الى جانبها أرنو اليها فى رثاء وعطف حتى رفعت نحوى وجهها الشاحب المبلل بالدموع، وهتفت بى :

ــ ادعى لى !

قلت فى حرارة وتأثر :

ــ الله معك !

فاشرق وجهها لحظة وبدا لى اذ ذاك انها ليست من أهل الجزيرة، فسألتها :

ــ اغريبة أنت عن الديار ؟

اجابت وهى تشهق :

ــ وى ! غفر الله لى . . اتكون غربة مع جوار النبى ؟ ولكن لى ف بلاد المغرب فلذة كبد غالية ، واشعر بنار الشوق تأكل قلبى ، فأفزع الى ربى لعله يردها بردا وسلاما . هل تحفظين يا ستى كتاب الله ؟

قلت وانا اعجب لانتقالها المفاجىء :

ــ ارجو ، فما الذى تبغين ؟

اجابت فى لهفة :

ــ تقرئين لى قصة نار ابراهيم ، فانى اشعر كلما سمعتها براحة !

فأدركت ما تعنى ، وتلوت عليها قوله تعالى :

« قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين . قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم . وارادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين . ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين »

هنا لك انبسطت أساريرها وبان عليها الارتياح، لكنها عادت فتجهمت وهمست تسألنى فى خوف وشك :

ــ وهل ترانى ابلغ عند الله منزلة سيدنا ابراهيم الخليل ؟

فانكرت عليها أن تيأس من رحمة الله ، ثم هممت بالقيام ، معتذرة بانى من قومى على موعد ، كى نسعى الى «أحد» ثم الى «قباء» قبل ان ترتفع الشمس وتلتهب الصخور والرمال

فتوسلت الى أن ابقى هنيهة ، ريثما تقص قصتها على :

□

نشأت فى بلاد المغرب، بدوية حسناء ترعى الغنم . ومات ابواها وهى بعد صبية ، فكفلها اقارب لها غلاظ الاكباد ، لم يكادوا يرونها تتفتح للربيع ناضجة الجسم رطبة العود ، حتى ركبهم الهم واستحوذ عليهم القلق، فهم يترصدونها نائمة صاحية، ويتعقبونها بالليل والنهار ، يحصون عليها أنفاسها ، ويؤولون حركاتها واشاراتها ، ويتبعون مواقع نظراتها ومواضع خطواتها ، ويصغون الى ما قد يند عنها من هذر الأحلام فى غفوة النعاس او سكرة الحمى !

وسألتهم أن يرحموها بالجباء فلم يفعلوا ،اذ لم تسعف عليه بيئتهم وهم بدو من فقراء الرعاة . وهكذا استقبلت ربيع العمر فى ظل رماح مشرعة ، تنتظر بها نظرة شاردة أو ضحكة ناعمة ،كى تمزق بدنها وتبعث به الى القبر ، اكرم مأوى للأنثى فى شرائع البغاة الجفاة !

ولم تكن تدرى كيف تنسأى عن

مواطن الشبهات الظالمة ، فقد بدا ان قومها لم يكن يرضيهم منها اى حال: ان وجمت قيل محزونة ارهقها الانتظار ، وان ابتسمت قيل عاشقة لقيت الحبيب !

ان مرضت قيل مجفوة آدها الهجر ، وان صحت قيل راضية صفا لها الحب

ان نامت قيل حالمة تهفو الى لقاء الطيف المحبوب ، وان سهرت قيل



مسهدة جفاها الرقاد ..

ان تجملت قيل فاجرة تتهيأ للقاء، وان اهملت زينتها قيل ضالة رحل عنها من تهواه ! !

وانهكت هذه الحياة اعصابها حتى اوشكت ان تصاب بخبال ، فدعوا اليها ضاربى الرمل وقارئى الكف ، كى ينزعوا منها قهرا ذلك السر الآثيم الموهوم الذى تكتمه ، وما كان سرها سوى هذا الصبا الريان الذى تفتح برغمها وازدهر فى ربيع العمر

وحين أعياهم امرها،زعموا أن لها عاشقا من الجن ، فاستحضروا لها الرقاة وضربوا الدفوف كى يبرئوها من مس الجان ، وما كان الذى بها سوى اللمسة الساحرة من فورة الربيع وحيويته الدافقة ...

□

ثم كان لهذا العذاب آخر ...
او هكذا ظنت وظنوا ...

زوجوها من احد شيوخ القبائل المسنين ، فاراحوا انفسهم من لعنة الشك وأراحوا فتاتهم من محنة الترصد ، وطاب لهم ولها أن يئدوا ربيعها المسئول عن كل ما لقيت ولقوا ، وان يلقوا عليه ركاما من ثلوج الشتاء ، تخمد جذوته المتقدة وتذهب بعبيره الفياح

لكنها راحة لم تطل !

فما كادت تضع فى العام الثانى

من زواجها غلاما جميلا حتى حامت الظنون حولهـــا من جديد ، وكانت عشيرة الزوج هي التي أساءت فيها القول ، وكأنما كرهت ان تذهب هذه الصبية الغريبة وولدها الرضيع ، بمال شيخهم الذي يخطو الى القبر .

واستطاع الزوج ان يحميها من ظلم العشيرة ويرد عنها أذاها ما عاش ، فلما مات أمسكت القبيلة عنها ولدها وسرحتها الى قومها وحيدة خائبة ، تندب زوجها في الاموات وولدها في الأحياء !

ولم يحسن قومها استقبالها وهي تعود اليهم ذليلة مطرودة ، فأقامت بينهم ما أقامت : كســيرة القلب والطرف ، تقضي النهـار كله عاملة كادحة ، فاذا جن الليل انتبذت من مسامر الحي مكانا قصيا وانطوت على احزانها تجترها في هدوء وصمت . . .

حتى وفد على الحي ذات ليلة وافد جاء من أقصى المغرب يسعى في طريقه الى الحجاز ، وقد كلت قدماه من طول السرى فنزل بالقوم يلتمس القرى ريثما يريح بدنه المجهد ثم يعود فيضرب في الارض ساعيا الى بيت الله . وامضى في ضيافة القوم ثلاث ليال لم يكف خلالها عن التغني بشوقه الى زيارة الرسول وحنينـه الى الروضة الشريفـة . . . هنـاك حيث ينسى المرء همومه واحزانه ، ويجد نفسه في جوار النبي الكريم ، عليه الصلاة والسلام

واخذتها عيناه في كل ليلة ، وهي تصغي اليه من ركنها المنزوي ، فرق قلبه لهذا الربيع الحزين وذاك الحسن الذابل . ولما عرف قصتها دعاها الى ان تلوذ بالحرم الامين لتلقي هناك أحمالها ، فاستجابت للدعاء دون تردد ، وتشبثت بالرحيل معـه ضارعة الى قومها متوسلة،مستعينة بالله على من يصدها عن سبيل الله !

قيل لها : لكن الاسلام لا يأذن لك بالحج الا في صحبة رجل من محارمك

فكادت تيأس لولا ان تقدم الرجل الغريب يطلب يدها ، وقد راقت في عينيه وطاب له أن يتخذها صاحبـة تهون عليـه مشقة المسير ووحشة المسرى . . . ثم انصرف بها ، يبغيان مكة المكرمة ، ومن ثم الى المدينـة المنورة !

□

تبعت زوجها مشوقة هائمة ،تريد أن تشـكو الى الله بثهـا وحزنها ، وتنفض في ساحة الحرم همومهـا واوجاعها ، وقد هون عليها ذلك ما لقيت من عناء السفر ووعثاء الطريق .

وكلما نالها منها الاعياء واوشكت ان تتهـاوى دون الغاية ، تراءت لهـا القبـة الخضراء من بعيـد ، فدبت القوة فيها من جديد !

وبلغت غايتها وفيها رمق من حياة، فأسندت كيانها المتداعي الى جدار الحرم المبارك ، فردت اليها الروح ، ورفعت رأسها الى السماء مبتهـلة داعية

وكانت تظن ان رحلتها ذات رجعة، وانها سوف تؤوب الى ديارها بعد ان تقضي من الاراضي المقدســة وطرا ،

لكن زوجها أنبأها عقب وصولها الى «المدينة» أن لا رجعة ولا اياب ، بل المقام فى دار الهجـــرة ، حتى أوان الرحيل الى الدار الآخرة !

ومضى عام فى اثر عام وهي تغدو الى الحرم النبوى مع مطلع الفجر ، فتقيم به نهارها وقطعة من الليـل ، ثم تأوى كارهة الى قاعة صغيرة فى «حارة الأغوات» حيث ترقد منصرفة عن زوجها ، لا تكاد تبادله حديثا . .

لقد شعرت بغتة أن كل ما بينهـا وبين هــذا الرجل قد انتهى منــذ استقر بهما المقام فى «المدينة المنورة» . وكانت تؤول هــذا الشعور بأنهـا ما تزوجته الا لكى يؤذن لها فى المسير الى البقاع الطاهرة ، ثم تعـود الى بلاد تظل ولدها . أما وقد جاء بهـا الى «المدينة» الى غير عودة ، فليدعها اذن الى جوار الرسول فمـا لها فى غربتها ملاذ سواه !

لكنها فى أعماقها كانت ترى هــذا الزوج مسئولا عما تعانى من شـوق طاغ الى ولدها ، لولم يزين لها الزواج على غير هواها ، ويبعدها بالسلو والنسيان ؟

أو لم يزعم لها أنه قادر على أن يبدل حياتها الحزينة بأخرى لا تذوق فيها خوفا ولا شجنا ؟

ما بال شوقها الى ولدها يستعر لظاه حتى ما يهدأ لها بال ولا يقر لها قرار ؟!

ما بالهـا لا تكاد عينهـا تقع على صاحبها حتى يثور بها لاعج الحنين الى ابنها النائى ، فتجد لهذا الحنين مثل لفح النار ولظى السعير ؟

وكأنما وجدت أخيرا ، من تحمله تبعة ما لقيت فى حياتها الشقية منذ مات أبواها ، ومن تأخـــذه بذنب أولئك الذين اضطهدوها وسرقوا صـــباها ثم سرقوا ولدها دون أن تجرؤ على الشكوى أو الاحتجاج !

واستشعرت لذلك نوعا من الرضا ، ووجدت فيه منفذا لقهرها المكبوت وأشجانها الراقدة ، فراحت تـــأل صاحبها عن صباها المضطهد ، وربيعها الموءود ، وأمومتها المحرومة المعذبة !

وكان الزوج يلقى ثورتها مستخفا بها ساخرا بأحزانها ، فلما استمرأت طعم التمرد عليه لم يجد الا العصـا أداة لتأديبها وعقابها ، فكانت تهرب من الدار طول النهار مستجيرة بحمى الحرم الأمين ، فما تكاد تدخل من «باب جبريل» القريب من مسكنها ، حتى تنسى عدوها وتستغرق فى صلواتها ودعائها ، ضارعة الى الله أن يجمعها بولدها ، أو فليطفىء برحمته وقدرته هــذه النــار التى ترعى أحشاءها وتشوى كبدها . . . . .

. . . .

وتنفـس الصبح وأنا فى مجلسى أصغى الى حديثها المرير ، حتى اذا أفرغت شكاتها ونفست عن شجونها ، أطرقت صامتة خاشعة ، وبدا لى أنها قد انصرفت عنى تماما ، فألقيت عليها نظرة رحمة ، ثم قمت أخطو وئيدا فى ساحة الحرم ، رانيــة الى أسراب الحمام التى تمرح هناك آمنة لا تراع !

بنت الشاطىء

« المدينة المنورة » (من الأمناء)

أقــوى نظام للتوفير مع الاشتراك في يا نصيب شهرى مجانى ـ ٢٠ عاما

طالب بشبين الكوم يربح ١٥٠ جنيها أثناء التوفير
آنسة وموظف وطفلة يربح كل منهم ٧٥ جنيها



السـيد محمـود القشطى بشبين الكوم اكتتب لانجاله الاربعة فى ٤ سندات ، وربح نجله عثمان (علامة x) مبلغ ١٥٠ جنيها بعد ١٠ أشهر فقط

اشترك اليوم فى أقوى نظام للتوفير .. فان آلاف الرجال والنساء يوفرون نقودهم بطريقة منظمة مدهشة بموجب سندات الاقتصاد الشعبى على أن يستردوها فى نهاية مدة السند ـ وهى ٢٠ عاما ـ مضافا اليها الارباح المقررة . واثناء قيامهم بهذا الواجب المقدس تشركهم شركة الاقتصاد الشعبى كل شهر خلال ٢٠ عاما فى يانصيب مجانى لتشجيعهم على الاستمرار فى التوفير دون اهمال

وفى وسعك انت ان توفر نقودك بموجب :

- **سندات راسمالها ١٠٠ جنيه** لتوفير ٤٠ قرشا شهريا والاشتراك فى يانصيب جائزته ١٥٠ جنيها .. أو
- **سندات راسمالها ٥٠ جنيها** لتوفير ٢٠ قرشا شهريا والاشتراك فى يانصيب جائزته ٧٥ جنيها

فاذهب اليوم الى مركز الشركة او اتصل بها تليفونيا أو ارسل الكوبون لكى تبعث اليك مندوبها والكتيب المجانى الذى يشرح لك كيف توفر نقودك وتشترك فى اليانصيب الشهرى





« ليلى » كريمة احمد افندى على العراقى بقمرة ربحت ٧٥ جنيها بعد ٢١ شهرا

مدير شركة الاقتصاد الشعبى بالقاهرة
١٦ شارع قنطرة الدكة (قسم ١ لا)
ارجو ان ترسلوا لى الكتيب المجانى
الاسم : . . . .
العنوان : . . . .





ذكى افنـدى سـليمان بالحمزاوى بالقاهرة ربح ٧٥ جنيها بعد ٨ اشهر



مركزها بالقاهرة ١٦ شارع قنطرة الدكة (قسم ١ لا) تليفون ٥٨٩٦٤ وتوكيلاتها بالاسكندرية ميدان اسماعيل رقم ١ تليفون ٢٥٥٨٤ وبالسويس شارع الامير عبد المنعم بعمارة نزيه تليفون ٤١) وبطنطا بعمارة السعودى شارع الاميرة فريال (الابشيهى سابقا)

ذكرى معجزة



فى مدينة «سولت ليك» بامريكا نصب تذكارى عجيب ، لا مثيل له فى العالم . فقد أقيم تخليدا لذكرى حادث وقع لسكان تلك المنطقة سنة ١٨٤٨ ، وعدوه معجزة ، اذ كانت فيه نجاتهم من موت شنيع لا شك فيه !

كان هؤلاء السكان من طائفة «المرمون» . وقد هاجروا الى تلك المنطقة فرارا مما نزل بهم فى ولاية «الينوى» من اضطهاد وعذاب !

واستطاع المهاجرون أن يزرعوا جانبا من أرض الوطن الجديد الذى استقروا فيه ، ثم مضوا يتعهدون زرعهم متعاونين ، ويقتصدون ما وسعهم الاقتصاد فيما بقى لديهم من مؤن قليلة لكى تكفيهم حتى يحين موعد الحصاد . فلما اقترب الموعد المنشود ، أصبحوا يوما فاذا بزرعهم قد ملأته جيوش جرارة من الجراد ! .. ودافعوا ما وسعهم الدفاع ، ثم لم يسعهم أخيرا سوى الاستسلام ، وخروا هنالك جاثين مصلين طالبين نجدة السماء

وكأنما فتحت ابواب السماء لابتهالاتهم التى طهرتها الدموع والمخاوف والآلام ، فما ان انتهوا من صلاتهم حتى أقبلت من السماء أسراب متتابعة من الطير الرحالة الشائعة فى تلك الأصقاع ، هلمت لمقدمها جحافل الجراد المنتشر المغير ، وسرعان ما طارت عن الزرع ، واطلقت لاجنحتها العنان ، ممعنة فى الفرار حتى اختفت عن الانظار !

وهكذا ، نجا المهاجرون بسبب هذه المعجزة من الموت جوعا ، وبقى حتى اليوم ذلك النصب التذكارى الذى اقاموه تخليدا لذكرى تلك النجاة !

[عن مجلة « كورونت »]

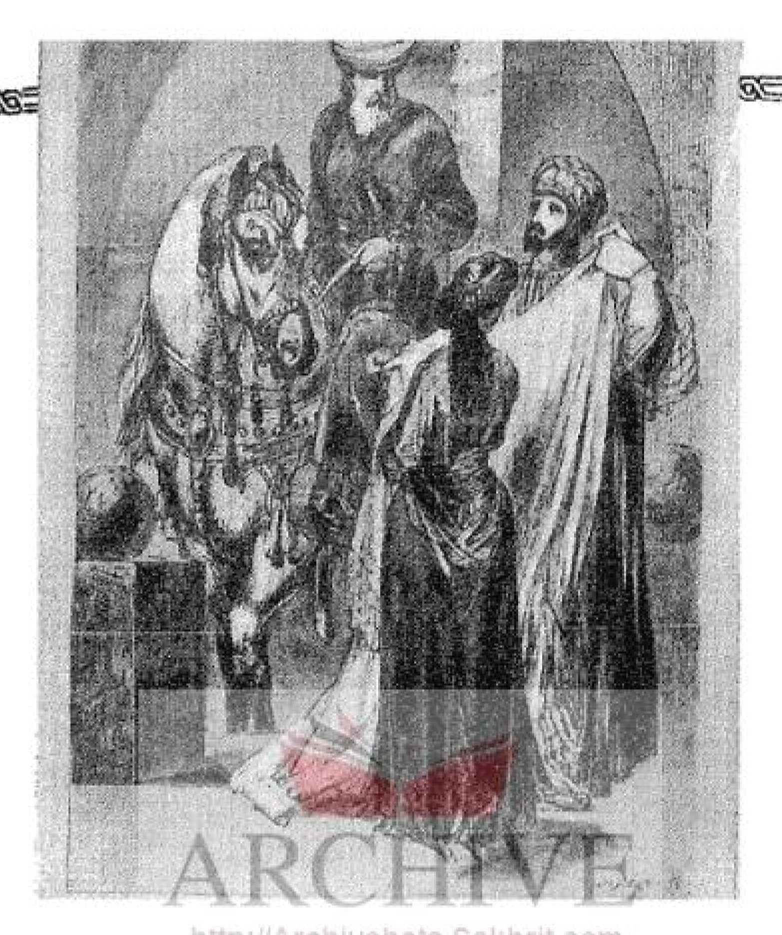
قصص من ألف ليلة وليلة

بريشة عباقرة الفن



عندما نقل الغربيون قصص « الف ليلة وليلة » الى لغاتهم ، زينوها بعدد من الصور والرسوم لفنانيهم المعاصرين ، استوحوها مما حفلت به هذه القصص من اجواء شرقية ساحرة . وفيما يلي مختارات من هذه الصور لفنانين من الألمان والانجليز ، مع تلخيص لما وضعت له من أقاصيص :

السندباد البحرى وبيضة الرخ : فى إحدى الرحلات السبع التى قام بها السندباد البحرى ، هبط مع بعض رفاقه التجار الى جزيرة نائية مرت بها سفينتهم ، وهناك أخذته سنة من النوم وهو يستريح فى ظل إحدى الأشجار ، فلما استيقظ وجد السفينة قد أقلعت من غيره ، ثم لاحت له قبة كبيرة بيضاء فتوجه اليها وأخذ يدور حولها ، فلم يجد لها باباً ، ولا وجد عندها أحداً . وتبين أخيراً أنها بيضة لطائر « الرخ » الهائل الذى سمع به من البحارة ، فمكث هناك خائفاً يترقب حتى أقبل ذلك الطائر فى المساء واحتضن بيضته . فربط نفسه بعمامته الى رجل الطائر ، ونقله هذا فى الصباح الى وادى الحيات المخيفة السحيق ، حيث يلقى الصيادون بالذبائح الطرية ليعلق بها بعض الماس المكنوز هناك ، ثم يلتقطونه منها بعد أن تصعد بها النسور الضخمة الى الجبل . وكان أن ربط السندباد نفسه الى إحدى هذه الذبائح ، فصعد بها أحد النسور الى حيث كان الصيادون ينتظرون . فأعطاهم مما حمله من الماس ، وأوصلوه الى ميناء أبحر منه عائداً الى بلاده !

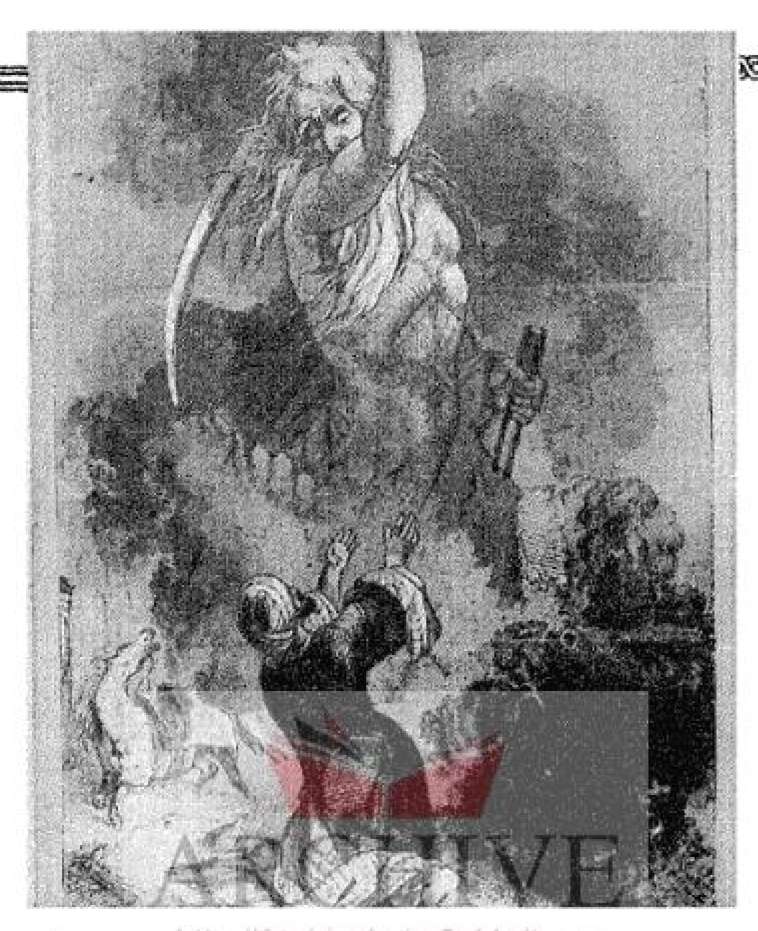


نور الدين والجارية الفارسية : كان نور الدين وحيد أبيه التاجر الكبير بالقاهرة ، وقد عرف بالجمال والكمال ، ثم أغواه بعض قرناء السوء فأسكروه، وغضب عليه أبوه ، وطرده ، فتوجه إلى الاسكندرية ومعه ألف دينار زودته بها والدته ، فاشترى بها كلها جارية فارسية حسناء أحبته وأحبها . وصارت تصنع الحرير وهو يبيعه ويعيشان بما يربحانه . وكانت الجارية ابنة لملك فارس . فجاء وزيره الأعور الى مصر وعاد بها إلى بلاد فارس ، فلم يطق نور الدين فراقها ولحق بهما حيث عادا معاً إلى الاسكندرية بعد أن خلصته من أسر أبيها . ولكن الوزير الفارسي الأعور كان مغرماً بها أيضاً فلحق بهما وأرجعها الى فارس ثانية حيث عقد عليها . وقبل أن يدخل عليها عاد نور الدين الى هناك حيث أسر أيضاً لكنه تمكن من الهرب بها بعد قتل اخوتها الثلاثة . ووصلا الى دمشق ، فاعتقلهما واليها وأرسلهما الى الخليفة في بغداد لاعادتها الى أبيها اجابة لطلبه . ولكن الخليفة أعجب بهما وأعادهما إلى مصر !



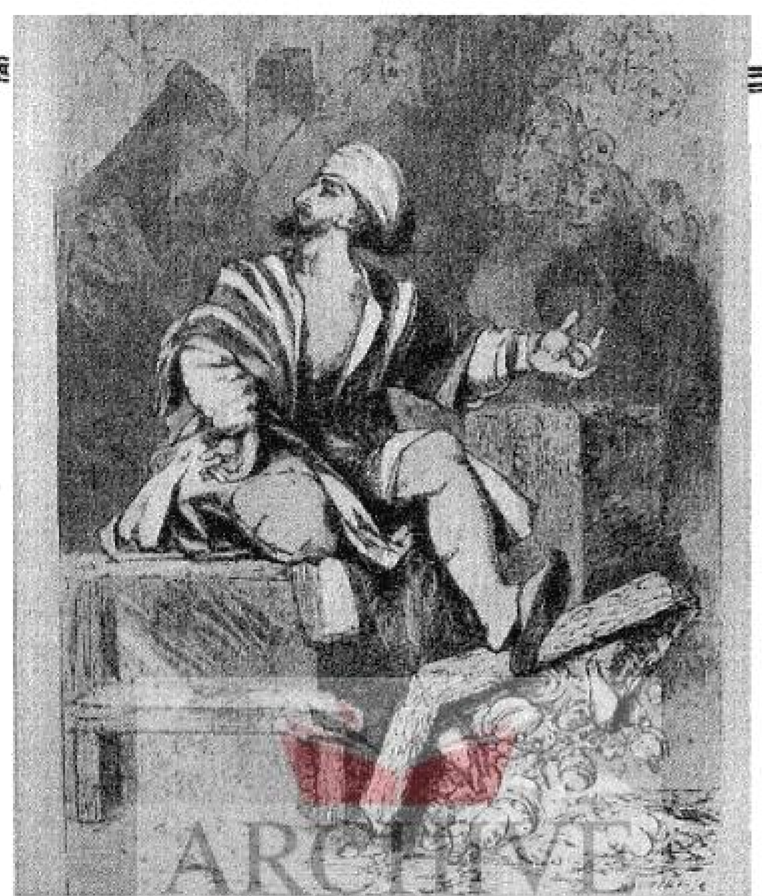


معروف الاسكاف : خرج معروف الاسكاف من داره فى مصر هارباً من زوجته الشرسة التى ضايقته بكثرة مطالبها الكمالية وبكيدها له عند الحكام . وفيما هو مختبئ فى مكان خرب ظهر له مارد من الجن ، رثى لحاله فطار به إلى مدينة نائية ، عرفه فيها تاجر مصرى ثرى كان قد نزح الى هناك فأكرم وفادته وأعطاه ألف دينار ليتجر بها مدعياً أنه فى انتظار وصول تجارة كبيرة له . فأخذ معروف ينفق بسخاء على الفقراء ومجالس الأنس ، حتى فقد ما معه من المال وصار مديناً بأموال طائلة لتجار المدينة. وكان السلطان قد سمع بسخائه وغناه فزوجه بابنته طمعاً فى ماله المزعوم ، وفتح له خزائنه ليأخذ منها ما شاء حتى تصل تجارته . فواصل تبذيره حتى أتى على مال الدولة . وكانت زوجته ابنة السلطان قد أحبته فعاونته على الهرب قبل افتضاح أمره ، وزعمت أنه قد سافر لاحضار تجارته . وفيما هو فى الطريق عثر بكنز عظيم من بينه « خاتم الملك » الذى تلبى الجان طلب من يملكه، فعاد معززاً مكرماً ، وتولى العرش بعد موت السلطان!

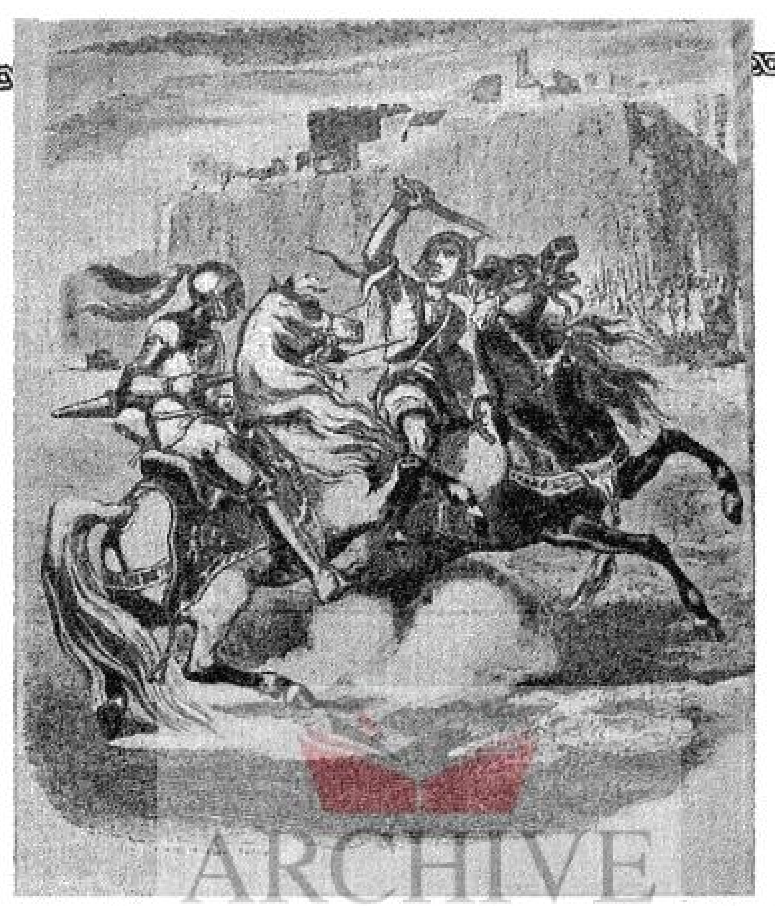


التاجر والعفريت : خرج أحد تجار بغداد فى رحلة له ذات صيف ، واشتد عليه الحر يوماً فجلس للراحة والأكل تحت شجرة فى الطريق. وما كاد يلفظ نواة أول تمرة أكلها حتى امتلأ الجو بغبار كثيف تكشف عن عفريت هائل فى يده سيف يحاول قتله به ، لأن النواة التى لفظها أصابت ابنا صغيراً له فقتلته لساعته . فأخذ التاجر يبكى ويتوسل ملتمساً من العفريت أن يتركه حتى يودع أهله ويسدد ما عليه من ديون ثم يعود اليه فيفعل به ما يريد ، وقبل العفريت ذلك ، ثم أنجز التاجر وعده ورجع الى ذلك المكان بعد حين ، وجلس ينتظر العفريت . وفيما هو كذلك وفد عليه شيخ كبير معه غزالة ، ثم شيخ آخر معه كلبتان ، فشيخ ثالث معه بغلة . ولما علموا بحكايته رثوا لحاله، وانتظروا معه حتى جاء العفريت غريمه وهم بقتله ، فاقترح كل منهم على العفريت أن يستمع لقصته العجيبة فان أعجبته وهب له ثلث دم التاجر ، وقبل العفريت الاقتراح ، وبعد أن استمع لقصصهم الثلاث ، لم يسعه إلا أن يعفو عن التاجر !





حلاق بغداد : وقع شاب بغدادي ثري في غرام ابنة قاضيها ، واحتال حتى حصل على موعد لمقابلتها في منزلها أثناء غيبة أبيها ، ودعا حلاقاً ليقص له لحيته بسرعة ، ولكن الحلاق كان ثرثاراً شديد الفضول ، فلم ينته من مهمته إلا قرب حلول الموعد ، ثم تبعه خفية إلى بيت القاضي ووقف ينتظره بالباب ، وبعد قليل وصل القاضي ودخل المنزل حيث ضرب بعض خدمه ، فظن الحلاق أنه يضرب الشاب وصرخ مستغيثاً ، فلما اجتمع الناس حوله اتهم القاضي بقتل الشاب . ولما أنكر دخل هو المنزل وأخرج الشاب من صندوق كانت ابنة القاضي قد أخفته فيه . فلم يسع الشاب ازاء هذه الفضيحة إلا أن هاجر من بغداد إلى مدينة بعيدة . وبعد حين دعي الى وليمة هناك فما كاد يدخل الدار التي أقيمت بها حتى فوجيء بذلك الحلاق هناك ، فحاول الانصراف هرباً من ثرثرته وفضوله وشؤمه ، ولكن الحلاق تعلق به ، وأخذ يقص عليه وعلى الحاضرين ما جرى له ولاخوته الحلاقين الستة ، فاذا هو أقلهم ثرثرة وفضولا !



قصة شركان بن عمر النعمان: بعث الملك عمر بن النعمان بابنه الأكبر الأمير شركان ومعه عشرة آلاف فارس بقيادة وزيره دندان لقتال ملك الروم . وقبيل وصول الجيش إلى غايته ، خرج الأمير وحده على جواده للاستكشاف ، فلقيته الأميرة ابريزة بنت ملك الروم أثناء نزهتها مع جدتها ست الدواهى وبعض الوصيفات ، فافتتن بجمالها ، وأنزلته ضيفاً فى قصرها حيث أقام أياما . ثم أبلغت ست الدواهى أمره إلى ابنها الملك حردوب فأرسل مائة فارس للقبض عليه فى قصر ابنته ، فبارزهم وغلبهم ، ونصحت له الأميرة مضيفته بعد أن وقفت على حقيقة أمره بأن يعود إلى بلاده بجيشه قبل أن يهجم عليهم أبوها بجيوش لا قبل لهم بها ، ففعل . وفيما هو على حدود مملكة أبيه ، لحق به مائة من فرسان الروم بقيادة فارس وجيه شاب . وجرت بين الفريقين معارك حامية وقع فيها أكثر فرسانه أسرى. ثم بارز قائد الأعداء وأسره وعرف فيه الأميرة ابريزة فعفا عنها لشجاعتها وسابق معروفها ، واصطحبها إلى مملكته

جلوسا الى مائدة العشاء : امرأة وشاب وكهل وشيخ • في الشيخ قوة باقية على السن ، وفي جسمه فراهة ، وعلى وجهه طيبة الأقوياء ، وان حجبت جانبا منها شعرات الشارب الكث الأشهب • أما الكهل فمن معدن الشيخ ولكن على درجة أقل في الفراهة • والصلابة ، وفيه ميل الى الأناقة ، وليس في وجهه للشعر



أثر • وأما الشاب ففي طراوة الصبا الناضر ، وهو ان لم يكن فارها ، الا ان في اطباقة فمه ، وفي عضلات فكيه ما ينبئ عن صلابة كامنة وعزم ثابت

أما المرأة فهي صلة الوصل بين هذه الأجيال الثلاثة من البشر : فهي أم « عصام » ، وزوج «ولي الدين» وبنت «حسين شاهين» • وفيها عزم ولدها، وأناقة زوجها وابن عمها ، أما الطيبة

التي تختفي وراء شارب والدها فلا نراها لأول وهلة على وجهها الدقيق، الذي يميل الى الوراء قليلا فوق عنق طويل •وقد تركت الحساسة العصبية توقيعها على كل لفتة من لفتات هذا التكوين الممشوق في أناقة وترفع

وكان عصام يتحدث ، موجها معظم الحديث الى جده • والله أعلم انه كان يدري سلفا أن جده مشغول البال في هذه اللحظة بما يشغل باله في كل لحظة وفي أي لحظة من أمر الصيد ، أو الركوب ، أو تقلب الجو وما يجره من أثر في غلة الموسم وحيوان الحظيرة وطير السماء • ولكن لأمر ما كان عصام يصر على الاتجاه بحديثه نحو هذا الشيخ

لم يكن يقول « ياجدي» ولكنه كان ينظر وهو يتكلم الى حيث يجلس ذلك

الجد على رأس المائدة المستطيلة ، وعلى الرأس الآخر تجلس «نفيسة» هانم ، وأمامه هو يجلس والده ، والجميع يصغون

ـ ۰۰۰ أراهم قوما على خلق ، ولا سيما الفتاة ، فهى نموذج طيب للمصرية الحديثة ، التى لم تفسدها أساليب العصر وان كانت قد نزعت عنها القيود التى تعوق فطرتها السليمة وتلقائيتها التى تسترعى الاعجاب ۰۰

وغمغم الجد ، كأن شيئا يختلج فى حلقه ، وابتسم الوالد ابتسامة خفيفة وقال لولده فى لهجة بريئة :

ـ لابد انها فتاة مدهشة حقا ، والا لما استثارت حماستك الى هذا الحد ۰۰

ورفعت نفيسة هانم السكين فى يدها عن قطعة الشواء التى كانت تهم بقطعها فى طبقها ، وثبتت عينيها فى ولدها وهى تسأله دون أن تلتمع فى عينيها ظلال ابتسام أو ترفق كتلك التى كانت تطل من وجه زوجها السمح :

ـ ولكن هل كانت ظروف زيارة فتاة لأختها المريضة كافية لكى يعرفها « طبيب الامتياز » معرفة كافية ؟ هل كانت أختها مريضتك الوحيدة فى القسم ؟

فاحمر وجه عصام وبهت لحظة لا يجيب، ثم ثاب اليه جأشه وأجابها:

ـ عجبا يا أماه ! هذا سؤال أولى أن يسألنيه مدير المستشفى ، لا أمى الحبيبة العطوف

وابتسم الرجال ۰۰ أما نفيسة فاكتفت بأن عادت بالسكين الى قطعة الشواء تعملها فيها بيد ثابتة ۰۰ وقد ركزت فيها نظرها ، وان كان سمعها لا يزال متجها فى انتباه شديد الى ما يقوله ابنها الوحيد :

ـ ۰۰۰ طبعا لم يكن اهتمامى بالفتاة من أجل أختها المريضة ، بل ربما كان العكس هو الأرجح : فقد اهتممت بالأخت المريضة من أجل أختها الزائرة ۰۰۰ ولو رأيتها كأنها قطعة من روض الربيع تسربت فجأة الى شتاء الحياة فى المستشفى البارد المتشح بالبياض كما تتشح بالثلج قنن الجبال ، فاذا فيه حياة لم يألفها ، واذا برودته وشقوة الشاكين فيه تختفى لأن هذه المخلوقة الغريرة أشرقت عليه بابتسامتها البسيطة البريئة ۰۰۰ اذن لعناك يا أماه أن تعرفيها كما عرفتها ۰۰۰ ولفتح قلبك لها كما فتح لها قلبى ۰۰۰

فسكنت يدها وهى لا تزال راسخة بالسكين فى قطعة اللحم ، ورفعت رأسها وقد مالت الى اليمين قليلا ، بحيث كانت عينها اليسرى وهى تنثر ولدها النظر أعلى من عينها اليمنى شيئا ما ، ورشقته بالملاحظة التى خطرت برأسها فى شىء من الحدة :

ـ هذا ما خشيته : ان قلبك كانت له على عقلك وصواب رأيك اليد العليا فى هذا الأمر ۰۰ وليس من الخير أن يسبق هوى القلب صدق النظر وفعل العقل

فأجابها ابنها بابتسامة رقيقة رفيقة ، ثم ثنى مداعبا :

ـ ۰۰ من على الشاطىء يستهين بعرام الأمواج ۰۰ ولكننا سنحضر اليك البحر غدا الى عتبة دارك ، وسنرى هل يظل قلبك موصدا دون

هذا الوجه الصابح أم ...

وكفت حركة السكين فى الطبق ، وارتفعت فى اليد الى أعلى ، وسألت ابنها فى حدة ملحوظة :

ــ ماذا تعنى ؟ وما شأن عتبة بيتى بهذا الذى ترويه للسمر على المائدة ؟ .

فبدت السذاجة ــ ولا شك أنها مموهة ــ على محيا عصام وهو يحملق فى أمه باسما :

ــ عجبا يا أماه ! الأمر واضح . لقد دعوتها وأختها الى هنا لقضاء سحابة الغد، ردا لدعوتهما لى بمناسبة شفاء الأخت ...

فضاقت حدقتا أمه وهى تنظر اليه نظرة تنبى عن عناد يعلم الرجال الثلاثة مبلغ ما يصل اليه اذا اقتضت الحال، وقالت :

ــ وهل أنت متأكد اننى ، وحالتى الصحية كما تعلم ، سأتمكن من استقبال ضيفتيك غدا ؟

فاغضى عصام وثبت عينيه فى طبقه وقال بلهجة هادئة جدا ، هى فى هدوئها صنو نظرة أمه فى الاصرار :

ــ صحتك حتى هذه الساعة على خير ما يرام، وليكونن من سوء الطالع حقا أن تسوء غدا فجأة ... وسيكون على والدى وجدى أن يقوما وحدهما بواجب الضيافة .. فانى دعوتهما وانتهى الأمر .. وسأحضرهما غدا فى سيارتى عند الضحى

ولم تجب ، وانقضت السكين على قطعة اللحم فشقتها شقا قويا ، يوحى بلهفة صاحبتها على التهامها . ولكنها لم تفعل ، بل تركتها فى الطبق ، ثم وضعت السكين على المائدة، وضغطت الجرس الصغير ، فظهر الخادم ، فقالت له بهدوء شديد،ودون أن تلتفت اليه:

ــ الفاكهة يا عبد الرحمن ..

واستؤنف العشاء تلك الليلة فى صمت عميق ...

☐

الجو صحو ، وقد علت الشمس فى مجراها المنظور درجات ، ونشط كل من فى البيت الى شىء يشغله، ولكنها لا تزال فى فراشها ، فقد كان نومها يسيرا تلك الليلة ، وكان أرقها طويلا متصلا منذ السحر أو قبل ذلك .فقد تعودت منذ صباها أن تجاب أهون رغباتها ، فهذا الوالد كان يحبها كأشد ما يحب رجل طيب القلب ذريته



الوحيدة التي امتحنت بفقد الأم مذ رأت النور . ثم دخل في حياتها ابن عمها الذي عشقها منذ الطفولة وخصص حياته مذ تزوجها للعناية بها وتدليلها . فان حساستها العصبية المرهفة ، منذ مرضت وهي في الخامسة عشرة ...

ولكن هذه حكاية قديمة .. وهي منذ ذلك التاريخ محل عناية شديدة . وزوجها ووالدها لهما من الثروة ما يعفيهما عن فراقها أو الاشتغال بغير راحتها . ولكن هذا الولد ، هذا النتاج الوحيد لزواجها ، ليس كأبيه ولا كجده .. أو هكذا صار يخيل اليها بعد أن كبر وبرزت كوامن طبعه: انه مثلها هي ، صلابة ، وعنادا ، قد يصل الى الشماس

لقد كان عنيدا ليلة أمس . وكان الاصرار ظاهرا في عبارته . ولعل هذه هي الموقعة الأولى بينهما . وانها لتحبه ، فقد كان أطوع لها من الخنصر ... ثم هو ابنها الذي ليس لها سواه .. هو « ملكيتها » الأولى ، فهل يقدر عليها أن تفقدها هكذا فجأة، لأن وجها صابحا ظهر ذات صباح في ردهة المستشفى الموحش ؟

وانها لمتعبة من الأرق ، ومن التفكير ، ومن الثورة التي كتمتها في أعماقها، فما تعود مثيلاتها أن يهاترن في الحديث ويثرن في النقاش ..

ونظرت في ساعتها حين سمعت صوت سيارة عصام تقف أمام حديقة البيت المترامية التي تحيط بالدارة الأنيقة في هذه الضاحية الجميلة التي يسكنها العلية أهل العراقة والجاه .. فاذا الساعة قد جاوزت العاشرة بدقائق ... فهل تنهض ، أم تبقى ؟ وهل لا يكون قعودها عن لقائهما مؤذنا عند ابنها بأنها تتعمد اهانته بتجاهل ضيفتيه ؟ أليس الأجدى أن تلقاهما لقاء « رسميا » ، وليس كالرسميات في صد من هم دون المرء مكانة وجاها : صدا هادئا مترفعا ، ولكنه حاسم ... وأليم ؟..

وقامت فأصلحت من زينتها،وغيرت ثوبها ، ولكنها أنست عضلات خديها تختلج اختلاجة تدل على التعب،وتنبئ عن اهتياج وثورة مكبوتة .. أجل ! كيف اجترأ هذا الولد أن يفرض ارادته هكذا ؟ ...

ولكن ها هو الدرج الهابط الى الطابق الأسفل ، وهو الفاصل الوحيد بينها وبين مكان الموقعة .. فلتتماسك ..

ما هذا الصوت ؟ انه كالبغام الرخيم ... انه وحده - اذ يطرق أذنيها وهي تهبط السلم الخشبي الفاخر - ليرسم أمامها لوحة رائعة من سحر الصبا في نضرته وتألق ألوانه وطيب أردانه ...

ولكن ما هذا ؟ ان غمامة سوداء تظلل عينيها .. وركبتاها ما لهما تتداعيان ؟ ..

ثم .. ثم ... ثم لا تدري بعد ذلك شيئا

ما لرأسها كأن بها صدعا؟ وما هذا الثقل الشديد الذي يرين عليها ؟

وانها بعد بين اليقظة والمنام ،وهذا الهمس الخفيف يتسرب الى أذنيها ، كأنه مما يرد على النائمين في حواشي الأحلام ... ولكن حظها من وعي



اليقظة يزيد رويدا ، فيزيد معـــه الهمس وضوحا وثبوتا . هو الواقع اذن .. وهذا ولدها وزوجها حقـــا وصدقا يتبادلان حديثا هامســـا غير بعيد من مضجعها . وان في الحديث لاضطرابا تنبى عنه اللهجة،والعبارة، والصوت .

ـ لقد أفادتها الحقنة يا أبى، وقرر الدكتور سامح انها انتقلت من الاغماء الى النوم

(آه .لقد تذكرت الآن كل شئ.. لقد أغمى عليها اذن وهى تهبط الدرج الخشبى ..)

ـ .. ولكن،هل أنت متأكد ياعاصم ان السقطة لم تصبها بسوء ؟..

ـ اطلاقا يا أبى . فقد فحصـــها سامح جيدا ... وقد حرصت على قيامه بالفحص لاننى شخصيا كنت فى غاية الاضطراب ... كنت أشعر اننى بعض السبب فى هذا .. لا كل السبب طبعا !

ـ .. وكيف لا تكون انت السبب كل السبب ، وانت تعرف من البداية حالةوالدتك الصحية والعصبية ! كان هذا فى الواقع تهورا منك يا ابنى

ـ أبى .. اسمح لى أن أراجعك فى هذا بوصفى ابنا ، وبوصفى طبيبا ، وبوصفى انسانا له عقل مستنير ..

(مرحى مرحى ! ان التواضع ليس من مزايا ابنى الفاضل ...)

ـ ... فالواقع يا أبى اننى خبرت حالة والدتى بعين فاحصة منذ سنوات، وعنيت بمراجعتها على دساتير الطب وعلم النفس أدق مراجعة ... فتبين لى كثير مما أغلق علينا جميعـــا ردحا من الزمن طويلا .. فقد بدأت المسألة بالمرض القديم الذى أصابها كمـــا تقولون فى الخامسة عشرة وخشى منه على قلبها

ـ تماما ..ومنذ ذلك اليوم وجدك وأنا لا ندع الكدر يدنو منها .. .

ـ هذا هو السبب يا أبى . مرض أمى لم يكن مرضا من أمراض القلب. لقد كان مجرد ما يسميه القدامى «مرض الحب » لانه يصيب المراهقين نتيجة فقر دم وانقلاب مفاجىء فى البنية .. ولكنه متى انتهى زالت آثاره مع العلاج وحسن التغذية ...

ـ شىء عجيب ! ..

ـ ولكنكما ، جدى وانت، تماديتما

في التدليل والسياسة ، حتى غدت والدتي دكتاتورة برغمها ، وصار التحكم طبعا فيها دون أن تجنى ذلك على نفسها ، فصارت نوبات الاغماء التي لاتحدث،ولكن يخشى أن تحدث، هي السلطة العليا في هذا البيت ٠ وقد تأكدت بفحصها بنفسي في مرات كثيرة ان قلبها سليم تماما ٠٠٠

ـ ولكن يا عصام حادثة اليوم ٠٠ الا تلقى ظلا من الشك على هذه المعلومات ؟ ٠٠

ـ للأسف يا أبي ان عاملا جديدا تدخل في الموضوع ٠٠ فانني أردت أن أضع حدا لتحكم والدتي في حياتنا، ولا سيما في حياتي أنا

ـ وماذا حدث اذن ؟

ـ حدث ان الخرافة أثبتت وجودها

ـ لا أفهم ٠٠

ـ ان طول اعتقاد أمي أو توهمها ان قلبها سريع التأثر بأي كدر يعرض لها ، قد أثر في أعصابها ٠٠ واذا كان الايحاء الى المرضى انهم شفوا يشفيهم أحيانا ، حتى ليبدو شفاؤهم معجزة ، فان الايحاء الذي حدث لأمي كان « معجزة مقلوبة » ٠٠

ـ معجزة مقلوبة ؟

ـ أجل ٠٠٠ رسخ في نفسها انها مريضة ، فانتهى الأمر بأن أطلت أعراض المرض برأسها فعلا ٠ فكان اغماء اليوم ٠ وهو وان يكن عرضا خفيفا ، الا ان العناية لازمة كل اللزوم حتى لا يستفحل الداء ٠٠٠

ـ يعني ؟

ـ يعني اننا كنا ندللها بلا لزوم ، ونخضع لأدنى رغباتها تحت تأثير وهم، ولكننا اليوم يجب أن نفعل ذلك لأن الوهم بدأ يتبلور ويوشك أن يصير حقيقة مرة ٠ ولهذا أرى ان أقوم الآن فأوصل « سناء » وأختها الى دارهما ، وأشطب ذكرهما من كتاب حياتي ٠٠ ما دامت هذه ارادة تلك التي أنجبتني

وكان صوت الفتى يقطر مرارة واستسلاما ٠٠

ـ أمك يا عصام تفكر لك في زواج مشرف ، لأنها تراك تستحق أعلى المراتب ٠٠٠

ـ أبي ٠ أرجوك ٠ لست في حاجة

عادات غريبة

• اعتاد « ناثانيل هوثورن » الكاتب المعروف أن يغسل يديه قبل أن يكتب رسالة لزوجته !

• وكانت زوجة « شارلز كنجسلي » لا تستطيع ان تنام اذا كان زوجها متغيبا عن البيت، حتى تثبت صورته في جانب من الحشية التي تسند عليها راسها !

• وكان من عادة « شارل ديكنز » ان يتحقق قبل ان ينام ـ باستخدام بوصلة كان يحتفظ بها ـ من ان سريره متجه نحو الشمال !

• وكان « كالفين كوليدج » رئيس الولايات المتحدة يعشق « الهرمونيكا » ـ مزيكة الفم ـ للدرجة أنه كان يحتفظ دواما بواحدة منها في « البيت الأبيض » ٠ وكثيرا مايعزف عليها بعض المقطوعات !

الى عزاء . اننى مدرك سوء حظى فى عواطفى ، ولكنى مســـتعد تمام الاستعداد لدفع ضريبة الأمومة دون تململ أو ضجر .. والآن هيا بنا ، فقد طال مكثهما مع جدى ، ولا شك أنه قلق ... وكلما بكرت بالعودة بهما كان ذلك خيرا ...

وانسحب الشبحان من الغرفةالتى أرقدوها فيها فى الطابق الأسفل عندما سقطت .وقد أحستأن واحدا منهما أطل فى وجهها قبل أن يخرج، ولكنها كانت مغمضة العينـين فلم تتبينه . ولفهـا الصمت المطبـق والسـكون ، فظلت جامدة برهة لا تتحرك ولا تفتح عينيهـا . وكأن رأسها صارت طبلا ضخما تدوى فى أرجائه كلمة واحدة معادة : « المعجزة المقلوبة »

هذا اذن هو تاريخ حياتهـا التى قضتها متحكمة برمة بالتحكم ، فهى سجينة هذا التدليل ، كما تسجن النباتات فى بيوت الزجاج ويحرم عليها أن ترى الشمس والهواء الطلق وجها لوجه .. وها هو الوهم قد بدأ يضحى حقيقة واقعة

ووضعت يدها على قلبهـــا .. وتسمعت الى دقاته ..

وعادت الى أذنها نبرات وحيدها التى تفيض مرارة واستسلاما ..

ووجدت يدها تمتد الى الجرس الصغير المثبت فى الحائط . وأسرعت الى الغرفة وجـوه شتى : أبوها ، وزوجها ، وولدها ، وخادمتان ...

وابتسمت ابتســامة شاحبة ، وسألت عن الضيوف !

وتبادلوا النظرات، ثم أسرع عصام فدعا سناء وأختها .. وكانت الفتاة تكاد تذوب خجلا . واستدنتها نفيسة هانم وحدقت فى وجهها الذى يشبه وجوه الأطفال ، وتكلفت الابتسام ثم تكلفت كلمة ملاطفـة . وأشرق وجه الفتاة بابتسامة ، وأجابت مستفسرة عن صحتها ..

رباه . انها تفهم الآن لماذا افتتن ابنها بهذا الوجه الساذج ، وهـذه اللثغـة التى تضيف اليه طفولة فوق طفولته ... وألفت نفســها تهش للفتاة طوعا لا كرها ، وقد لذ لها أن تستديم ابتسامتها الحلوة ..

ـ لا أدرى ماذا أصابنى . ولكنه سوء حظى حتى أحـرم من الجلوس معكما ..لهذا لا أترككما حتىتعدانى بزيارة لى أنا ، لا لعصام ، هذه المرة

□

ومضت أربع سـنوات ، وكانت نفيسـة هانم جالسة فى حديقـة دارتها ، ترقب طفلة فى الثانية من عمرها تلهو بدميتها أمامها وتناغيهـا وفى لسانها لثغة محببة . وكان من يرى الجدة يحسبها قد صـغرت فى هذه السنوات عشر سنين ، فقد أصرت فى عناد على أن تعيد المعجـزة مرة أخرى ، ولكنها تعيدها هذه المـرة مستقيمة لا مقلوبة .. وأجدى عليها أن ترى السعادة فى وجوه من حولها مذ أخذت نفسها بطلب رضـاهم لا بتسخيرهم لرضـاها ، ولم يكن أقصاهم عن قلبها هذه الحفيدة وأمها اللثغاء .. سناء

صوفى عبد الله

فى منتصف ابريل اقرأ :

رواية

روميو وجولييت



أروع مآسى الغرام فى الغرب وأشهرها ، كتبها بأسلوبه الفذ أديب فرنسا الكبير « بول ريبو » متحرياً الدقة التاريخية وتصوير العصر الذى وقعت فيه فى ايطاليا وماشاع فيه من عادات وتقاليد

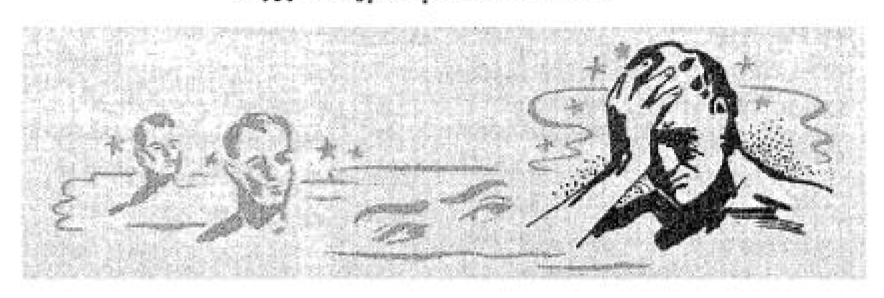


فى أول مايو اقرأ :

هلال مايو

يحوى مجموعة من المقالات الشائقة والقصص الطريفة والبحوث العلمية بأقلام عباقرة الكتاب فى الشرق والغرب مع طائفة ممتازة من الصور الرائعة والرسوم الجميلة

« حدثته نفسه بانه راى الجنة ، وانه سائر اليها ، واخذ يسبح فى الفضاء مع السابحين وهو لا يجد فى السباحة جهداً ... »



راى الجنة

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

قلت لصاحبى : حدثنى حديث الرجل الذى تمنى على الله خير المنى ، فلما أجابه الى ما تمنى ، وامتدت يده لتنال ، فلم يكن بينها وبين مناها الا اصبع ، تراجع المنى وتباعد ، وبالغ فى البعد حتى استقر بين النجوم

قال صاحبى : اعرفت الجنة ؟

قلت : بل علمتها ، وعلمت انها ما لا عين رات ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على فكر بشر

قال صاحبى : فكيف تقع هذه فى المنى ؟

قلت : فى الذروة

قال : اذن فاستمع لما احكى !

كان الرجل الذى عنه أحكى استاذا فى جامعة . وكان فى شبابه يلعب الكرة ، ويمارس شتى أمور الرياضة . واعانه على ذلك جسم على الشباب رصين ، فيه العضل ، وفيه مع العضل الخفة ، وفيه طول . وذهب عهد الشباب وجاء عهد الكهولة . وبغتة تنبه الى ثقل فى جسمه ، والى ترهله ، والى انفاس تتتابع سريعة لأقل مجهود . وعزا كل هذا الى اهماله الرياضة طوال هذه السنين . وراى أن يعود فيمارس منها ما قدر عليه . وخال ان أهون الرياضة ما تحرك فيه قليلا . وتدخل القدر فزين له أن المتوازيين هما أهون الرياضات

والى المتوازيين ذهب . وأمسك بهما بقبضة من يديه قوية ، وعليهما ارتفع . وحرك ساقيه أمام وخلف فاعجبه منهما حركة ممشوقة لم يكن يتوقعها . وشجعه ذلك على ان يطلب من هذه الحركات المزيد . فاذا بساقيه تطلبان السماء . وافلت المتوازيان من يديه فاذا رأسه تطلب الارض

ثم هو لا يعلم مما جرى على الارض بعد ذلك شيئا

ولكنه علم الكثير مما جرى فى السماء

انها الروح انفصلت عن الجسم واتخذت سبيلها نحو العلا . ونظر حوله فوجد أرواحا كثيرة تصعد الى السماء ، من امامه ، ومن خلفه ، ومن يمينه ، ومن شماله . ومنها ما سبق ومنها ما تخلف . وتراءى له كأنه الحج تأتيه الناس من كل فج . الا انها لا تأتى زرافات ولكن وحدانا

وحدثته نفسه بانها الجنة ، وانه صائر اليها، وانها صارت له اخيرا . وفكر فى الامر فوجد انه اذا لم يكن قد استحقها كل استحقاق فهو لا شك لم يستحق غيرها . وذكر حياته على الارض فوجد انها حياة العلم التى لايجد المرء فيها الى الذنوب سبيلا . ووجد انها حياة ليست بذات ثراء ، وليست بذات جاه ، ولم تدخلها التجارة ولم تدخلها السياسة، فاطمأن الى أن دخوله الجنة كان عن بعض جدارة

□

واخذ يسبح فى الفضاء مع السابحين ، وهو لا يجد فى السباحة جهدا . وكانت دائما سباحة الى عل . وكلما علا زاد الضياء واتسع

وانتهى به المطاف الى سور ، كان نورا على نور . ووقع فى نفسه ان هذه لا شك الجنة ، وتلك لا شك ابوابها . وتزاحم عليها الخلق كما كانوا يتزاحمون على الارض ، فقال عادة فى الناس قديمة لا يلبثون ان يبرأوا منها ، فما تطيب حياة الجنة على مثل هذا الزحام . واقترب ، فهاله ان وجد على الابواب مخلوقات ذات ابهة وذات جمال ، وحول رؤوسهم هالة من نور ، فعلم انهم خزنتها . ورأى الناس تنتقل من خازن الى خازن ، للتحقيق والتوثيق . فخال برهة ان هذا هو الروتين الذى يكون فى الارض ، لا فى جنة الخلد . وخال برهة انه ربما ضل الطريق . ولكنه عاد يؤكد له انه لمهتد ما تراءى حوله من بهاء ورواء . وسمع من وراء الاسوار نغما خفيفا لطيفا لم يسمع مثله قط ، فقال تبارك مبدع النغم ومبدع الآذان التى تتلقفها . انها الجنة هى هى ، لا شبهة عنده فيها

واجتاز الابواب ، واجتاز الاسوار . ودخل فيما لا طول له ولا عرض ، ولا سقف له ولا ارض . وطلب الأبعاد فلم يجدها ، وطلب الظلال فاعوزته . انما هو ضياء يشتد حينا ، ويضعف حينا . وانما هو عرس قائم لا ينفض ابدا . ونفسه على الارض كانت تتذوق اطايبها فتلتذ ، حتى اذا بلغت من اللذة الغاية سئمتها . اما هنا ، فاللذائذ تتجدد على غير سأم . وهى لذائذ روحية ليست كالتى كانت تتصل بالأجسام ، فالأجسام كلها خلعت كما تخلع الثياب عند فوات الارض

وبقى لصاحبنا الاستاذ الجامعى من الارض شوقها ، فاشتاق الى الصحبة ، فطلبها ، فوجدها حيثما طلب . فكل سكان الجنة اصحاب من دون ما تعارف بينهم ولا تقدمة.

ودار فيهم فلقي صديقا كان قد ظن انه خلفه فى الفانين على ظهر الكوكب ذى التراب ، فاذا به يجده بين الخالدين حيث لا تراب فينفض ، ولا ريح فتثور. ودهش الصديق للقائه فلم يفطن لسر دهشته . ومضى الاثنان فيما حسبا انه المضى ، فلقيا رجلا عرفاه فى الدنيا وعرفه الناس فيها شر معرفة ، وله سمعة فى الصحف غير محمودة ما كانت تتوجه به ابدا الى هذه الغاية . وهما ليسالاه ، فاذا هاتف يهتف بهما : أن دنياكم التى كانت ، هى فى الدنى وهم باطل وضلال مبين ، واكثر أهلها الخادع والمخدوع

ومضيا فلقيا أسرة كاملة عرفاها على الارض ، لم تكن بذات فضيلة ظاهرة ولا رذيلة بينة . ودهش صاحبنا ، لا لأمر الفضيلة وأمر الرذيلة ، ولكن لاجتماع اسرة بحذافيرها فى الجنة ، وقد عرفته الرياضة التى درسها بأن هناك قانونا يعرف بقانون « الاحتمال » يقضى بأن يذهب نصف هذه الأسرة الى الجنة ونصفها الى النار . وداخلت قلبه ريبة فى صحة الحكم وسلامته عند أبواب الجنة . واذ كاد ينطق بما يرى ، تداركه صاحبه ، وقد علم مما دار فى خلده مثل الذى يعلم مما يدور فى نفسه ، تداركه فقال : لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا. وسمع الآية فاطمأن قلبه . اطمأن الى أن دستور الارض غير دستور السماء

وانطلقا . فسمعا مناديا ينادى بالناس أن يأخذوا مراتبهم ، وأن يركبوا فى موكب الزمان على وفق أقدارهم . ومضى الموكب فى أبهته وفى بهائه وضيائه ، ورحابة أرجائه . وتخلف الرجلان عن الموكب ينظرانه. وهال صاحبنا ، استاذ الجامعة الخالد، هاله من الموكب ، لا عظمته ، ولا ضخامته ، ولا رواؤه ولا جماله ، ولا نورانيته التى اذا وصفناها بلغة الارض لقلنا أنها الشموس طلعت من كل مشارق الأفق ومغاربه ، ولكن هاله وراعه من هذا الموكب توزع الاقدار فيه . توزعه بين الأسر . وتوزعه بين الحرف والمهن . وتوزعه بين الأمم . وتوزعه بين أهل الأديان، وأهل الكفر والايمان ، مذ كان آدم. والفقر تقدم وتأخر الثراء . والجهل تقدم وتأخر العلم . وزادت الاعداد حيث كان ينتظر ان تكون قليلة . وقلت الاعداد حيث كان ينتظر أن تكون كثيرة . وكان من اقل الخالدين اعدادا ، وأحطهم مراتب أولئك الذين كانوا اتخذوا فى دنياهم من التجارة ومن السياسة ومن الدين حرفة ومرتزقا . وكان من اكثر الخالدين أعدادا ، وأعلاهم مراتب أولئك الذين ابوا على الارض الظلم ، وحاربوا الشر فحوربوا فى أنفسهم وذويهم ، وصرخوا فكتمت منهم الأنفاس ، ورفسوا فقيدت منهم الأقدام والسواعد ، ومع هذا صبروا وصابروا الافك وأصحاب الافك ولم يقنطوا من رحمة الله

□

وبغتة هاج صاحبنا الاستاذ لهتاف فى الموكب سمعه كالذى كان يسمعه

على وجه الارض. وثار وصاح عاليا : لا . لا . لا يمكن أن تكون هذه هي الجنة . وعلم صاحبه بالذى جرى . فقال : نعم يا صديقي ليس هذا الهتاف مما يهتف به أهل الجنة ، وانما هو هتاف أهل الارض سمعته بأذن لك لا تزال على الارض . ان روحك لم تخلص بعد من الدنيا

وما كاد يسمع الاستاذ من صاحبه هذا حتى تغيرت فى بصره المعالم ، فأخذ يخفت فى عينه الضياء ، وأخذ يزول عما يرى الرواء ، واخذت تغرب الشموس وتتطامن الآفاق ، واذا به يسمع حديث أهل الارض ، حديث الناس من جديد

وافاق فعلم انه فى دار للجراحة . وانها جراحة كان لا بد منها بعد سقطته فى رياضته على المتوازيين ، وقد اندقت فيها عنقه أو كادت. وان قلبه كان قد توقف دقائق حتى ظنوه ميتا . ثم اخذوا يدلكون قلبه دلكا حتى عادت اليه الحياة من بعد فراق

وأفضى لزوجته من بعد ذلك بالذى كان . قال لها انه رأى الجنة . قالت له ما رأيت الجنة قط ، وان هذه الا أضغاث أحلام . ورجت أن يدخلا الجنة معا . فأخذ صاحبنا يذكر لها شيئا عن قانون «الاحتمال» . قالت ، وقد علمت من القانون بعض ما علم زوجها ، انه قانون لا يسرى فى اثنين ، ولا فى القلة ، ولكن فى الكثرة الكثيرة من الناس والأشياء. وختمت تقول : وعلى كل حال فان هو صح فى اثنين فكانت الجنة لواحد ، فقد أخذت من الجنة حظك يا عزيزى ، فى دورك ، وزرتها ، وبقى لى أنا أن أزور

أحمد زكى

هيئة الأمم

فى مؤتمر سياسي عقد فى روما ، جرت المناقشات حول المهام التى تضطلع بها هيئة الأمم المتحدة . فقال احد الساخطين على الهيئة ساخرا :

ــ انها لمهمة خطيرة حقا ، تلك التى تضطلع بها هيئة الامم ولا سيما فى حالة نشوب نزاع بين دولتين من الدول الاعضاء فيها،فهى تسعى لازالة هذا الخلاف ان كان بين دولتين صغيرتين فاذا هو كان بين دولة كبيرة واخرى صغيرة فان الهيئة تسعى لازالة الدولة الصغيرة !. أما ان نشب خلاف بين دولتين كبيرتين فان الهيئة نفسها تصبح فى خطر اذ يتجه التفكير الى ازالتها هى من الوجود !



بقلم الأستاذ علي أحمد با كثير

– ١ –

(يرى الشاعر جالسا فى مكتبه مطرقا وقد وقف امامه خادمه)

الخادم : يا سيدي هلا تنا م فقد تغورت النجوم ؟
الشاعر : عد يا غلام الى الكرى دعني وشيبي والهموم
الخادم : ماذا يؤرق سيدي اقصيدة تبغي الظهور ؟
الشاعر : هيهات مات الشعر فى قلبي وليس له نشور !
عد يا غلام الى سرير ك انني باق هنا
طيب الكرى حق لمثـ لك ليس من حقى انا !

الخادم (يتثاءب) :
مولاى طابت ليلتك !.

الشاعر : اهنأ بنومك يا غلام
فغدا تروعك شيبتك فتبيت مثلى لا تنام !

(يخرج الخادم)

الشاعر : واها على عهد الشباب مضى وخلف لى المشيب
امسيت لا نوم اللذ به ولا صحو يطيب

(يصمت هنيهة ثم ينهض واقفا وقد علا وجهه الدهش)

عجبا لقلبى ! ما يجيش به ؟ سبحانك اللهم يا ربى ! !
انى احس هميم جائشة كتدفق الينبوع – فى قلبى !
وحفيف اجنحة مصفقة ورفيف أوراق واغصان
ونثيث اكمام تفتح عن زهر باشكال والوان
ونسيم انفاس معطرة بالدفء تنعش كل مقرور

وطنين الوان الفراش اذا طافت بمنضـــود ومنثور
وحسيس أصداء توسوس فى سمعى بألحان من الحب
سبحانك اللهم يا ربى ! ما هــذه الاصداء فى قلبى ؟

- ٢ -

(يسمع صدى صوت كانما يهبط من عل)

الصــوت : الربيـــع ! الربيـــع !

(يتوجه الشاعر نحو الشرفة كالمأخوذ)

الشاعر : عجبا .. لكانى أسمع صوتا يهبط من علياء السماء
ويقول : « الربيع الربيع » تردده أجواز الفضاء !

الصــوت : الربيع الربيع ! قد اهل الربيع !

الشاعر : آه اين شبابى ليلقى الربيع ؟ !

الصــوت : الربيـــع ! الربيـــع !

الشاعر : آه أين الشباب ؟
كيف القى الربيع بهذا الاهاب ؟

الصــوت : يا بنى الارض هيا احتفوا بالربيع !
رحبوا بالربيع احتفوا للربيع !

الشاعر : آه واحسرتا .. اين منى الصبا ؟ قد تولى الصبا !
كيف القى الربيـــع ؟ وكيف أقول له : مرحبـــا ؟



(يرتد من الشرفة ثقيل الخطو مهموما)

الصــوت : الربيـــع ! الربيـــع !

الشاعر : قد ذوى فى لســـانى زهر الغزل
منـــذ جف بثغرى معين القبـــل

الصــوت : الربيـــع ! الربيـــع !

الشاعر (ينطرح على مقعده) :
الشـــباب الهوى والشـــباب الأمل
فاذا ما انطـــوى كل شىء رحل !

- ٣ -

(يظهر فجأة فى حجرة الشاعر فتى جميل هو الربيع)

الشاعر : ويلتـــا .. من انت ؟

الربيـع : لا تخف .. انا انت !

الشاعر : عجبا .. حقـــا انت فى صورتى اذ كنت صـــبيا
لكنى من كبرى قـــد بلغت اليوم عتيـــا

الربيـع : كلا .. لم تزل ـ ان آمنت بى واردت الحياة ـ فتيا

الشاعر : من انت ؟

الربيـع : انا روح الحياة الربيع ..

الشاعر : الربيع ؟

الربيـع : نعم .. أو لم تسمع اسمى يردده الملأ الأعلى للجميع ؟
كنت اول من فى الأرض احس باقبـــــالى
فعـــلام تقاعس عن أفراح اســـتقبالى ؟
الأنك شـــيخ كبير ؟

الشاعر : اجل انا شيخ كبير !

الربيـع : لا تيأس .. ان الحيـــاة بمن لا ييأس منها رؤوم
والشباب لمن لا يعرض عن آمال الشـــباب يدوم
انظر .. سأريك حبيبتى السمرا
كيف ألقى اليها آيتى الـــكبرى

الشاعر : من حبيبتك الســـمرا ؟

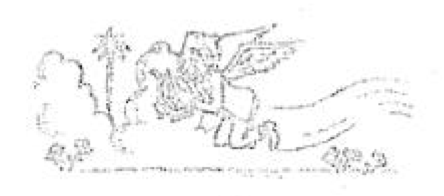
الربيـع : هذى الأرض الغبرا
ما تراها الشاحبة راقدة هامدة ؟
قد ران عليها الشتاء فصيرها جامدة
سأغازلها قدامك يا أستاذى الاجل ..

الشاعر (متعجبا) :
أســـتاذك تدعونى يا روح الحيـــاة ؟

الربيـع : اجل
هل تلقيت الا عنك فنون الهوى والغزل ؟
أو لم تعلم انى لصنيعك اذكر ؟
فبعينـــك انظر
وبقلبك اشـــعر
وعلى اسلوبك انظم أو انثر !

هئ يا سيدى اشهد آيتي الكبرى
كيف أحيى فاتنتى كرة أخــرى !

(ينطلق نحو الشرفة فيهبط الى الارض كالطائر)



- ٤ -

(يتوجه الشاعر الى الشرفة فيطل منها ليرى ما يصنع هذا الفتى الجميل)

الربيــع : سمراء ياسمراء قومي فالهوى يدعوك يا سمراء يا سمراء !

(يظهر للشاعر شبح فتاة سمراء جميلة التكوين تقف امام الفتى وهى تمسح عن عينيها النوم)

الارض : من ذا ينادينى ؟
الربيع : محب كله شوق اليك وكله برحاء
الارض : ماذا تريد ؟
الربيــع : اريد أن يتلاصقا صدرى وصدرك حيث يشفى الداء
الارض : مه يا خليع اليك عنى اننى عذراء من عبث الهوى عصماء !
الربيــع : عذراء مثلك انجبتنى من أبى ولمثل ذلك تؤمل العذراء !
الارض : ويك ابتعد عنى !
الربيــع : حنانك !
الارض : كف عن مسى !
الربيــع : كففت فهل لذلك رضاء ؟
نفسى فداؤك اننى بك مغرم فتنته منك بتولة وحياء !
انا لا أحب سواك
الارض : ويلك اننى سوداء
الربيــع : قرة عينى السوداء !
الارض : عد للسماء تجد بها ماتشتهى فبها حسان كالشموس وضاء
الربيــع : من عندهن أتيت ياسمراء ، ما فيهن مثلك هـذه الغلواء !
عندى لك الحلل الحسان جعلتها مهرا لوصلك انت يا سمراء
واشوق عينى أن تراك لبستها ولها عليــك تألق ورواء !
الارض : رفقا بضعفى.. اننى اخشاك يا هذا ...
الربيــع : بلغت الأمن يا حسناء !

(يعانقها)

تخشين من هذا العناق وانه   صك الامان ...

(يقبلها)

وهذه الطغراء !

الارض : ماكنت أحسب أن ثغرك هكذا   حلو ، وانك للكلوم شفاء !
أجريت فى دمى الحياة ...

الربيع : أردتها   فجرى الغداة بما أردت قضاء
الله خالقها وواهبها معا   يقضى بها فى الخلق حيث يشاء
أنا لست الا واحدا من رسلها   ومصدقاى ارادة ورجاء !

الارض : ياويلتا من ذاك يرقب وصلنا   أفما لديه مروءة وحياء ؟

الربيع : لا تعذليه فانما هو شاعر   فقد الشباب فطال منه بكاء

الارض : ماذا يريد ؟

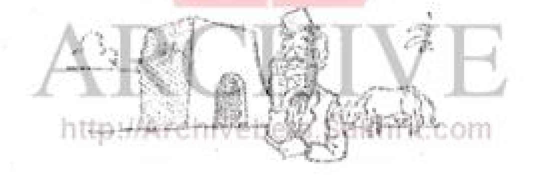
الربيع : شهود بعثك للهوى   من بعد ماغطى عليك شتاء

الارض : فلننأ عن عينيه .. ان الشر فى   عينيه ، تب وتبت الرقباء !

الشاعر (متمتما) :
شتمتنى السوداء ، آه لم تعد   بيضاء تعشقنى ولا سوداء !

(يختفى الحبيبان)

اين اختفى هذا الفتى وفتاته ؟   قد عز حتى النظرة العذراء !
أترى الشباب يعود ان أملته   وأردته ام ان ذاك هراء ؟



– ٥ –

(يجرى منطلقا فى الحقول والروابى وهو جذل نشوان)

الربيع : قد بلغت المنى   وقضيت الوطر
فليكن عرسنا   بهجة للبشر !
غردى يا طيور   وابسمى يا زهور
وانطلق يا نسيم   بالعبير الشميم
وازدهى يا حقول   بالحلى والحلل
واكتسى يا سهول   بالنبات الخضل
واشهدى يا سما   فى الثرى موكبى
باركى الموسما   بالجنى الطيب

- ٦ -

(يرى الشاعر من شرفته جمعا من الفتيان قد خرجوا فى الصباح الباكر)

الجمـع (يهتفون) :
الربيع الربيـع ! مرحبا بالربيـع !
الشاعر : خرج الناس يستقبلون الربيع !
افسابقى انا واقفا ها هنا ؟
الجمـع : يا رفاق هلموا بنا للربى
نقض حق الربيع وحق الصبا !
الشاعر (متحسرا) :
الصبا .. الصبا اين منى الصبا ؟
الجمـع : الربيع الربيـع ! مرحبا بالربيـع !
الشاعر : آه لا تتركونى وتمضوا بدونى !
كنت يوما فتى مثلكم فارحمونى !
اجمعوا من فضول صباكم قليـلا قليـلا
فاخلعوه على لالبس ذاك الرداء الجميلا !
الجمـع (يبتعدون) : يا رفاق هلموا بنا للربى
نقض حق الربيع وحق الصبا !

(يرتد الشاعر مغموما الى داخل حجرته)

الشاعر : آه لم يستجيبوا دعاء الشيخ وساروا !
لا جناح عليهم .. فثوب الصبا لا يعار !

(يظهر له الربيع مرة اخرى)

الربيـع : ما قعودك يا أستاذى الأجل ؟
أو لم تشهد الكون كيف احتفـل ؟
بانبعاث الصبا وانبثاق الأمل ؟
فانهض يا رسـول الهوى والغزل
وارد كل ما تشـتهيه تنـل !

(يمضى لينصرف)

الشاعر : أمول انت الآن ؟
الربيـع : اجل
الشاعر : أو تتركنى وحدى ؟
الربيـع : لا تبل
انظر آية الله ! (يختفى)

الشاعر (ينطلق الى الشرفة) : عز وجل !

(يتأمل امامه فى نشوة)

الله اكبر الله اكبر ! هذا الثرى بالنبات اخضر !
وذلك الزهر بين احمر وابيض ناصع واصفر
والارض فى حسنها عروس بكل ابرادها تميس !
والطير فوق الغصون تشدو والظبى بين الربى يعدو
الله اكبر الله اكبر !
هذا فؤادى الذى تبلد بين الضلوع انتشى وعربد !
وذا شبابى الذى تولى قد عاد ؛ اهلا به وسهلا !
الله اكبر الله اكبر !

- ٧ -

(يمر سرب من الفتيات وهن يتغنين)

الفتيات : حيين عيد الربيع حيينه يا عذارى !
فى ظل واد بديع نقضى هناك النهارا !

الشاعر (منـاديا) :
مهلا عذارى الحى ! عجن صبايا الحى !

الفتيات : ما تبتغى يا عم ؟

الشاعر : انى اخ لا عم !

الفتيات : ما تبتغى منا ؟

الشاعر : ابغى رضاكنا نفسى فداكنا !
عذب هواكنا معسول فتاكنا !



(يتضاحكن)

احداهن : هذا شيخ يتصابى اكلته السنون وشابا
وهو يزعم بعد شبابا !

الشاعر : بل عدت اليوم صبيا يا صبايا انظرن اليا
تبصرن غلاما فتيا !

ثانيـة : انه والله لطيـف

ثالثــة : وخفيف الروح ..
رابعــة : ظريف !
الشاعر : وعفيف الخلق شريف !
الاولى : ما هذا وجه عفيف !! (يتضاحكن)
دعنا منه يا فتيات لا تضمن الوقت معه

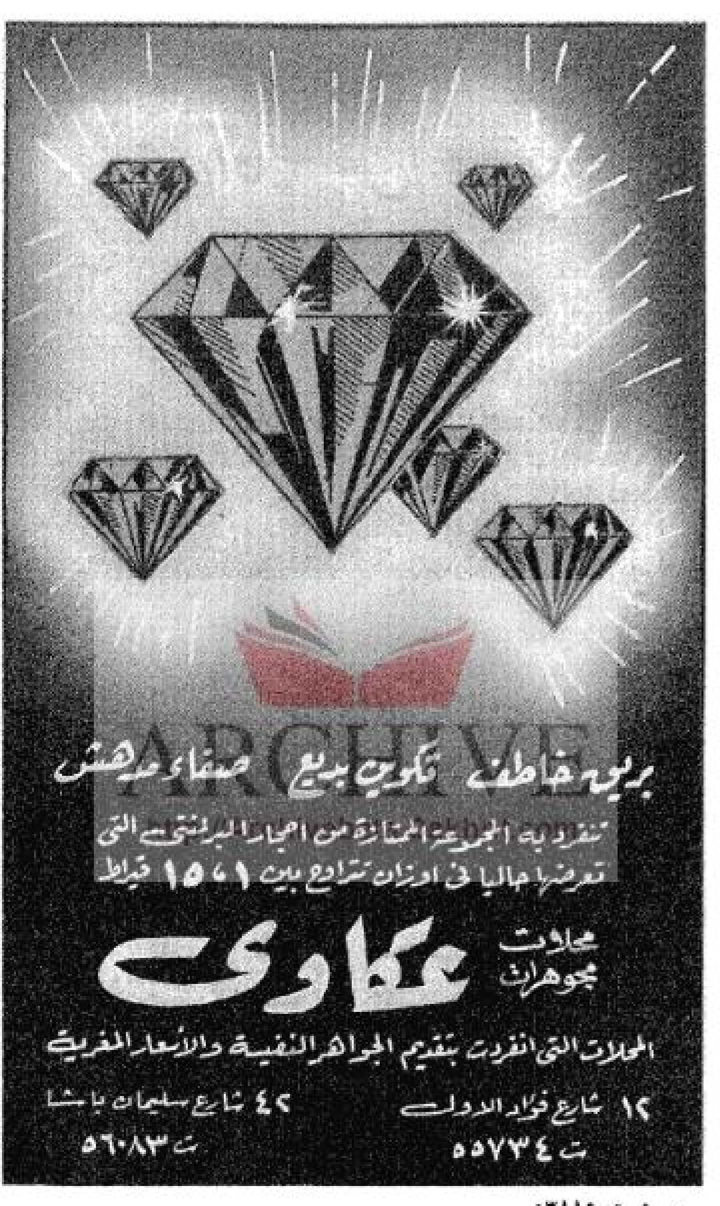
الشاعر : مهلا بعد يا ظبيات لم يزل في الوقت سعه !
الاولى : الزهـــر يدعونا
الشاعر : الزهر أتتنـــا !
الاولى : والسحر يحدونا
الشاعر : السحر فيكنا !
الاولى : هيا بنـــا نمضى
الشاعر : مهلا عذارى الحى
الاولى : ويلك ما تبغى ؟
الشاعر : ما يشتهيه الحى !
هـــل لى ان امضى في صحبة الحسن ؟
لعـــلنى اقضى حق الهوى منى !
انشد اشعارى لكن في الوادى
والجدول الجارى يصغى لانشادى !
الفتيات (جيعا) :
اشـــاعر انتــا ؟
الشاعر : لست سوى شاعر
الفتيات : هلم ان شئتـــا
الشاعر : تبارك القـــادر !!
هذا شبابي عاد والشعر والحب !
والوصل والميعاد والصد والعتب !

(يخرج الشاعر اليهن فيمشي متهاديا بينهن وهو يترنم)

الشاعر : هيـــا بنا هيـــا هيا الى الوادى !
الفتيات : هيـــا بنـــا هيـــا !
الشاعر : نستقبل الدنيـــا في حسنها البادى
الفتيات : هيـــا بنـــا هيـــا !
الشاعر : نلـــقى به ريا من حر اكباد !
الفتيات : هيـــا بنـــا هيـــا !
الشاعر : ما اطيب اللقيـــا من غير ميعاد !
الفتيات : هيـــا بنـــا هيـــا !

« ســـــتار »

علي أحمد باكثير


بريق خاطف تكوين بديع صفاء مدهش
تنفرد به المجموعة الممتازة من الماس البرلنتي التي
تعرضها حاليا في أوزان تتراوح بين ١٥٠١ قيراط
محلات
مجوهرات
عكاوي
المحلات التي انفردت بتقديم الجواهر النفيسة والأسعار المغرية
١٢ شارع فؤاد الأول
ت ٥٥٧٣٤
٤٢ شارع سليمان باشا
ت ٥٦٠٨٣

س ٠ ت ٥٢٨٨٥

مجموعة من القصص الانسانية يرويها
لفيف من مشاهير الاطباء ..

من أقاصيص الحياة

ماتت في الربيع !

أصيبت شابة - بعد عامين من زواجها - بورم خبيث في رقبتها.. ورغم انني وزوجها حرصنا أن نخفي عليها خطورة مرضها ، فقد بدا في عينيها أنها عرفت الحقيقة . وكان زوجها يبذل كل ما في وسعه ليجعل أيامها الاخيرة سعيدة لا يخيم عليها اليأس، مدفوعا الى ذلك بالحب العميق الذي كان يحمله لها

وقد تفتق ذهنه عن حيلة طريفة ملأتني اعجابا بجلده وقوة ارادته

لقد عاد ذات ليلة الى البيت يحمل تذكرتين للسفر الى سويسرا ، موعدهما في الربيع .. أي بعد بضعة أشهر . ولبث الرجل كلما جلس الى زوجته يحدثها عن الرحلة القادمة وجمال المناظر الطبيعية في سويسرا ، ويسألها عما يحتاجان اليه من ملابس ومعدات لكي يقضيا اجازة ممتعة . ولم يكتف الرجل بذلك ، بل كلف سيدتين احداهما خياطة مشهورة والثانية صانعة قبعات أن تزوراها في البيت لتعدا لها مجموعة من الثياب والقبعات اللازمة للرحلة .. وعاد الأمل تدريجا الى نفس الزوجة اليائسة ، واكتسى وجهها الصبيح بالاشراق حين زايلتها شكوكها وأوهامها بفضل حديث زوجها الساحر عن المستقبل وابتسامته الوضيئة التي لم تفارق ثغره قط

ولكن الزوجة المسكينة ماتت قبيل الربيع .. ماتت ووجهها يفيض سرورا وبشرا !

ولم أر في حياتي صنيعا نبيلا يتطلب قوة فوق طاقة البشر كهذا الصنيع بما انطوى عليه من قوة في الارادة وتحكم في النفس !

الأبكم الصغير !

جاءني يوما أحد الآباء بولد له في الخامسة من عمره وقال انه لم يتكلم قط منذ ولادته .. ولما فحصته لم أجد به شيئا ، وخيل لي أنه يجد متعة في القيام بدور الأبكم .. فاقترحت على أبيه أن يتركه في المستشفى أسبوعا لأرى ماذا أستطيع أن أفعل

ووضع الطفل في غرفة بها عدد غير قليل من الاطفال ، وقلت له : « سوف تعطيك كل ما تطلبه من الماء .. ولكنك لن تعطى طعاما حتى تطلبه بلسانك لا باشارات يدك . لقد

تدلل الطفل قبل ذلك وهدد كثيرا ولكن عبثا . وفى اليوم الأول ، شغلت الصبى بيئته الجديدة حتى أنه لم يهتم بالطعام . وفى اليوم التالى ، كان قلقا بعض الشىء ،وكان قلقه يزداد حين يرى أوانى الطعام تحمل الى الاطفال الآخرين ..

وفى صباح اليوم الثالث ، ما كادت تفتح الممرضة باب الغرفة حتى انطلق يقول لها وهو يبكى : « اعطينى شيئا آكله ! »

الصوت المفقود

ترجع بعض الحالات المرضية الى اضطرابات عصبية .. ويزيد هذه الحالات حدة خيال المريض وأوهامه

وقد صادفتنى من هذا النوع حالة شاب جامعى جاءنى ذات يوم ممسكا بحلقه وهو يقول فى صوت منخفض وبصعوبة كبيرة : « لقد فقدت صوتى » .. ثم أخرج ورقة وكتب عليها : « أرجو أن تساعدنى كى أستعيد صوتى » .. ودلنى الفحص على أنه لم يكن ثمة سبب لهذه الظاهرة .. ولكنه كان مؤمنا بأنه لم يعد يستطيع أن يرفع صوته . وقد قررت أن أستغل هذه الثقة فى علاجه .. فأوهمته أننى سأجرى له جراحة صغيرة تعيد له صوته .وقمت باعداد بعض الآلات الجراحية ، ثم طلبت اليه أن يفتح فمه ، ورحت أستعمل الواحدة بعد الاخرى فى تتابع سريع فشككت لوزتيه ودغدغت حلقه .. حتى تقيأ وتصبب العرق غزيرا من جسمه . وعندئذ أخرجت الادوات الجراحية من حلقه ، وقلت له بلهجة الواثق : « الآن تستطيع أن تتكلم » . فقال والدموع تتساقط من عينيه فرحا : «أشكرك ياسيدى!»

الدواء المفيد

كانت احدى السيدات المثريات تتوهم أنها مصابة بعدة أمراض ، وكان ذلك مبعث شقاء دائم لها .. فكانت دائمة البحث عن عقارات جديدة وأطباء جدد .. ولكن لم يفدها شىء مما كان يوصف لها

وذات يوم حضرت لعيادتى ومعها خطاب توصية من أحد الاطباء . ولما سألتها عما تشكو منه ، راحت تعدد لى الاعراض التى تشكو منها .وبعد أن فحصتها فحصا دقيقا ، أشرت عليها بأن تزورنى فى الاسبوع التالى فى مكان أعطيتها عنوانه ، لأجرب معها علاجا جديدا

وحينما وصلت السيدة ـ حسب الموعد ـ دهشت اذ وجدت المكان الذى أعطيتها عنوانه مصحة مخصصة للفقراء . واستقبلتها فى غرفتى ثم طلبت منها أن تصحبنى داخل المستشفى ، ورحت أتنقل بها من غرفة لأخرى ومن مريض لآخر ممن يشكون آلاما خطيرة وبعضهم كان قد شارف الموت . وقبل أن تتم الدورة قلت : « ألا تحمدين الله على ما أنت فيه ؟ . ابذلى بعض أموالك لمعاونة أمثال هؤلاء تزايلك آلامك وتعاودك صحتك »

وزارتنى السيدة بعد شهرين وضيئة الوجه تبدو عليها أمارات السرور والصحة وهى تقول : « لقد جئت لأشكرك .. فاننى الآن لا أحس شيئا ! »

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



تسللت اضواء الفجر الاولى من الافق الشرقى على الحقول النائمة الممتدة الى ابعد مرمى البصر .. واستيقظ سكان الاكواخ المتناثرة على الطريق الزراعى بين القاهرة وبنها ، فلم يعد يغط فى النوم غير بيت واحد أنيق ، تحيط به حديقة جميلة تشرف على طريق السيارات الممهد الذى يتلوى كالثعبان الارقط بين الخضرة والماء والوجوه الكالحة الذابلة التى أضناها الفقر والمرض !

كانت « درية » قد احست بالضياء المنساب فى فضاء الكون ، فدفنت وجهها فى وسادتها وحاولت ان تتجاهله ، حتى انتشر فى داخل الغرفة ، وعلى صفحة المرآة ، وسطعت أشعة الشروق فى كل مكان .. فلم يعد فى وسعها ان تمضى فى تجاهل النهار الوليد . جلست فى فراشها وهى تتثاءب ، وتتمطى ، ثم نفضت خصلات شعرها الطويل عن وجهها ومدت ذراعيها الى ركبتيها ، واخلدت برهة الى هذا الوضع

انها شابة جميلة ، ذات قوام يتسم بالجلال المهيب . وقد اوفت على الثلاثين ، وان لم تسجل السنون طابعها على قسماتها الصبوحة او بشرتها الناعمة التى لوحتها شمس الربيع فى رفق فصبغت رقبتها الفارعة وذراعيها بلون خمرى دافىء تبين المفارقة بينه وبين قميصها «الموسلين» الأبيض

لقد آن لها ان تنهض ، فالساعة قد جاوزت السابعة ، وقد علمتها أمها ـ الانجليزية ـ منذ صباها ان تنام مبكرة ، وتصحو مبكرة ، فتشارك الطبيعة سباتها ويقظتها ، ليلها ونهارها .. لاسيما وأن أمامها اليوم مهام عديدة عليها أن تفرغ منها قبل أن تذهب

تذهب ؟.. أو قررت فعلا أن تذهب ؟.. نعم ، لا مفر من ذلك . لا مفر من أن تعلم عن يقين حقيقة الموقف ، وحكمة تلك التصرفات المتضاربة .. أيا كانت النتيجة ، فان أى احتمال أفضل من هواجس الاسبوع المنصرم ، وحيرته !

قد يكون فى بريد هذا الصباح خطاب.. منه !.. وان يكن الارجح انه لن يكتب اليها فى اللحظة الاخيرة السابقة للقائهما المتفق عليه ، اللهم الا اذا أراد أن يتخلص منها ، وقد فعل ذلك من قبل . نفض يده منها فى اللحظة الاخيرة . ولعله يفعلها على هذه الصورة كى يتجنب كل احتجاج او رجاء من جانبها .. أواه ، انه لأمر رهيب أن تفكر فيه على هـــذا النحو ، ترى اخطاءه بوضـــوح ، وتوطن نفســها على خياناته !.. وليتها كانت تستطيع أن تتجاهلهـــا ، اذن لوفرت على نفسها مذلة الصـــفح منه فى كل مرة . ويالها من مذلة !

وانحدرت دموع الغضب والغيظ من عينيها ، فقفزت من فراشــها ثائرة ، ومضت الى النافذة ففتحتها للشمس التى تدفقت منهـــا الى الغرفة فملأتها .. وسرحت طرفها فى الفضاء الازرق الناعم الممتــد أمامها فوق الحقول ، واحست بغصة فى حلقها ، ودموع الغضب استحالت فى عينيها الى دموع حزن كظيم . أين تلك الايام الاولى الذهبيـــة لغرامها ، حين كان يصـــلها من « فوزى » كل يوم تذكار يعبر عن حبه وهيامه .. خطاب حار أو هدية صغيرة ، أو يأتيها هو نفسه فى ســيارته الكبيرة .. واحست بالدموع تتجمع فى مقلتيهـــا من جديد .. فأقســـمت لنفسها ألا تفكر فيه حتى تتم اعداد الشاى !

▭

واستدارت عن النافذة الى داخل الحجرة ، فتناولت من فوق أحد المقـــاعد ثوب الغرفة فارتدته ، ومضت الى المطبخ .. وفيما هى تشعل الموقد قفزت مذعورة ... ما هذا ؟ انه « فلفل » قطها الصغير ، يتمسح فى ســـاقيها بتلك النعومة المألوفة ، وذيله يتأرجح فوق ظهره المقوس كالنخلة المـــائلة ، وشعره منتصب وجســـمه ينتفض بذلك المواء الخائف المذعور ! .. تناولته درية فى شغف ودفنت وجهها فى فرائه الاسود الناعم وهى تداعبه : « أتحبنى يا فلفل ؟ آه ، لا تخدش واياك أن تفلت من يدى ! »

لكن فلفل غافلها وقفز الى الارض . ان حبه من النوع العملى ، يختص به وعاء اللبن اكثر من اى كائن بشرى ! .. ملأت له الوعاء بلبن الصباح وقالت له فى لهجة تأنيب : « انك لا تستحقه يا فلفل .. فأنت لا تحبنى الا حب منفعة ! »

وأجابها فلفل ، بموائه محتجا ..

وعادت تخاطبه : « لكنى أظلمك اذا انتظرت منك ان تحبنى باخلاص اكثر من .. أوه كلا ، اننى لم أفرغ بعد من اعداد الشاى ! »

▭

ورن فجأة جرس دراجة .. انه ساعى البريد ! .. وتسمرت

درية فى مكانها ، وغاض الدم من وجنتيها . احست انها لا تستطيع الحراك من مكانها . هل هناك خطاب منه فى الصندوق ؟ ولكن اذا كان ثمة خطاب منه فليس يعنى هذا خيرا .. وانما يكون نذيرا بالهجران، والا فلا معنى لأن يضن عليها برسالة طيلة عشرة ايام ثم يكتب اليها فى اليوم الذى يتوقع أن يراها فيه !

رباه ، يالها من جبانة . ان فى وسعها أن تضع حدا لكل هذا التساؤل بقطع بضع الخطوات التى تفصلها عن صندوق البريد . لكنها عجزت عن الحراك ! .. وحين قادتها قدماها الى الصندوق آخر الامر ، وجدت به خطابا واحدا . الى امها!

ومن خيبة الامل التى انتابتها ادركت فجأة انها كانت تتوق الى ان يصلها منه اى نبأ ، ولو كان فيه القضاء على املها الوحيد الواهى فى ان تلقاه .. فان اى شيء خير من هذا الشك القاتل . انه لم يكتب اليها منذ عشرة أيام كاملة ، منذ لقائهما الاخير، الامر الذى لم يحدث من قبل . وخلال تلك المدة كتبت اليه مرتين ، رجته فى احداهما أن يكتب اليها ولو سطرا واحدا .. فماذا حدث ؟ لابد ان حدثا ما هو المسئول عن صمته الطويل . هل سافر فى عمل عاجل فجأة ، وفى عجلته نسى ان ينبئها بسفره ؟ ام هل سلم الخطاب الى شخص آخر نسى ان يرسله ؟ كل الايضاحات التى تبرر صمته مرت بذهنها وهى ترفع الماء الساخن عن الموقد وتصبه فى وعاء الشاى ثم ترص الفناجين وآنية السكر فوق الصينية الصغيرة . لكنها حين حملت الصينية واتجهت لتصعد السلم كانت جعبتها من الايضاحات « الشرعية » التى فى صالحه قد فرغت ولم تبق أمامها غير التفسيرات المزعجة .. ألعله أراد أن يعاقبها على امر ارتكبته ولم يرق فى نظره ؟ أو لعله وجد فتاة غيرها ، أعجبته أكثر منها ؟ ولكن كلا ، لقد كان ظريفا للغاية فى آخر مرة التقيا فيها ، وقد دبرا معا لقاء اليوم دون أن يبدو عليه أى تغير . اذن لعله مريض ، أو لعله مات !

ـــ صباح الخير يا أمى .. أرجو ان تكونى قضيت ليلة سعيدة

ووضعت الصينية بجانب فراش امها .. وأخذت الاثنتان تثرثران حول شؤون البيت، والجو، والشاى، والقطة .. وطيلة الوقت كان قلب الفتاة يخاطب الأم فى سره : « اوه يا اماه ، اننى منزعجة لأن حبيبى لا يكتب الى ، ولانه بدا يملنى ويسأمنى .. بينما انا احبه كعهدى دائما ، بنفس القوة والافراط .. رغم اننى ارى الآن عيوبه أكثر من اى وقت مضى .. اواه يا أمى ، ساعدينى .. لكنك لاتستطيعين ! »

وفيما هى تحمل الصينية الى خارج الغرفة انثال الى راسها خاطر جديد : قررت فجأة أن لا تذهب لمقابلته فى « بنها » حسب الموعد المتفق عليه ، فان كان مشوقا الى الى لقائها ــ رغم انه لم يكتب اليها طيلة المدة ــ فسوف يعينه تغيبها على اعلاء قدرها ، ويكون انتقاما فى محله . واذا كان قد خانها فسوف

يو فر عليها مسلكها هذا ماء وجهها . . أما اذا كان متغيبا عن البلدة فلن يكون موقفها كريما حين تسأل عنه فيجيبونها قائلين : « كلا يا آنسة ، انه اليوم فى القاهرة ! » . . خير لها اذن أن لا تذهب . وقد ظلت ساعة كاملة تحسب انها لن تذهب حقا

وخلال تلك الساعة ارتدت ثيابها ، وفتحت الباب للطاهى عند حضوره ، وأعانت أمها على تصفيف شعرها ، وفيما هي تفعل جاء «فلفل» فجعل يتمسح بها ويموء مواءه الخافت الاجش، بينما حدثت هي نفسها : « ولكن اذا لم أذهب فهذا يعنى استمرار حالة الشك المرهق حتى بعد غد — الاثنين — على الاقل . ولن أحتمل ذلك ثلاثة أيام أخرى. يجب ان اذهب واعرف ما حدث ، مهما كان سيئا »

وأثناء تناول الافطار سألتها أمها : « ماذا تنوين ان تفعلى اليوم ؟ »

— كما أخبرتك . . سأذهب بالسيارة الى بنها لأزور أسرة عبد السميع بك

ولمحت الأم حمرة الخجل على وجنتي وحيدتها ، فقالت لها :

— لا بأس ، ولكن كونى عاقلة وحريصة ياحبيبتى ، فوإن كان « فوزى » قد أبدى ميلا ظاهرا نحوك فى الاشهر الاخيرة الا أن الشباب لايؤمن جانبهم فى هذه الايام ، فلا تدعيه يلهو بك !

فضحكت . . وأجابت :

— لا تنسى يا امى اننى لم اعد فى سن الطيش ، واذا لم أعرف كيف احمى نفسى اكن حمقاء . .

وانبسطت أساريرها . . ماأسوأ ان تضطر الى خداع أمها ، فتخفى عنها مدى الصلة الحقيقية بينها وبين فوزى !

▭

ودرجت بسيارتها الصغيرة الى الطريق العام ، وبدأ عقرب السرعة يشير الى العشرين ، فالثلاثين . . واسترخت فى مقعدها ، وعادت الى التفكير فى حالها ، يا لسخفها اذ فكرت فى هذه الرحلة . ولكن اما وقد أقدمت عليها فلتخرج منها بنتيجة تستحق عناءها . . فلتخلص حياتها من بؤس هذا الشك الموجع ، أيا كان سبيل هذا الخلاص، وسواء أكان المخرج منه الى حياة سعيدة أم الى نهاية حزينة لهذا الغرام العقيم ! . . يجب ان تعود من رحلتها هذه وقد عرفت ما حدث وما سوف يحدث . ولما لم تجرؤ على التفكير فى خاتمة بهيجة لقصتها ، فقد وطنت نفسها على الخاتمة المريرة انها سوف تصارحه بالقطيعة ، فلن تستطيع أن تحتمل المزيد من اهماله ، ولن تقوى على أن تشهد هذا الموت البطىء لحبه الانانى . اذن فلتنه كل شيء فورا وتسترد حريتها مرة أخرى . . رباه ، هل يمكن ان تعود حرة ؟ لكأن مائة عام قد مضت مذ آخر عهدها بالحرية . منذ كانت تستيقظ من نومها فتحس انها المتصرفة فى يومها ! . . ولكن أحقا سوف تغدو حرة من جديد ؟ نعم ، وحرة الى حد انها

ستنسى أنها كانت يوما تستعذب عبوديتها !



وذكرت فقرة قراتها مرة فى قصة .. مؤداها انه فى كل غرام يبدأ الرجل بالسعى الى المراة وخلق الفرص للاجتماع بها ، ثم ينتهى الامر بهما الى العكس ، فتصبح المراة هى الساعية ، وهى الطالبة ! وهذا صحيح ، ففى البداية كان هو الذى يطاردها ، وكم كانت مطاردة عذبة ! .. اما اليوم فانها هى التى تطارده ، ويالها من مطاردة ذليلة مؤلمة ! .. أو لم تكن هى التى حددت له موعد اليوم ؟

لكنها ستثار لنفسها ، سترد اليه حريته .. بل ستطرده من حياتها ، ستقول له : « لقد احتملت منك ما فيه الكفاية ، ولن استطيع الاحتمال أكثر من هذا » .. وسوف يناشدها : « اوه ، تعقلى يادرية » لكنها سوف تكون حازمة فتقاطعه : « كلا ، انى ذاهبة . يجب أن تتعلم ان المراة لا تعامل هكذا ! » .. ولشد ما تتمنى أن يعطيها الفرصة كى تجابهه بهذا القرار ، والا يكون فى جعبته عذر مقبول يبرر صمته الطويل .. وهو احتمال معقول ، فربما كان متغيبا عن البلدة فى المدة الاخيرة التى أرسلت اليه فيها خطابيها . بل لابد انه كان كذلك ، فمن المحال أن يتسلمهما ولا يرسل عنهما ردا ! .. العله كان غائبا ولم يعد الا فى الليلة الماضية ، أو فى هذا الصباح بالذات ، واذن فهو ينتظرها على احر من الجمر ، وملؤه الشوق ، والندم ، والحنين ؟ .. وصعد الدم الى وجنتيها ، وانفرجت شفتاها بابتسامة نشوانة . ولكن ، ويلتاه .. لقد نسيت ان ذلك مجرد حلم !

حلم افاقت منه فى اللحظة التالية ، حين اعترض طريقها قطيع من الماشية فأوقفت السيارة ، وكأنما توقفت معها افكارها .. لقد مر القطيع الآن ، واستأنفت هى سيرها خلال الطريق العريض المتعرج الى بنها . انها تكاد تعرف الطريق عن ظهر قلب ، فلقد طالما قطعته .. لكنها حين تغدو حرة سوف تقاطعه ، سوف تأخذ امها معها الى نزهات فى أماكن اخرى . لقد بدا مرارا كأن امها تود ان تصحبها ، وتعجب من خروج ابنتها دائما بغير رفقتها . لكنها ستعوض هذه الأم خيرا عندما تسترد حريتها . انها تعلم الآن انها ستستردها .. فلن يكون لديه عذر مقنع يتعلل به ، وما لم يبرر تصرفه بعذر واضح مقنع مقبول فهى لن تصفح عنه . اما لو كان قد خانها ــ وقد غفرت له ذلك مرة ــ او كانت علة

مسلكه معها مجرد الاهمال ـ وقد غفرت له ذلك مائة مرة ـ او انه يمر بفترة أخرى من فترات نزواته الانانية الغريبة ، فقد صح عزمها على ماستفعله، ستقول له في صراحة: « لن احتمل أكثر من ذلك .. انك لا تحبنى حبا صادقا ، والا لما استطعت ان تعاملنى هكذا . كلا ، ان صلتنا تعد منتهية عند هذا »

□

وفيما كانت السيارة تطوى بها الطريق ، مارة بالقرى المتناثرة على الجانبين كحبات عقد منظوم ، كانت افكار الفتاة تطوى بها الماضي القريب. لقد انقضت على بداية حبها ثلاثة اعوام ، لم تذق السعادة الحقة الا في العام الاول منها .. اما العامان الاخيران فكانا الجحيم بعينه . ولو انهما اديا لها خدمة كبرى اذ اظهرا لها حقيقة الرجل الانانى ، الضعيف الذى كانت توشك ان تتخذه زوجا ! ما افظع ذلك .. لكن الافظع منه انها تحبه بالرغم من ذلك كله ، فهو جذاب الطلعة ، وان كانت تشكر الظروف التي جعلتها لم تتزوجه . وانها لتذكر اليوم الذى صارحها فيه بأنه لن يستطيع الزواج منها ، معززا قراره بالاسباب والتعلات ، والارقام الخاصة بالرهن العقارى على مزرعته والمشروعات المعدة لتحسين مستقبلها .. وغير ذلك من الاشياء التي لم تفهمها ! .. ولكم كانت حمقاء اذ تركت صلتهما تستمر بعد ذلك الحديث ولم تختمها بكلمة حاسمة في ذلك اليوم . تلك كانت فرصتها الذهبية للقطيعة معه والنجاة بنفسها من هذه العواقب المريرة ! .. فما الذى جعلها تظل على تشبثها به ؟ اهو الحب ، أم الامل ؟ .. اكانت تؤمل ان يقوى حبها على تبديل رايه ، والزواج منها آخر الامر ؟ .. لكنها في الحقيقة ما زالت تحتضن هذا الامل العتيد. رباه ، ما أقسى أن تهدهد المراة أملا ضاريا صبورا لايبغي ان يتزحزح من قلبها ، على هـذا النحو ! .. ولكن ، اليس من الحمق ، والغفلة ، والمذلة ، أن تتزوجه بعد كل مابدر منه ؟ لقد عاملها بهذه الجفوة من البـداية في واقع الامر .. وهى الفتـاة المرغوبة ، المطلوبة ، من الكثيرين !.. فكيف امكنها أن تمتهن نفسها وكرامتها فتخضـع لهذه الرابطة الذليلة.. لا لشيء الا ليكون هو حرا ينفق المال ويشترى الارض؟ لقد كان ذلك شيئا لايطاق ، وانها لتدين لعزتها الشخصية بواجب انهاء الصلة بينهما على الفور

وامتد امامها الطريق ، وترامت الحقول على الجانبين .. ولمع ثعبان من الفضة يتلوى بين المزارع على مرمى البصر .. ثم مرت باحدى البلاد الصغيرة فانشغل ذهنها لحظات باحكام السيطرة على عجلة السـيارة وسط الازقة الضيـقة المزدحمة بالنـاس والبهائم .. ثم خرجت مرة ثانيـة الى الفضـاء العريض ، فاطلقت لزناد السرعة العنان ، حتى اشارت ابرة المقياس الى الاربعين ..

واذ اقتربت من بنها بدأ يساورها الانفعال . انه سيكون لقاء عسيرا ، يوقعها في أشد الحرج. ولكن لنفرض

انه انتزع الامر من يدها تماما ، وقرر أن يتخلص هو منها ، فترك لها رسالة يصارحها فيها بالقطيعة !.. انها تكون طريقة قاسية لحسم الامور ، ولكن متى لم يكن الرجال قساة حين يدركهم الخوف ، أو الغضب ؟.. ولكن ماذا غير هذا يمكن ان يكون قد حدث ؟.. ماذا يمكن ان يتسبب فى ذلك الصمت الطويل ، غير النية المبيتة على قطع الصلة بها ؟ .. اللهم الا اذا كان قد مات .. أواه يا الهى ، هل مات؟!

وعندئذ داهمها خوف جديد ، اثار انفعالها .. فاضطربت يداها حول عجلة القيادة واختلجت قدماها فوق محركات السرعة والفرامل .. ما أحق المرأة التى تقود سيارة بالرثاء ، حين تكون عاشقة !

وحين اقتربت من البيت المرموق ذكرها مظهره الجميل الانيق بادعاء الرجل بأن ظروفه المالية هى التى تحول بينه وبين الزواج منها ، وان لم تحل بينه وبين اقتناء الاراضى ! وحين صعدت السلم كان لسانها قد ثقل وحلقها قد جف .. انها ستعرف مصيرها فى أقل من دقيقة:

ـــ هل سيدك فى بنها يا « شاطرة » ؟

ـــ نعم ياسيدتى ، لكنه ذهب فى عمل ما ..

ـــ ومتى يعود ؟

ـــ فى الساعة الثالثة ..

ـــ اذن فهو لن يتناول الغداء فى البيت ؟

ـــ بل سيتناوله عند عبد المتولى بك .. هل تريدين أن أبلغه رسالة ما يا سيدتى ؟

ـــ كلا .. أقصد نعم . قولى له ان الست درية قد جاءت ، وانها سوف تعود مرة أخرى بعد الظهر ..

ـــ حسنا يا سيدتى ..

وعادت الى سيارتها ، فاتجهت بها حول المتنزه الصغير الذى فى الميدان ، ثم دخلت فى أول شارع صادفها ، دون أن تدرى الى اين تذهب .. فقد كانت ترتجف من راسها الى قدميها . ان ما وقع قد فاق أسوأ ما توقعته ، فان فوزى فى البلدة ، لكنه خرج من البيت ليتغدى مع شخص آخر فى اليوم الذى دعاها الى الحضور فيه ! .. لايمكن ان يكون قد نسى اتفاقهما ، فهذا مستحيل .. وانما هو لابد قد قصد أن يستخف بها ويزدريها ، ويظهر لها بهذا المسلك الفظ الجارح ان كل ما بينهما قد انتهى !

ولكن كيف تتصرف ؟.. اتعود الى بيتها ؟ كلا ، هذا مستحيل . فبأى حجة تستطيع ان تبرر لأمها عودتها المفاجئة ؟ .. فضلا عن انها بذلك تحكم على نفسها بالبقاء أياما أخرى طويلة فى جحيم الشك وعدم الانتهاء الى يقين فى الامر .. وهذا ما لا يمكن أن تحتمله

اذن فلا مفر من ان تنتظر حتى يعود الى بيته فى الساعة الثالثة ، لتراه وتحسم الموقف معه . ولكن كيف تقضى الساعات الباقية على هذا الموعد ؟

وكانت قد بلغت الطريق المؤدى الى خارج المدينة ، فأطلقت للسيارة

العنان .. وشكرت للظروف انها جعلت تحت تصرفها فى هذا الموقف آلة صماء تنفس فيها عن انفعالها المكبوت بنشاط وحشي خارق ، الامر الذى تعجز عن ان تمارسه لو مشت على قدميها ، فان اضطرابها يجعل ساقيها لا تقويان على حملها!

وافاقت من شرودها بعد حين فنظرت الى ساعتها .. يجب ان تكون فى بيته قبل الثالثة ، فقد يعود فيخرج ثانية لو تأخرت . اذن فيحسن ان تعود ادراجها الآن .. ان اليوم لن يكون قد انقضى عبثا ، بكل مضايقاته ، حين تحصل فى نهايته على حريتها .. وعندئذ لن تعود بحاجة الى ان تلفق الاكاذيب ، وتحتال على الظروف ، وتطارد فوزى ، اما مدفوعة بنزواته او شوقها هى اليه !

وهذا هو مدخل المدينة .. انه يخيل اليها انها قد عادت باسرع مما ذهبت ولكن ، اهذا معقول ؟ هذا هو .. امامها فى الطريق . عرفتـه من خطوته المرحة ، وسترته الرياضية المألوفة . لابد انه قد ترك عبد المتولى بك قبل الموعد الذى كان قد حدده . ماذا تفعل هى الآن ؟ هل تمر به وتتجاوزه بغير أن تعبأ به ؟.. لكن ذلك قد يجرحه . كلا ، وانما يجب أن تكلمه.. وبغير ذلك لا تكون القطيعة نهائية وحاسمة .. يجب أن لا تترك شيئا معلقا !

وضغطت على المنبه ، الكلاكسون ، وهى تقترب منه ، ثم سبقته ببضع خطوات وتوقفت . وبغير أن تخرج من السيارة استدارت وواجهته..

فلمحت تعبير التعرف عليها فى عينيه مجردا من عامل الندم او الخوف

ـ حبيبتى ..

وهرع نحوها ، وقبل أن تستطيع الكلام كان قد جلس بجانبها فى السيارة

وهتفت بصوت خافت :« فوزى »

ـ هيـا انطلقى بنا الى البيت يا عزيزتى . انك ستدخلين ... ولو لبضع دقائق ، أليس كذلك ؟

ـ ألم تكن تعلم اننى قادمة اليوم؟ الم تكن تنتظرنى ؟ انك قد دعوتنى للغداء ..

ورأت فى تعبير وجهه ونظرات عينيه ذلك الجمود الاخرس الذى يوحى بانه قد نسي .. واذن فان كل ما شيده خيالها من مزاعم الخيانة ، كان على غير أساس . فهو لم ينه اليها انباء سيئة ، او يفاتحها بالقطيعة !

ـ ياحبيبتى .. ما افظع هذا . ما أشنع ما ارتكبت .. لكننى أذكر اننا لم نتفق على موعد محدد ، وانما افترقنا على ان اتصل انا بك !

ـ كلا ، بل اتفقنا على موعد . ألا تذكر ؟.. لقد قلت ان اهلك سـوف يكونون متغيبين واننـا سنستمتع بيوم بهيج معا

واختلج صوتها انفعالا وهى تتكلم فى حدة ، بينما احس هو بحرج موقفه ، فقال متلطفـا : « لكم أنا آسف يا درية ، لأنك قطعت كل هذا الطريق فلم تجدينى فى انتظارك. انك تجعليننى اخجل من نفسى »

وحين بلغا البيت واوقفت السيارة

قفز هو منها وفتح لها الباب ، فتبعته الى الداخل .. الى الغرفة المألوفة ، غرفة مكتبه .. لكنها لم تكد تغوص فى المقعد الكبير حتى انخرطت فى البكاء ..

ـ ياحبيبتى ، انها مسألة تافهة

ـ مسألة تافهة ؟ .. لقد جالت بذهنى جميع الاحتمالات السيئة بصددك . حسبت انك هجرتنى .. بل انك مت .. لكن الواقع جاء أسوأ من كل ما توقعت

ـ أسوأ ياعزيزتى ؟ كيف ؟ لاتكونى مغالية ..



واقترب منها فحاول أن يجذب يديها عن عينيها ، لكنها هتفت به :

ـ دعنى .. انك لا تحبنى ، والا لما استطعت أن تنسانى . ثم انك لم تكتب لى ، عشرة ايام كاملة ..

ـ لم يكن لدى ما اكتب بشأنه .. وآثرت ان أتريث حتى أستوثق من استطاعتى لقاءك اليوم

لقد كذب أكذوبة مزدوجة !

ـ لا تقل لى انك كنت لتنسى موعدنا لو كنت ما تزال تحبنى كعهدك فى الماضى

ـ بل انى احبك كما أحببتك فى الماضى ..

ـ كلا ، انت لا تحبنى ..

ولم يكن ذلك هو المجرى الذى ارادت للمناقشة ان تجرى فيه ، اما هو فقد احاطها بذراعيه ، وبرغم مقاومتها جذب راسها الى كتفه وأراحه عليه وهو يجثو بجوارها

ـ لا تغضبى يا حبيبتى .. لاتدعينا نتشاجر من أجل شىء كهذا ، فنحن نعرف كلانا الآخر الى درجة لا تسمح لحادث عرضى أن يعكر صلتنا

ـ حادث عرضى ؟ اوه يا فوزى لو علمت ما قاسيته

ـ لكن كل شىء قدمضى وانتهى .. كونى كريمة واغفرى لى

ـ لكنه سوف يتكررمرة اخرى ، هذا او ما يشبهه ! .. اننى لا استطيع ان احتمل ذلك . ثم ، من اجل ماذا احتمله ؟ الى ماذا يقودنا هذا الحب ؟

ـ ماذا تعنين يا عزيزتى ؟

ـ اعنى .. هل سوف نستمر هكذا حتى يتزوج أحدنا شخصا آخر ؟

ـ يا عزيزتى ، لقد ذكرت لك اننى لا استطيع الزواج منك ، فلا تدعينا نتطرق الى هذا الموضوع مرة اخرى

ـ لكننى لا افهم ..

وكان قد نهض ، وجعل يذرع الغرفة .. ثم استطرد :

ـ يا حبيبتي .. الا يمكنك ان تدعي هذا الموضوع على حدة ؟ الا نستطيع ان نحب احدنا الآخر كما في الماضي ، بغير ان نشغل انفسنا بما عساه ان يحدث في المستقبل ؟

ـ لكننا لم نعد نحب احدنا الآخر كما كنا في الماضي .. اوه يا فوزي انني لن اقول انك تحبني الآن اقل مما كنت تفعل ، وانما صرت تحبني بطريقة مغايرة . انك الآن تنساني. وقد أستطيع احتمال ذلك لو كنت .. اعني لو كنا ننوي ان ... لو كان امامي شيء أتطلع اليه . أما ان احتمله عبثا .. !

ـ عبثا ؟ اذن فهذا كله «عبث» يادرية ؟ حبنا كله ، وصداقتنا ، كلها «عبث» ؟ .. أهذا ما تعنين ؟

ـ اوه ، كلا .. كلا

ـ اذن فماذا بحق السماء تعنين؟

ودت لو تعرف ! .. ودت لو انها قالت ما كانت تزمع أن تقوله .. وفعلت ما كانت تريد أن تفعله ! .. ان ما ارتكبه في حقها كان أسوأ مما تصورت أو توقعت ، ومع ذلك .. حريتها .. والاشياء التي كانت تعتزم أن تفعلها حين تسترد حريتها ، اتفرط فيها من جديد ؟. كلا ، بل انها لسوف تغدو حرة .. وحتى منظره وهو واقف أمامها بكل جاذبيته وقوته وهيبته المحببة لن يستطيع ان يخدعها عن حريتها

واتفضت واقفة :

ـ لن استمر هكذا . لا استطيع .. لا استطيع احتمال ذلك .. سأكون حرة

لكن ذراعيه التفتا حولها ، وكلماتها اختنقت على صدره .. ورائحة سترته الصوفية بدت كانما تخمد أنفاسها . واحست دفئه وقوته ، وضغط ذراعيه .. وسخونة شفتيه على اذنيها ، وهما تغمغمان لها في رقة وتانيب :

ـ ايتها الحمقاء الصغيرة .. انك لا تدرين ماذا تقولين . انك سوف تصفحين عني وتحبينني أكثر من ذي قبل ! .. انما التعب قد اثار اعصابك

وتخاذلت .. لم تدر أن كان قد انتابها اليأس منه أو من نفسها !. بينما أمال هو الى الوراء راسها المستسلم ، واطبقت شفتاه على فمها ، خاتما لعبوديتها !

واثناء عودتها بالسيارة الى بيتها ، خيل اليها ان العجلات تردد كلمة واحدة بلا ملل : « تعبة .. تعبة .. تعبة ! » .. ليس ثمة أفكار غضبى ولا انفعال ثائر .. وانما تعب ، وسأم ، وارهاق .. ومقياس السرعة يشير الى الكيلو السابع والثمانين !

اخيرا بلغت بيتها

ـ أهلا يا ابنتي .. هل استمتعت بيوم جميل ؟

ـ نعم يا أماه ، وشكرا .. كان يوما جميلا !

حلمي مراد

النجاح من الفشل

> « خير وسيلة للتغلب على الفشل ان ننساه ، ثم نستأنف الجهاد مصرين على النجاح بثقة وعزم »
> روزفلت

فى عام ١٩٢٣ ، كنت أعمل محررة فى قسم مراجعة القصص بشركة « بارامونت » السينمائية . وذات يوم ، دعانى « أدولف زوكر » - رئيس القسم - الى مكتبه ، وقدم لى ظرفا قال انه مرسل من أحد أفراد عائلة روزفلت المعروفة ، وانه يحوى قصة يريد أن يبيعها للشركة

ونظرت الى الظرف ، فقرأت فى ركن منه : «فرانكلن . د . روزفلت، بشركة الاستيراد بماريلاند » . فسألت الرئيس : « وهل أعجبتك القصة ؟ » فهز كتفيه قائلا : «لا .. ان موضوعها لا يصلح لفيلم ناجح ! » . فقلت له : « اذن ، ماذا تريدنى أن أفعل ؟ »

فقال «زوكر» : « ان عائلة روزفلت يهمنى أمرها .. ولذا ينبغى أن يكون رفضنا للقصة بلباقة! »

وفى ذلك المساء ، اتصلت بروزفلت تليفونيا ، وبعد أن عرفته بشخصيتى قلت له : « أحب أن أتحدث اليك عن قصتك .. جون بول جونس »

فأجاب بحماس : « حسنا .. ولكن ليس بالتليفون . هل يمكنك أن تحضرى لتناول الشاى معنا غدا ؟ » . وأعطانى عنوان البيت

وبعد ظهر اليوم التالى ، ذهبت الى منزل روزفلت .. فسحرنى الجو العائلى الجميل الذى شهدته فيه . ودار بيننا حديث استنتجت منه أن روزفلت يعلق على القصة أهمية كبيرة، وأنه يطمع فى أن يتخذ الكتابة حرفة يتكسب منها . وبعد أن شربنا الشاى ، سألنى : « وما رأى «زوكر» فى قصتى ؟ » . واتجهت أنظار جميع أفراد العائلة نحوى..



ورأيت فى عيونهم شعور الثقة والاعتداد بعائلهم ، فأحجمت عن التصريح بالحقيقة ، وقلت : «انه لم يتخذ بعد قرارا نهائيا .. ان عند الشركة قصصا كثيرة تعمل على اعدادها .. ولسنا ندرى متى نستطيع أن نضمن برنامجنا قصتك »

وفى الأشهر الثلاثة

التاليـــة ، دعتني العائلة مرارا ٠٠ وكانت أواصر الصـــداقة قد توثقت بيننا ٠ وازددت ادراكا لعزم روزفلت على رغبته في اتخاذ الأدب حـرفة ، حتى أصبحت أشعر بحرج والم شديدين في التصريح بأن محاولتـه الأولى كان نصيبها الفشل

ولكنني اضطررت أخيرا ــ بعد أن فـــرغت جعبتي مـــــن الأكاذيب والاختلاقات ــ أن اقول أن قصته قد رفضت ٠ وصدمه الخبر صدمة قوية، ولم تفلح أعذاري و « دبلوماسيتي » في تخفيف وقع الصدمة ٠٠ وانقطعت بعدها علاقتي بالعائلة

□

ومضت خمس عشرة ســـــنة ٠٠ وأثناء تولية روزفلت رئاسة الولايات المتحدة للمـــرة الثانية ، دعى زوجي الكابتن « دونكان والتـــر » وأنا ــ بوصفي حرمه ــ الى احتفـــال بالبيت الأبيض، كان قد أقيم لضباط الجيش والبحرية وزوجاتهم ٠ وحينما قدمنا للرئيس ٠٠ نظر الي روزفلت فاحصا، ثم قال : « أنت جان وسمث ؟ »

فقلت : « نعم ٠٠ يا سيدي الرئيس »

وافتر ثغره عن ابتسامة عريضة ، وقال : « هـــل تذكرين قصتي التي قدمتها لشركة باراموننت ؟٠٠ لقـــد كانت أظلم لحظة في حياتي تلك التي اخبرتني فيها بأن الشركة قد رفضتها»

فقلت : « انني واثقة من أن الشركة نادمة الآن على رفضها »

فقال : «ربما ٠٠ ولكن هذا الرفض علمني شيئا هاما ٠٠ علمني أن الاخفاق مهما جعل المستقبل ــ في عيني المرء ــ أسود حالكا ، فانه لا يعني قط نهاية الرجل ، وأن خير وسيلة للتغلب على الفشل هي أن ننساه وننسى ملابساته وكل ما يذكرنا به ٠٠ ثم نســتأنف الجهاد، مصرين على النجاح بثقة وعزم»

فقلت : « ونجاحك السياسي برهان على صحة هذه النظرية ٠٠ » ٠ فابتسم الرئيس مرة أخرى وقال : « أتظنين ذلك ؟ ٠٠ على أية حال ، فما لا شك فيه أن شركة باراموننت لو كانت قبلت قصتي ٠٠ لما كنت أنا وانت نتحدث الآن في البيت الأبيض ! »

[عن مجلة « كورونت »]

الطبيب القاتل !

كان أبو المنذر نعمان طبيبا فاشلا لا يعالج أحدا الا عجل به الى القبر ، فأزعج ذلك ابا الحسن السروجي الشاعر ، فقال يذم الطبيب ويستعطفه :

اقول لنعمـــان وقد ســـاق طبـــه
نفوسا نفيسـات الى باطن الأرض
« ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا
حنانيك بعض الشر اهون من بعض»

عادت ثانيا ..

مزودة الآن بعدسة مميزة للألوان:
ف ٥ر٣ ، ف ٢ وثبت عليها حاجب من
نوع "كومبور" السريع الخاطف
سرعته من ١ : ١/٥٠٠ من الثانية .



لدى جميع موزعي كوداك

٩٧/٨٠ الشرق للإعلان



الزهرة الجامحة

قصة مبارزة حسناء ... فيها من الربيع جماله ونضارته ، وفيها منه حياته ونضجه وثورته

للكاتب الامريكى ا . ب . جلبير

العصر عصر الملكية الذهبى فى فرنسا ، حيث لا تزال للاقطاع ، ولطبقة الفرسان اليد العليا فى المجتمع . والتاج يومئذ على مفرق « الملك الشمس » كما كانوا يسمون لويس الرابع عشر

وكان والد بطلتنا هو السيد « دوبينيى » ، وكان سكرتيرا للكونت دارميناك الشريف البارز ذى الجاه . وكان دوبينيى رجلا أخا ميسر وشراب وسيف وزير نساء . وكانت جسارته مضرب المثل فى زمن كانت الجسارة فيه طابع العصر

وفى عام ١٦٧٠ ولدت له بطلتنا ،

فأنشأها على ما ألف واستطاب : تركب الخيل ، وتلعب بالسيف ، وترقص وتغني .. حتى اذا بلغت الرابعة عشرة كانت آية فى الملاحة ، والجراة وعذوبة الغناء

وكان العرف السائد حينذاك لا ينكر على الكونت دارميناك مخدوم والدها أن يعجب بها ويمتع نفسه بمفاتنها . وكان العرف كذلك يقضى على هذا النبيل الشريف ان يهتم بتزويج محظيته من رجل يمنحها اسمه

وهكذا تزوجت من المسيو موبان الطيب القلب ، وحملت اسمه فعرفت به . ولكن الرجل المسكين لم يحظ من هذا الزواج بأدنى فائدة ، على حبه الشديد لها ، فهى قد كرهته من اول نظرة ، وبذلت جهدها فى الخلاص منه ، حتى انها فكرت فى دس السم له ، لو لم ينقذ الله الرجل بأن اتاح لزوجته صديقا من اصدقائها ذا نفوذ نفاه الى الاقاليم تحت ستار وظيفة يتولاها فى ركن من الريف قصى . وعبثا حاول عشيقها النبيل دارميناك ان يثنيها عن نفى هذا الزوج الطيب المتساهل ، لأن وجوده نافع فى ستر المظاهر وذر الرماد فى العيون

فما خلا لها الجو بعد الخلاص من هذا الزوج حتى عادت الى مدارس الفروسية ، وبرزت كوامن الشراسة فى طبعها ، فصارت تستوقف كل صاحب سيف فى الطريق فتصفعه أو تبصق فى وجهه كيما تضطره الى مبارزتها بالسيف !

وفى هذه الفترة تعرفت بأستاذ من اساتذة السيف ، فتنها بصفاته الجسمية ومهارته فى لعب السيف ، وكان من مدينة مرسيليا ، فبدا لها أن تشاركه حياته وتحترف معه تعليم السيف وعرض ألعابه على الجمهور .. ورحلت معه الى بلده ، التى قال لها انه يملك فى أرباضها الضياع والمتاع ، وما درت ان فى أهل مرسيليا ميلا طبيعيا الى التنفج وسعة الخيال حين يتحدثون عن أنفسهم . فما بلغا مرسيليا حتى تكشفت لها الحقيقة ، ولكنها اقبلت على عرض ألعابها أمام الجمهور المبهور بمهارتها ورشاقتها ، فجنت من ذلك مالاكثيرا هي وصاحبها. ولكن طبعها المتقلب جنح بها الى ترك حلبة الفروسية الى خشبة المسرح مطربة محترفة ، فلاقت فى الغناء نجاحا لايقل عن نجاحها فى ألعاب السيف

وسرعان ما انفصلت عن صاحبها لاعب السيف ، ونزحت تضرب فى البلاد مغنية وراقصة تارة ، ومرتدية ملابس الفرسان طورا ، ووجهتها باريس لتغزو مغاني الطرب فيها . وهي فى مراحل السفر القصيرة لاتكف عن اصطياد قلوب الرجال اذا كانت فى ثياب النساء ، ولا تنى عن سبى قلوب العذارى اذا كانت فى بزة الفرسان .. تنتقل من مغامرة الى مغامرة فى تهور واستهتار

وحطت رحالها يوما فى قرية من ضواحي مدينة تور . وألفت نفسها وهي تغني فى الخان محوطة بجماعة من الشبان الاشراف والضباط ، وكانت تعرض وهي فى ملابس الرجال طرفا من ألعاب السيف ، وحدس أحد الشبان الحاضرين حقيقة جنسها ، فغمزها بكلمة ساخرة ، فغلى مرجل غضبها وصبت عليه جام غير

مقتصدة . . وشهرت سيفها فى وجهه ، فلم يشعر الفتي الا وهو مشتبك معها فى مبارزة سريعة حامية ، وقد أطاشت جأشه ضرباتها الساحقة المتلاحقة ، فما هى الا جولة حتى اصابت ذؤابة سيفها منه مطعنا ، فاذا هو صريع والدم ينزف من جرحه بغزارة !

وما صرعته حتى ادارت له ظهرها بفتور وازدراء ، وصعدت الى حجرتها فى الخان ، تاركة رفاق الفتى يحملونه فاقد الرشد الى دار قريبه ليعالجوه

ولكن الفتاة لم تذق للنوم طعما فى تلك الليلة ، لا من تأنيب الضمير فيما يلوح ، ولكن لأن قلبها المتقلب المتناقض كان يحمل فى طواياه مقومات الانوثة والفحولة متجاورتين ، بل ممتزجتين . والفتي الذى صبت عليه غضبها فى قسوة كان فارع القامة ، حلو الملامح ، عذب النظرات ، جيل اللمة ، ازرق العينين يزينهما وطف اخاذ

وتحرك قلب الانثى ، ورق للجريح الجميل ، فظلت صورته تلاحقها طول الليل ، وقد ثار قلقها ان يكون قد اودى بيدها . فما تنفس الصبح حتى سعت الى حلاق القرية ـ وهو فى ذلك الزمن طبيبها أيضا وجراحها الوحيد ـ فسألته عن حال الجريح ، فطمأنها الرجل . وسألته عن اسمه وصفته ، فاذا هو الكونت دالبير ، ابن الدوق دى لوين النبيل الاديب الذى ترجم من اللاتينية الى الفرنسية كتاب الفيلسوف العظيم ديكرت المسمى « تأملات فيما بعد الطبيعة » . . وبيته من اشرف البيوت فى فرنسا وأعلاها واعتاها صهرا وحسبا

ولما أوشك النهار أن ينقضى جاءها رسول من الكونت الجريح يقدم لها باسمه الاعتذار ويطلب اليها أن تصفح عن زلته نحوها ويؤكد انها فلتة ندت عنه بغير قصد . . فأجابته انها ستحمل الى الكونت ردها على تلك الرسالة شخصيا . فقد بدا لخيالها الخصب أن تبدأ مع الكونت الوسيم مغامرة جديدة . فلما انسلخ من الليل اكثره ، تسللت الى حجرة المريض فى عباءة فضفاضة ، وقد اخذت زينتها النسوية كاملة

☐

ولم تطل نعماها بهذا الغرام الجديد ، لأن أمر استدعاء ملكى وصل الى الضابط النبيل بعيد شفائه ، ففارقها باكيا مقسما على الوفاء والعودة الى الاجتماع بها فى باريس فى اقرب وقت مستطاع

وما رحل الكونت ، حتى وضعت الاقدار فى طريقها مغنيا افاقا جريئا هو « تفينار » ، كانت وجهته باريس ليظهر على مسرح الاوبرا فيها ، فربطت آمالها بآماله ، وسارت معه نحو هدفهما المشترك

وفى باريس وجد صاحبها الطريق معبدا ، اما هى فكان لابد لها من سند ـ أو «وساطة» بلغة عصرنا الحديث ـ فالجميلات فى باريس كثيرات جدا ، والظهور على مسرح الاوبرا لا تفوز به منهن الا من لها عشيق من أولى الامر

وعندئذ تذكرت عشيقها الاول الكونت دارميناك ، فلجأت اليه ، وكان الرجل لا زال مقيما على هواها ، فأجابها الى سؤلها فرحا بعودتها اليه ، ومكنها من اعتلاء خشبة المسرح العتيد ، الذى كان يوليه لويس الرابع عشر عنايته ، ويؤمه العلية من اهل الشرف والجاه

ونجحت موبان وصار اسمها على كل لسان ، مغنية ذات صوت ذهبى

ولكن هل تقنع بهذا النجاح الذى تحلم به كل مغنية من عباد الله ؟

كلا وحاشا !

فلا بد لها من فصل من تلك الفصول التى تنفرد بتمثيلها مستعينة بالسيف والعصا لا بالعود والقيثار.. فتدهش الناس وتستلفت الانظار ، وتحظى بعد الاعجاب بالرهبة والاعتبار

وسنحت لها الفرصة وشيكا . فقد مثلت معهما فى بعض الروايات ممثلة رائعة الحسن وقعت من قلبها موقعا جيلا... ولعل صفات الرجولة تحركت فى اعماق سريرتها المختلطة التركيب ، فاثار هذا غيرة مغن مشهور جدا فى ذلك الوقت هو « دومينى » الذى تسامع الناس بغزواته فى ميادين الطرب والعشق . وكان رجلا ذا خيلاء ، فوجه لصاحبتنا فى بعض جلسات التدريب عبارات طافحة بالبذاء على ملأ من زملائها ، نعولت على تأديبه والتشهير به ، فسكتت على اهاناته وقد اضمرت فى نفسها امرا . فما انتهت من عملها تلك الليلة حتى اسرعت الى دارها ، فاستبدلت بثوبها النسوى زى الفرسان ، وتأبطت سيفها ، وكمنت له عند باب بيته . وكانت شوارع باريس فى ذلك الوقت لا تعرف الاضاءة الليلية ، فهى حالكة الظلام بحيث لايميز وجه الانسان بسهولة

وما هى الا ساعة . حتى اقبل « دومينى » يتهادى مثقلا بالخمر والطعام ، ولعله كان آيبا من بعض غزواته الغرامية فخورا مزهوا . واذا بشبح يبرز من الظلام فيواجهه ، واذا لكمة قوية تستقر على فكه . ثم لمع فى ظلام الليل سيف صقيل فى يد الشبح المهاجم ، ولعلع صوته يتحدى الكوكب الغنائى الدون جوان أن يدافع عن نفسه كما يدافع عنها الرجال . ولكن « دون جوان » كان هذه المرة ممن يؤمنون بمزايا الجبن ، فخر على ركبتيه وجعل يضرع الى مهاجمه ان يرحم ضعفه ، فهو ليس من ارباب السيف ، وانما هو مجرد ركس رخو من اهل صناعة الغناء

فصاح به عدوه مزمجرا :

— ما دمت لست أهلا لشرف القتال ، فلا مفر من تأديبك كما يؤدب امثالك من السوقة الجبناء

واغمدت سيفها ، ثم جعلت تضربه بقرابه على ظهره ، كما يجلد المجرمون والصبيان المذنبون ، وهو مستسلم لهذا العقاب مستكين .. ثم خطر لها خاطر ، فمدت يدها وانتزعت من صداره ساعته وسلسلتها الذهبية ، ثم سمحت له بالانصراف !

□

وفى اليوم التالى ، وجدته عندما ذهبت الى التمرين فى الاوبرا يتوسط حلقة من الفتيات والممثلين، وهو يقص عليهم كيف تصدى له ثلاثة من السطاة قطاع الطريق ، فبارزهم وهزمهم فركنوا الى الفرار ، ولكن احدهم تمكن من خطف ساعته الثمينة.. وجعل يطنب فى وصف شجاعته وحسن بلائه معهم ... وعندئذ اخرجت صاحبتنا الساعة من جيبها ، وواجهته أمام الحاضرين بحقيقة ماوقع له ، واعلنت انها كانت صاحبة هذا

الصنيع وحدها ، وتحدثه ان يكشف ظهره ليروا آثار التأديب الذى صبته عليه وهو مستسلم يرتعد رعبا !

وجلل الخزى المطرب المختـال ، وسقطت مكانته عند الحسان ، وصار اسم موبان على كل لسان بهذا العمل الغريب الجرىء

ولكن هذا النصر اسكرها ، فاندفعت فى ذلك السبيل اندفاعا غير محمود ، فصـارت لا تستريح الا اذا غشيت مجـامع اللهو والمجانة وهى فى زى الفرسان، لتتحرش بالرجال وتبارزهم بغيرمناسبة أومبرر يدعو الى القتال، وكان دوق اورليان ـ شقيق لويس الرابع عشر ـ اخا مجون ، وكان بيته منتدى للهو الخليع يؤمه المتحررون من الجنسين ، فصارت تختلف اليه .

حتى استطاعت أن تدعو الى مبارزتها ثلاثة شبان فى ليلة واحـدة فى مكان واحد ، وجرحتهم جميعا ، وتركتهم غارقين فى دمائهم ثم توجهت الى الدوق اورليان وحكت له المسألة ساخرة من اصحابه الخرعين .. وكان الملك قد اصدر أمرا بتحريم المبارزة ، فحمى غضبه لهذا الخروج على أمره ، فلم تجد صاحبتنا بدا من الفرار مرة أخرى من باريس ... بل من فرنسا كلها الى حين

وهكذا وجدت نفسها فى الطريق الى اسـبانيا ، بلاد الغنـاء ، والخمر ، والفروسية ، والحب . او هكذا كان المفروض فى ارض الاندلس الجميلة . ولكنها خيبت آمال مغنيـة الاوبرا البـاريسية ، فقد ظلت ابواب المسرح الغنائي موصدة فى وجهها ، ولم تجد بدا كى تعيش من ان تقبل العمـل وصيفة فى خدمة سيدة من اشراف الاسبان اذاقتها الوبال بصلفها وكثرة طلباتها

وعهدنا بصاحبتنا انها لا تستكين ولا تسكت على اساءة . ولكن للضرورة احكاما ، فلامعدى من السكوت والصبر حتى تدبر وسيلة للعودة الى فرنسا . فالرحلة يلزم لها المال . لهذا ظلت دائبة على اقتصاد كل دانق ودرهم فى صبر ومصابرة ، حتى تجمع لديها ما يكفى لذلك ، واعدت بغـلا قويا يحملها فى المسالك الجبلية ، ثم انصرفت لاحكام انتقامها من سـيدتها ، لأن فتوتها تأبى عليها ان تترك ثأرها

□

وليس عدوها هذه المرة رجلا ، ولا مغنيا لانفوذ له ، وانما هى سيدة ذات شان يحوطها الخدم والاتباع : لهذا لم يكن ثمة سبيل الى الانتقام البدنى . واصبح لزاما عليها ان تستخدم الكيد والسخرية

وكانت السيدة النبيلة مدعوة الى حفلة سـاهرة كبرى ، وكان على وصيفتها ان تضفر لها شعرها وتشكله على الطريقة الاسبانية ، وتحشوه من الخلف باللآلىء والشرائط الملونة . وقد ابدعت صـاحبتنا فى تزيين شـعر مولاتها ، حتى أعجبها مقدمه جدا ، ولكنها ضـفرت لها فى مؤخره بين اللآلىء والشرائط اعوادا من الكراث !

وناهيك بما استقبلت به فى الحفل من ضحكات السخرية ، وناهيك بدموع القهر التى تجمعت فى عينيها عندما اكتشفت فضيحتها بين النـاس .. ولكن عندما عادت الى قصرها ، كانت الوصيفة الخبيثة قد ابتعدت على ظهر

برذونها اميالا في الطريق الى فرنسا

وفي باريس وجدت ابواب الاوبرا مفتوحة لها مرة أخرى ، لتسجل انتصارات غنائية رائعة في ادوارجديدة مجيدة . ولم تنس أيضا هوايتها الاخرى ، وهي المبارزة والفتوة ، فسجلت فيها انتصارات أخرى مدوية

ومن ذلك أنها كانت داخلة الى الاوبرا ذات ليلة ، فوجدت بارونا رقيعا يسمى دي سيرفان يتوسط نفرا من خلانه الماجنين ، وكان يعتز بشهرته في المجون والفتوة ، فجعل يعابثها بلغة لم تعجبها ، فانشبت اظافرها في وجنتيه بوحشية ، وثنت ذلك في فجر اليوم التالي بهجمة غضنفرية بالسيف على البارون المتبجح كان من نتيجتها انه ولى الادبار جريحا ، فلم يجسر أن يبدو بطلعته البهية لا في الاوبرا ، ولا في شوارع باريس كلها بعد ذلك !

وبعد غيبة طويلة عاد صريعها الاول الكونت دالبير دي لوين ، الذي جرحته قرب مدينة تور وعشقته وهي تصرعه ، فاذا حبها له يعود الى الاستعار . ولكن فتى الامس أصبح اليوم ناضج الرجولة ، ومطمع غوان كثيرات من الطبقة العالية

ومن هؤلاء دوقة لكسمبور الرفيعة المقام . ولكن هل تعرف موبان شيئا اسمه الاحترام لأي مقام اذا خطر لها خاطر الانتقام ، أو المخاصمة على غرام؟

كلا وحاشا .. فها هي تؤم الكنيسة الكبرى ، وهي يومئذ مجمع اهل المكانة ومجلى ابهتهم ، وها هي تتوجه الى حيث تقف دوقة لكسمبور فتتوعدها بصوت مسموع قائلة لها :

- اذا لم تتركي صاحبي دالبير فانني اقسم غير حانثة أن الهب دماغك بالرصاص !

ثم انسحبت والناس من بغتة المفاجاة كأنهم حجارة لا تنطق ولا تتحرك

وادركت الدوقة ان موبان لاتعرف الهزل في هذه الامور ، فاخلت لها الميدان راضية من الغنيمة بالاياب

□

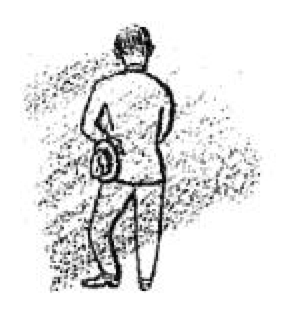
ولكن هل فرغت جعبة هذه المخلوقة من الغرائب والمتناقضات ؟

كلا وحاشا ! فقد بقي في سريرتها جانب مجهول ، ادخرته الايام لختام حياتها الحافلة بالبدوات والاعاجيب

ماتت صديقة لها عزيزة عليها هي « الكونتس دي فلورنساك » ، فاذا هذه الماجنة المستهترة تثوب بهذه الصدمة الى تفاهة الحياة الانسانية ، واذا هذا الشعور الجديد يطغى في قلبها على المجد الفني ، وعلى صبوة الغرام ، فتهجر وهي في الخامسة والثلاثين ، انضر ما تكون حسنا ، خشبة المسرح الى الابد ، فتنصرف الى العبادة والتصوف والتأمل في رحمة الله واسرار حكمته .. وبلغ من شطحاتها الصوفية أن تراءت لها الرؤى لفرط ما استغرقت وجدانها في الامور الدينية والعشق الصوفي

ولكن الكنيسة رفضت مع هذا ان تقبلها في سلك الراهبات .. وكتب عليها أن تقضي نحبها وحيدة ، حزينة ، بعد أن ذاقت كل لذاذات الارض فمجتها ، بعد أن وجدتها كلها باطلا وهباء منثورا





درس لا أنساه

بقلم « بيتر هيس »

في ليلة قمراء ، خرجت وزوجتي نتمشى في بعض طرقات هوليود وكان كل شيء بهيجا في أول الأمر حتى اشتبكنا في نقاش سرعان ما تحول الى عراك واستحال كل شيء في عيني أسود حالكا

وبينما أنا في غمار هذه الثورة النفسية ، دخلت مع زوجتي مخزنا صغيرا للأدوية . وراحت هي تطلب دواء ، بينما رحت أنا أتطلع في أحد الكتالوجات وان كنت لم أستطع أن أميز فيه شيئا . وفجأة أحسست بشخص يدفعني ، فالتفت اليه وصرخت في وجهه حانقا : « ما دمت غير أعمى فلابد أنك تعمدت دفعي هكذا ..! » . وحاول المسكين أن يدفع عن نفسه هذه التهمة ، ولكني لم أمكنه من الكلام وواصلت تعنيفه قائلا : « يجب أن تعترف بذلك والا قتلتك ! »

ونظر الى الشاب شزرا ثم قال في هدوء : « حسنا .. ! سأجاريك فأذكر أنني تعمدت ذلك ، وما دمت تتحداني فهيا بنا الى الخارج » . ثم استدار ومضى نحو الباب ، وحينئذ لاحظت أن الشاب بساق واحدة . فتملكني الخجل الشديد

وحاولت أن أجد وسيلة للتخلص من الشجار معه . ولكنه كان قد ثارت ثائرته ، واعتزم أن يثأر لكرامته مهما يكن الأمر ، فلم يترك لي بدوره فرصة للاعتذار ، وراح يكيل لي الضربات ، غير عابىء بتألمه من الحركة العنيفة !

واجتمع الناس حولنا وخلصوني من يده وأنا منكس الرأس أتصبب عرقا من شدة الخجل والارتباك .. ولكنه قبل أن يمضي في سبيله مد يده الى مصافحا وقال : « لقد فقدت ساقي وأنا أعمل جنديا في الجيش ، ولكنني أحمد الله على أني لم أفقد قوتي أو اعتزازي بكرامتي . على أنني لا أحب أن أعادي أحدا ، ولذلك أصافحك قبل أن أفارقك ! »

ولعل الشاب غفر لي .. ولكنني حتى اليوم لم أغفر لنفسي ذلك الخطأ .. ومنذ ذلك الحين ، كلما استرسلت في نوبة غضب ، تمثلت صورة الشاب أمامي ، فأستعيد هدوئي وضبط أعصابي

[عن مجلة « باجنت »]


إذا ما قصدتم لندن
فسافروا بطائرات
اير فرانس
إما مباشرة أو بالتخلف خلال الرحلة
لقضاء ليلة سمر في باريس دون أجر إضافي
الاختيار متروك لكم
احجزوا أماكنكم من الآن :
المركز الرئيسي : القاهرة ميدان سليمان باشا ت ٧٩٩١٥ (٣ خطوط)
شارع ابراهيم باشا ت ٤٥٦٧٠ - الاسكندرية ٣ شارع فؤاد الأول ت ٢٣٩٢٩
وجميع مكاتب السياحة المعروفة



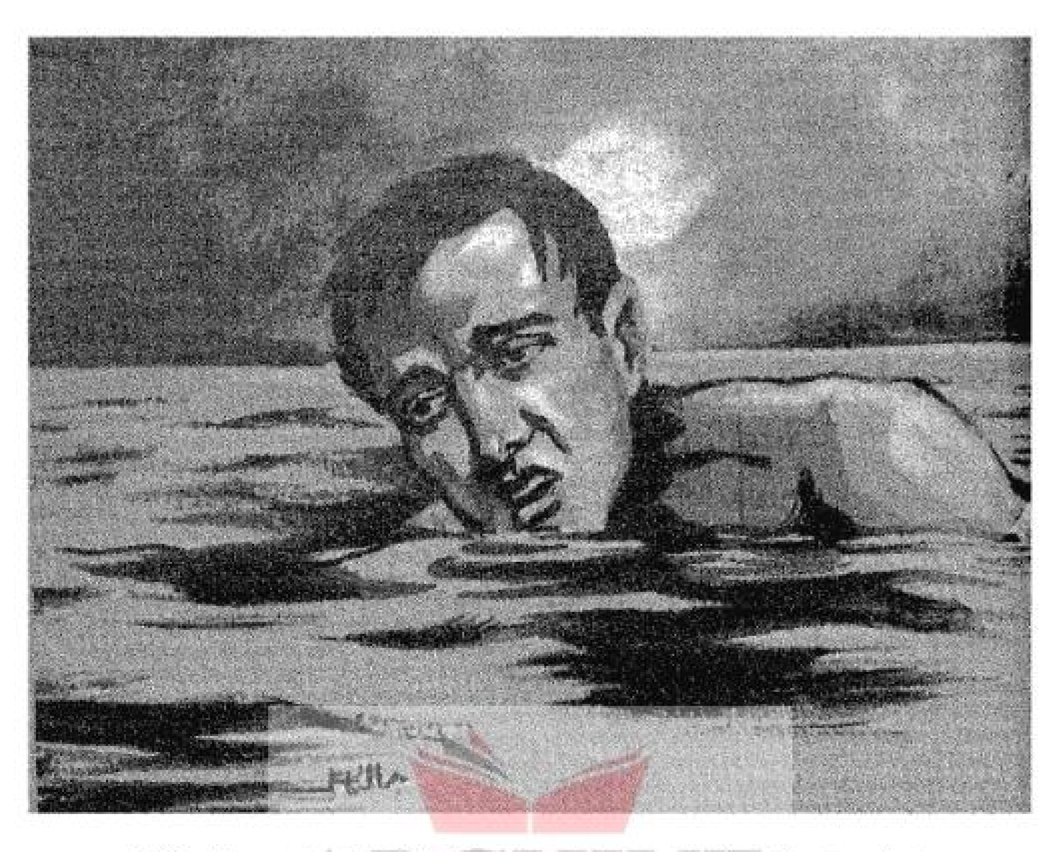
قصة اغرب من الخيال

وقعت في الفخ

هي قصة ضابط انجليزى قام بمغامرة في الحرب العالمية الاخيرة حين كان جيش الحلفاء يقوم بالهجوم الكبير على جيش المحور بتونس ، وقد عهد اليه بنقل رسالة سرية ، فوقع في فخ لم يفلت منـه الا باعجوبة

مكان هذه القصة السراى البيضاء في مدينة تونس وعلى مقربة من حديقة بلفدير . وقد اتخذت هذه السراى منذ عام ١٩١٨ مقرا لمستشفى الامراض العقليـة . وقد دأب أولو الأمر في ذلك المستشفى على السماح للمرضى بالتنزه في تلك الحديقة التى تشرف على منظر من ابدع المناظر الطبيعيـة ، متى حسنت اخلاقهم ، وكانوا في فترة صفاء ، على ان يعودوا الى السراى عند غروب الشمس والا حرموا من هذا الامتياز

وقد اتيح لكاتب هذه السطور ان يتصل بأحد هؤلاء التعساء ويستمع الى الظروف التى هيـأت له دخول المستشفى ، وهو ضابط انجليزى برتبة ميجور يدعى « جاريك » ولندعه



يسرد قصته الغريبة ، وهو جالس بجانبي على مقعد خشبي من مقاعد الحديقة

كنت واحدا من الضباط القلائل فى الجيش البريطانى الذين عهد اليهم الانضمام الى الجيش الفرنسى ، لموافاة جيشنا فى مصر باللاسلكى بتقرير يومى .. بمناسبة الهجوم الكبير الذى اعتزم الحلفاء القيام به . وحدث ان كلفت القيادة العليا زميلى الميجور لورنس جرين بنقل رسالة سرية مختومة الى واحة نفتا فى شط الجريد ، وقد صافحته مودعا قبيل ذهابه ، ونحن نتبادل بعض النكات ، ظنا منا ان المهمة التى أسندت اليه ليست محفوفة بالاخطار . وقد انتظرت عودته طويلا ، ولكنه للأسف لم يعد ..

فتطرق اليأس الى نفسي وخاصة لأنه لم يبق فى الجيش الفرنسى مترجم بريطانى سواى ، فكانت ساعات الفراغ تمر على وكأنها سنوات طوال ، اذ لم يكن هناك زميلى جرين ليؤنسنى ، ويعيد الى ذكريات بلادنا ، ويعيش معى فى المحيط الانجليزى الذى كنا نحمله معنا أينما وجدنا

وتحققت بعد طول غيابه أن مأساة قضت على حياته . فتقبلت مغتبطا أن أعاود القيام بالمهمة السرية التى عهد اليه القيام بها . واعترف ان غبطتى لم يكن مصدرها تادية الواجب الوطنى لبلادى كجندى وحسب ، وانما كانت رغبتى الملحة فى اتباع الخطة التى رسمت له بحذافيرها ، حتى أقف على الاسباب التى أدت الى اختفائه

كان ذلك فى اوائل يونيــة حينما سلمنى الجنرال تالير الرسالة المختومة لايصــالها الى تلك الواحة النائيــة « نفتا » ، وكانت عدتى ملابس وطنية ، ابدو فيها كتاجر متجول لبيع الصابون والزيت ، وحقيبــة صــغيرة ملأى بعينات من شتى انواع العطور ، تخفى تحتها الاوراق السرية التى كنت احملها وهكذا شددت رحالى لقضاء مهمتى

ولما أن بلغت مكانا يدعى «سوس» وجدت فى سجل الفندق اسم صديقى « جرين » مما يثبت انه بات ليلته فيــه ، وكذلك فى مكان آخر يدعى « سفاقس » . وواصلت المسير من هناك الى مكان يدعى « توزيور » ، حيث وجدت الملحق العســكرى الفرنسى ، وقد أكد لى انه صــافح الميجور « جرين » فى ذلك المكان منذ ثلاثة اســابيع فقط . واخيرا بلغت « نفتا » ، وهناك اكد لى مدير الخان الوحيد فى تلك الواحة ـ وهو رجل أعمى ـ ان صديقى بات ليلته فى ذلك الخان منذ أسبوعين ، وكان قد وصل اليه فى منتصف الليل وغادره مبكرا فى الساعة الخامسة صباحا الى جهة مجهولة . أما انا فقد كنت على علم بهذه الجهــة ، لأن خطة السير التى رسمت لى هى عينهــا التى رسمت لصديقى

وقد حرصت على أن أغادر الخان فى الساعة التى غادرها فيها صديقى ، ارتكانا على الحكمة القائلة « متى تماثلت الاسباب ، تماثلت النتائج » . وعلى هذا ، لم تأت الساعة الخامسة حتى حملت حقيبتى وتأهبت للرحيــل . ولمــا كانت الصحراء لا حاجة لهــا للصابون والعطور فقد ملأتها هــذه المرة بالمــاكولات ، واخفيت تحتهــا الاوراق السرية . وبعد مسير عشرين دقيقة من « نفتا » لم أر أثرا للحياة اطلاقا . فلم يكن هناك سوى الرمال والاحجار وآثار الجمــال والقوافل وسائقيها حفاة الاقدام . وقد كانت هــذه الآثار الدليــل الوحيد الذى اهتديت به الى أقرب واحة بعد «نفتا»

ولما أرخى الليل سدوله ، بلغت ممرا ضــيقا بين تلين من الرمال والصخور ، فقضيت ليلتى فى شق ناء عن العيون . ولم أحرك ساكنا فى تلك الليلة ، ســوى فى فترات كان فيها القمر شــديد الضوء . وفى الساعة السادسة صباحا استأنفت المسير ، وقد كان الافق مخضبا بلون قرمزى ملتهب ينبىء بيوم حار . ولكنى لم اتوقف عن السير سوى فى الساعة الواحــدة ، حيث جلست للراحــة وتناول طعام الغداء : حفنة من البلح ومثلها من التين وبعض البرتقال وقدحا من النبيذ . وبعد نصف ساعة كنت اجد فى السير على أرض تكاد تلتهب من حرارة الشمس

☐

واخــيرا بلغت المكان الذى تدل التعليمات التى لدى على انه الضالة المنشودة ، ولكن للأسف الشديد وجدت ان الجيش الفرنسى غادره ، وان الجيش البريطانى لم يبلغه كما كان مقررا . وقد كان كل سكان هــذه الواحة الصغيرة راعيين من رعاة الغنم لاغير . ومن حسن الحظ ان بضعة لفافات من التبــغ و « ولاعة » من الصوان ، كانت كافية لتمهيد الطريق

لتصيد جميع الاخبار منهما .. لقد اخبرانى ان صديقى لورنس بات ليلته فى هذه الواحة مضطرا ، كما قضيت الليلة فيها مضطرا ــ لا للراحة وحسب ، بل للوقوف على سر اختفائه وفى هذه الواحة وطدت العزم على محاولة اقتفاء أثره فى كثبانها المتقدة بأشعة الشمس المحرقة

□

وسرعان ما شهدت خلف أعلى هذه الكثبان حديقة ــ ليست مما ينتظر وجوده فى مثل ذلك المكان ــ تحوطها مجموعة من النخيل محملة بالبلح العنبرى اللون، وداخلها اشجار وارفة من البرتقال والليمون والرمان، وكرمة ذات عروش ممتدة الى مسافة بعيدة وما برحت ان لمحت فى ركن من أركان الحديقة بيتا مهجورا من الآجر الاحمر ، مغطاة حوائطه بنبات الجهنمية (بوجنفيليا) ذات الزهور الحمراء . وقد زاد دهشتى عند اقترابى منه ، آخر ما كنت أتوقع مشاهدته ، فقد رأيت حماما للسباحة من الاسمنت الابيض يتلألأ فيه ماء شفاف فضى اللون مائل الى الخضرة . وقد كان هذا المنظر بعد مسير احدى عشرة ساعة فى رمال محرقة ، بمثابة حياة بعد موت ، أو أمل بعد قنوط . ورأيت فى مدخل الحمام لوحا من الخشب مغطى بألياف جوز الهند ، معدا لمن يحسن القفز ، فلم اتردد كثيرا قبل أن خلعت ملابسى، والقيت بها على أحد المقاعد المنتشرة فى المكان ، وقفزت فى الماء سابحا وعيناى متجهتان نحو الملابس وحقيبة الاوراق السرية

ولم اسبح طويلا حتى تبين لى اننى خدعت خداعا بصريا ، فقد كان الماء اعمق بكثير مما بدا لى ، وان شغوف الماء كان حائلا دون تقديرى للحقيقة قبل أن اقفز فيه . وأدركت اننى وقعت فى مازق لا ارى سبيلا الى الخروج منه ، فقد كان بين سطح الماء وحافة الحمام مسافة لا يمكن تسلقها بغير سلم أو حبال . وقد فحصت الحمام فحصا دقيقا فلم أجد سلما او حبالا . فكيف السبيل الى الخروج من الماء ؟ لقد قطعت الحمام سابحا حول جدرانه الاربعة مثنى ، وثلاث ، ورباع بغير جدوى ، فقد كان الأسمنت أملس بحيث لم يكن ثمة سبيل للتعلق به ، وكان القفز الى حافة الحمام امرا متعذرا ، اذ ان المسافة بين سطح الماء فيه وحافته كانت نحو متر ونصف. حينئذ شعرت ان نبضات قلبى اخذت فى الهبوط ، وادركت ان المقادير اوقعتنى فى فخ من حيث لا ادرى

□

ورغم كل ذلك لم اقطع الامل فى النجاة ، فاننى لحسن الحظ كنت أجيد السباحة ، ثم لمحت على بعد اثنين من رعاة الاغنام . وقد ناديتهما بالفرنسية اولا ، ثم بالانجليزية ، وأخيرا بالعربية ، فلم يكن من مجيب. فقلت لابد انهما فى طريقهما الى السوق وانهما سيعودان فى المساء ، ولم يتطرق الى الشك فى اننى استطيع البقاء فى الماء عائما فى هوادة وسكون وفى مساحة ضيقة من الحمام حتى يعودا . وفعلا اخذت أسبح وظهرى الى فوق تارة ، واخرى الى أسفل ، حتى اقبل المساء. ولم آسف حينما اخذت السماء

تصـفر ، ثم تتورد حمرة ، ثم تأخذ لونا برتقاليا واخيرا لونا أخضر فيروزيا وهو لون المغيب فى البلاد التونسية . لم آسف برغم اقبال الظلام لان الجو اخذ يلطف ويرق . ولما جن الليل ، اخذت استغيث من حين الى آخر ، وقد اشتدت برودة الماء . فلم يكن من مجيب ، وكان يخيل الى ان هناك اشباحا ترانى وتسمعنى ولا تريد ان تستجيب لندائى

وبعد فترة ـ نحو العاشرة مساء فى الغالب ـ اخذت اسنانى تصطك من البرودة . ولم تشأ المقادير الا أن تزيدنى تعاسة فسلطت علىجيشا من البعوض يطن فى اذنى ويلدغ ما يطفو من جسمى . وبعد ساعات استنفد فيها منطاقتى فىمحاولتى طرد البعوض اكثر مما استنفد فى كفاحى للاحتفاظ براسى فوقالماء ، كانالبرد قد بلغحدا لا سبيل الى احتماله ، واخذ التعب منى كل مأخذ . وخشية ان يغلبنى النعاس فاغوص فى الماء ، اخذت اعد بصوت عال حتى بلغت الالف . ثم بدات من جـديد . وكادت أطرافى تيبس ووقفتعن الحركة . ومع ذلك فقد طفقت اذرع الحمام عائما كالسمكة الذهبية فى اناء من الزجاج . ولم يعد الحمام فى نظرى حوضا ، ولكنه أصبح بحرا لا نهاية له . . وعلى ان اجتازه سابحا والا فالموت المحقق . وفى خلال هذا الطواف حول الحوضكنت أتلمس بأصابعى جدرانه الملسـاء ، لعلى أجـد بروزا اتعلق به فاريح بدنى بعض الشىء . وتشاء المقادير فى ساعة متاخرة من الليل ان اعثر على ثقب صـغير جدا ولا يتسع الا لأصبعى الصغير

وكان هـــذا الثقب الصغير بمثابة قارب النجاة ، فقد اعاننى على راحة بدنى بعد طول عناء . وبعد قليـل غالبنى النعاس ، فاستيقظت وقدكدت اختنق مما ملأ فمى ورئتى وانفى من الماء . وبعد جهـد كبير تمكنت من التخلص مما ابتلعت من الماء ، وشرعت فى السباحة من جديد وانا اعد الالف. ثم استرحت قليـــلا ، واســتانفت السباحة وانا اعد الالف والالفين الى ان بلغت خمسة آلاف . وهنا غالبنى التعب فعدت الى الثقب الصــغير ، قارب النجاة . بيـد ان الحظ لم يسعفنى هذه المرة ، اذ لم اعثر عليه. وكانصراخ استغاثتى يرن فى الفضاء ، فلا يستجيب اليه احد . وبعد ثلاث ساعات ، او ما يقرب من ذلك ، اخذ الضوء يلوح تدريجا ، مبشرا بطلوع الفجر . وبين الفجر والصباح فى تلك المناطق فترة قصيرة المدى. وكان ذلك داعيا لشىء من الطمانينة . . أولا لأننى فى ضوء النهار سأستطيع العثور على الشق مرة اخرى ، وثانيا لأن فيه املا بقدوم من ينقذنى قبل أن تخور قواى فأهلك

وزادت طمــــانينتى حين تأملت الحديقة بأشجارها الباسقة ، وفاكهتها الناضجة ، والعناية البالغة بتنظيمها ، فاستوثقت من ان الحديقة لا يمكن أن تكون مهجورة ، وان احد الموكل اليهم امرها لابد أن يشاهد فى وقت قريب. غير انخاطرا آخرجال براسى ، لايدعو للاطمئنان ، وذلك ان عدم الاستجابة الى ندائى واستغاثتى لابد أن يكون وراءه سر ، وان صديقى « جرين » يحتمل ان يكون قد لاقى حتفه هنا فى هـــذا الحوض ، وان أوراقه السرية

وملابسه العسكرية قد استولى عليها بعض الرعاة ، لذلك قررت بيني وبين نفسي الا استغيث والا اطلب العون ، وانما ادعى الموت اذا ما سمعت وقع اقدام . وحينئذ سيحدث احد امرين : فاما أن يكون الرجل نبيلا ، فيحاول انقاذى ، واما أن يكون شريرا فيستولى على اوراقى وملابسى قبل أن يتولى امر دفنى

□

ومرت ساعة بعد اخرى .. واخذ الماء يدفأ تدريجا ، فانعشت الحرارة جسمى واعادت اليه بعض قوته . ونحو الساعة العاشرة ــ كما يتبين من موقع الشمس ــ رأيت شبحا قادما ، فبادرت بوضع أصبعى فى الثقب وادرت وجهى الى اسفل ، متنفسا من ركن صغير فى فمى ، حتى يخيل لمن يرانى اننى غريق طاف الجثة على وجه الماء . وبعد دقائق سمعت حركة ورائى .. هذا انسان يضع سلما من الحبال هنا وسلما هناك ، ثم يفتح ميازيب الماء لتفريغ الحوض . لقد انطلت الحيلة ، فأيقن الرجل اننى غريق . وما معنى هذين السلمين ؟ لقد اراد واضعهما أن يبرىء ذمة صاحب الحديقة والبيت ، حتى يقال انه كان فى مقدورى الخروج . وبعد مدة قصيرة كنت ملقى على أرضية الحوض الملساء ، وورائى الرجل يرفسنى بقدمه كما ترفس جثة كلب . على اننى تمكنت ان اراه وكان من حسن حظى انه هرم ، فعولت على القضاء عليه . وفعلا امسكت بعقبه فسقط على الارض وتهشم رأسه ، فقمت وقضيت عليه بلى رقبته بكل قوتى ثم تسلقت سلم الحبال الذى نصبه ذلك الشيخ الوغد ، ونظرت الى تلك الجثة الهامدة فى قاع الحوض .. وحمدت الله انها ليست جثتى

ومما يدل على ان الضعف والوهن والتعب قد اخذت منى كل مأخذ ان مجرد تسلقى ذلك السلم كان بمثابة جر حمل ثقيل عدة اميال . لذلك جلست طويلا على احد مقاعد الحديقة للراحة والاستجمام ومشاهدة الزهور والخضرة ، وكأننى كنت استمتع بعطلة صيفية بعد عمل شاق طيلة سنة كاملة . وبعد ان اخذت قسطى من الراحة تفقدت الحقيبة فاذا بالاوراق السرية لم يمسسها احد ، واذا بالماكولات كما كانت . واقسم اننى لم اذق فى حياتى طعاما الذ من ذلك الزيتون أو أشهى من ذلك التين والبلح وزجاجة النبيذ الاحمر .. لقد كان أثرها فى جسمى كاثر الدم المنقول الى المريض المعنى على يد طبيب ماهر

بعد ذلك ارتديت ثيابى وبحثت عن سائقى الابل ، ولما وجدتهما اعطيت احدهما نقودا وطلبت اليه أن يذهب الى « نفتا » ويبلغ السلطة الفرنسية العسكرية هناك عنى . ولما عاد ومعه ضابط فرنسى وجنديان رويت لهم قصتى ، ولكن الضابط لم يقتنع وقادنى الى المعسكر فى « نفتا » ، حيث اخذ الضابط المختص فى استجوابى . ولما كنت ارتدى ملابس مدنية ، فقد اعتبرت احد عابرى السبيل ، لا جنديا

□

وقد تبين لى ان ذلك البناء المهجور وحوض السباحة كانا ملكا لألمانى ،

غادر المكان لنشوب الحرب ، وان الرجل الذى قضيت على حياته شيخ مسالم ظل فى خدمة ذلك الالمانى عشر سنوات كاملة ، ولم يسمع عنه انه تشاجر مرة مع احد . ولما كانت تونس حماية فرنسية ، ولم تشأ السلطة الفرنسية ان تغضب الحاكم ، فانها اتهمتنى بقتل ذلك الشيخ البرىء ظلما وعدوانا .

وان القصة التى سردتها لم تكن الا رواية خيالية مكذوبة ، والدليل على ذلك ان الاوراق السرية كانت ما تزال اختامها سليمة لم يعبث بها احد . وقد توسلت الى السلطة الفرنسية لتسلمنى الى الجيش البريطانى فى « سوسه » فقبلوا ذلك مترددين . وهناك شكلت محكمة عسكرية لمحاكمتى ، وارضاء لباى (حاكم) تونس قررت المحكمة اننى اصبت بضربة شمس فاختل عقلى ، ولذا بعثوا بى الى مستشفى الامراض العقلية (السراى البيضاء) لعلاجى

☐

هذه قصة الماجور «جاريك» نزيل السراى البيضاء ، الذى اتضح لكاتب هذه السطور ان جميع الاطباء قرروا انه سليم ، لا اثر للجنون عنده وانه سيفرج عنه بعد ايام فيعود الى وطنه انجلترا . ولما كانت الشمس قد أوشكت على المغيب وراء الافق ، استأذن محدثى فى الذهاب للسراى حتى لايتأخر عن الموعد دقيقة واحدة فيحرم من ميزة التنزه فى الحديقة . ولكنى سألته قبل أن يودعنى : « ماذا أنت فاعل بعد وصولك الى انجلترا ؟ »

قال : « سأمكث هناك شهرا أستمتع فيه بالراحة ورؤية اهلى وأصدقائى ، ثم أعود الى واحة « نفتا » متبعا نفس الطريق الذى سلكته فى ذهابى اليها كجندى احمل اوراقا سرية الى جيشنا ! »

فقلت له : « وما الغرض من ذلك ؟ »

قال : « اننى شديد الوثوق من ان صديقى الماجور لورنس جرين قد قتل ودفنت جثته فى تلك الحديقة بجانب حوض السباحة وعلى رمية حجر من ذلك البيت المهجور . وستكون مهمتى العثور على جثته أو على الاقل على بذلته العسكرية »

فسألته : « وهل تعرض ذاتك للخطر بقصد البحث عن جثة أو بذلة عسكرية ؟ » . فأجاب : « انت لا تفهمنى .. ان جل ما اريده ، أن أبرهن للملأ ولنفسى اننى لست سفاحا او قاتلا ، ولكننى رجل شريف ، كل مافعله انه أخذ بثأر زميله وصديقه» .

ثم هز يدى مصافحا ، وولى وجهه شطر السراى البيضاء

[عن مجلة « ليبرتى »]



انباه الرواة

اتمت دار الكتب المصرية طبع الجزء الأول من كتاب انباه الرواة على انباء النحاة للوزير جمال الدين ابى الحسن على بن يوسف القفطى ، وثمن النسخة الواحدة منه ٢٥٠ مليما



حكمة البدائيين

قمت برحلات كثيرة الى مختلف أنحاء العالم ، لدراسة التقاليد والعادات الشائعة بين الشعوب البدائية التي ما زالت تعيش على الفطرة دون تأثر باية حضارة

وفي احدى الرحلات التي قمت بها الى الشرق ، طالت اقامتي بمجاهل الهند ، وأعانني هذا على اتقان لغة الأهلين هناك ، وعلى الالمام بتقاليدهم وعاداتهم . ومن بين تلك العادات التي كان لها أثر كبير في نفسي أن جميع الصيادين هناك لا يكاد أحدهم يظفر بصيد حيوان أو طائر ، حتى يقف قليلا بجانب صيده وسط الغابات والاحراش ، ثم يضع عنه قوسه وسهامه ، ويرفع وجهه ويديه الى السماء ، ويقول في خشوع وايمان : «ستجرابي عر كايبهانا» . ومعنى هذا باللغة المحلية هناك «شكرا لك أيها الروح الأعظم على أن أعطيتني هذا الرزق» .

وما أحرانا نحن الذين نعيش في العالم المتحضر متكالبين على المادة متطاحنين ، أن نفكر في هذا التقليد الحميد الذي يحرص عليه كل الحرص أولئك البدائيون ، فلعلنا ان اقتبسناه عنهم نجلو عن أرواحنا ما علاها من صدأ ، ونحقق أمنية السلام !

[عن مجلة « كورونت »]

قصة روسية

حب على فراش الموت

للروائي الروسي إيفان ترجنيف

بينما كنت عائدا من مكان سحيق في الريف أصبت ببرد اضطرني الى ملازمة الفراش. وكان من حسن حظي أن الحمى هاجمتني أثناء وجودي في فندق بلدة من البلاد الصغيرة .. فأرسلت في طلب الطبيب. ولم يمض نصف ساعة حتى وصل طبيب البلدة، وكان رجلا نحيلا ، متوسط الطول ، قاتم الشعر، وصف لي العلاج المألوف : شرابا يزيد في افراز العرق ، و « لزقة » تلصق على موضع البرد.. ثم دس في جيبه ورقة من ذات الخمس روبيات وهو يسعل سعالا جافا ويتجه ببصره الى بعيد ، متأهبا للانصراف. لكن الحديث لم يلبث أن عاقه وأغراه بالبقاء .. وكانت الحمى قد انهكتني وجعلتني أتوقع أن أقضي ليلتي مسهدا، فسرني أن أوثر بعض الوقت مع جليس أنيس ..

وبعد أن تناولنا الشاي بدأ الطبيب يتحدث في غير كلفة . وكان رجلا متعقلا يعبر عن آرائه بطلاقة يمازجها شيء من الفكاهة .. ومن الظواهر الغريبة في دنيانا انك تعيش فترة من الزمن مع بعض الناس ، في جو من الصداقة ، دون أن تتحدث اليهم يوما حديثا صريحا خالصا ، ينبع من قلبك .. في حين انك قد تلتقي بانسان ما لاول مرة ، فلا تنقضي برهة حتى تجد نفسك تكاشفه بالكثير من أسرارك أو يكاشفك هو ، كأنك أو كأنه في حضرة الكاهن الذي يتلقى اعترافات الناس

ولست أدري كيف ظفرت بثقة صديقي الجديد ، الى الحد الذي دفعه الى أن يروي لي ، دون غاية خاصة ، حادثة غريبة وقعت له يوما ، هي التي أنقلها الى القارىء فيما يلي ، بلسان الطبيب

□

استهل صاحبي حديثه بصوت خافت مرتعش ـ ربما كان نتيجة استعماله نوعا من السعوط ـ فقال : « أغلب الظن أنك لا تعرف قاضي هذه المنطقة ، « مايلوف بافيل لوكيتش » .. انه رجل طيب ، شغوف بلعبة « الايثار » . وذات ليلة كنت معه ، منهمكين في اللعب ، حين قيل لي ان خادمي يبغي مقابلتي كي يسلم لي رسالة ما ، ربما من مريض .. فطلبت أن يؤتى الى بالرسالة ، فذلك ـ كما لا يغيب عن فطنتك ـ هو خبزنا اليومي الذي لا يسعنا اهماله.. واذا الرسالة من سيدة ، أرملة ، تقول فيها : « ابنتي



« ومدت ذراعيها بغتة فأخذت رأسي بين راحتيها .. »

تحتضر ، فتعال بربك مسرعا .. وقد أرسلت اليك الجياد » .. وفكرت في الأمر . كان المكان يبعد عن البلدة عشرين ميلا ، والطريق غير معبد ، والوقت منتصف الليل ، والمرأة فقيرة ، بحيث لا يتوقع المرء منها أن تدفع أكثر من روبيتين من الفضة .. بل قد تكتفي بدلا منهما ببضعة أمتار من الكتان وزكيبة من الشوفان ! .. لكن الواجب عندنا مفضل على كل شيء كما تعلم ، والأمر كان أمر فتاة على شفا الموت . ولهذا سلمت أوراق اللعب الى أحد الحاضرين كي يمضي في اللعب بدلا مني ، وخرجت مسرعا الى بيتي ..

▭

كانت أمام الباب عربة صغيرة عتيقة ، تجرها جياد ريفية بليدة ، ويقودها حوذي متواضع الحال خلع قبعته احتراما لي ، فازددت يقينا بأن مريضتي فقيرة كما توقعت ! .. لكنني

لم أر بدا من الذهاب . فتناولت على عجـــل بعض العقاقير الضرورية التى تستخدم فى الاسعاف ومضيت ..

وكان الطريق رهيبا ، تعترضـــه القنوات والمجارى والثلوج ، وغيرها ، حتى لقد ساورتنى الشكوك فى امكان وصــــولى الى غايتى .. لكنى وصلت آخر الأمر .. فوجدت المنزل صغيرا مصنوعا من الغاب ، تنبعث من نوافذه الانوار ، ويدل على توقع القوم لمجيئى .. واستقبلتنى امرأة عجوز ، وقور ، ابتدرتنى قائلة : « انقذها بربك .. انها تموت ! » .. فاجبتها : « رجائى اليك ألا تقنطى يا ســــيدتى .. أين المريضة ؟ »

قادتنى على الأثر الى غرفة صغيرة نظيفة ، فى أحد أركانها مصباح مضاء .. وفى وسطها فراش ترقد عليه فتاة فاقدة الوعى ، فى نحو العشرين . كانت تعانى حمى شديدة ، وصعوبة فى التنفس .. والى جوارها فتاتان أخريان تبكيان، أدركت أنهما شقيقتاها ..وقبل أن أسألهما، قالتا لى : « أمس فقط كانت فى أتم صـــحة وأحسن شهية للاكل . وهـــذا الصباح شكت من ألم فى رأسها .. فلما حل المساء صارت فجأة الى الحال التى تراها ! » .. فعدت أناشـــدهما : « أرجو الا تنزعجا » ـ كان ذلك واجبى ، كما تعلم .. ثم تقـــدمت من المريضـــة فاستنزفت بعض دمها وأوصيتهما أن تعدا لها « لزقة مسطردة » وكتبت لها دواء من نوع « المزيج » ..

وفى هذه الاثناء كنت منشغلا عن التنبه الى ملامحها ، فلما فرغت تأملت محياها .. يا لله ! لم أر فى حيـــاتى مثل وجهها .. كانت آية فى الجمال ! وشـــعرت بالاشفاق عليها يهز كيانى هزا ، وأنا أجيل بصرى فى قسماتها، وعينيهـــا .. وحمدت الله حين بدأت حالتها فى التحسن فعادت الى وعيها، وتفصـــد جسمها عرقا .. ثم نظرت حولها وابتسمت ، ومرت بيدها على وجهها ..

وانحنت شقيقتاها عليها تسألانها فى لهفة : « كيف حالك ؟ » ..فأجابت: «بخير..» ثم أدارت وجهها ، فتطلعت نحـــوها .. واذا هى قد نامت !..

فقلت لأهلها : « أحسب ان المريضة ينبغى أن تترك وحدها » ثم خرجنـــا جميعا متلصصين كى لا نزعجها ، ولم تبق غير الخادم لعلها تحتاج اليها ..

وكان فى الردهة موقد ، وزجاجة من « الروم » .. وفى مهنة كمهنتنا لا يســـتطيع المرء أن يستغنى عن الشراب .. وبعد أن قدمن لى الشاى رجوننى أن أقضى الليلة معهن ، فقبلت ـ وأين كان يمكن أن أذهب فى تلك الساعة من الليل ؟ ـ وطفقت العجوز تئن وتتنهد ، فقلت لها : «ماذا دهاك؟ انها سوف تعيش ، فلا تقلقى..وخير لك أن تنالى أنت قسطا من الراحة ، فان الساعة قد جاوزت الثانية صباحا» .. فسألتنى : «هل تعد بأن توقظنى اذا اقتضى الأمر ؟ » .. فوعدتها ، وعلى الأثر مضت عنى ، كما ذهبت الفتاتان الى غرفتهما ، بعد أن أعدتا لى فراشا فى الردهة ..

ودلفت الى فراشى .. لـــكنى لم أستطع أن أنام ، ربما من فرط التعب، أو من فرط انشـــغال ذهنى بالتفكير فى المريضة الحسناء .. وأخـــيرا لم

أجد بدا من ترك الفراش وأنا أحدث نفسي : « فلأذهب لأرى كيف حال المريضة ٠٠ »

وكانت غرفتها مجاورة للردهة ، فمضيت اليها ٠٠ وفتحت الباب في رفق ، وقلبي ينبض بشدة ، ثم أرسلت بصري الى الداخل ٠٠ كانت الخادم مستغرقة في النعاس ، وفمها مفتوحا عن آخره ، بل ان اللعينة كانت ممعنة في الشخير ! ٠٠ أما المريضة فكان وجهها الى ، وذراعاها منفرجتين الى جانبيها ٠٠ يا للمسكينة ! ٠٠ وتقدمت نحوها ٠٠ واذ ذاك فتحت فجأة عينيها وحدقت في ٠٠ ثم هتفت: «من أنت ؟ من أنت ؟» فعراني الارتباك وأنا أجيبها : « لا تنزعجي يا سيدتي ٠٠ أنا الطبيب ، جئت لأرى كيف حالك »

ـ هل أنت الطبيب ؟

ـ نعم انا هو ٠٠ أمك أرسلت في طلبي . وقد استنزفت بعض دمك . والآن رجائي اليك أن تنامي ٠٠ وبعد يوم أو اثنين ـ بمشيئة الله ـ نسمح لك بالنهوض على قدميك ٠٠

ـ آه ، نعم ٠٠ أيها الطبيب ٠٠ لا تدعني أموت ٠٠ أتوسل اليك

ـ لماذا تقولين ذلك ؟ ٠ فليبارك الله !

وادركت أنها محمومة تهذى ، واحصيت نبضها فأيد ظني ٠٠ واذ ذاك نظرت الى ، ثم تناولت يدي ٠٠ وقالت:

ـ سأذكر لك لماذا لا أريد أن أموت ٠٠ سأذكر لك ، ما دمنا وحدنا ٠٠ ولكني أرجو أن ٠٠ لا تفضى بكلمة لمخلوق ٠٠ اصغ الى

وانحنيت نحوها ، فحركت شفتيها مقتربة بهما من أذني ، ولمس شعرها خدي ـ وهنا أعترف أن رأسي دار ! ـ ثم بدأت تهمس لي كلاما لم أفهم منه شيئا ٠٠ كانت المسكينة تهذى ٠٠ واخيرا صمتت ، فسقط رأسها على الوسادة ٠٠ والتفتت الى مهددة باصبعها : « تذكر يا دكتور ٠٠ ما من كلمة لمخلوق ! » فهدأت من روعها واعطيتها شيئا تشربه ٠٠ ثم أيقظت الخادم وخرجت ٠٠

□

وعند هذا الحد تناول محدثي قدرا من السعوط ، وظل لحظات كالمتخدر من تأثيره ٠٠ ثم استطرد :

« وفي اليوم التالي ، وخلافا لما توقعت ، لم تتحسن حال المريضة ! ٠٠ وبعد تفكير طويل قررت أن أبقى الى جانبها ، برغم أن مرضاي الآخرين كانوا في انتظاري ٠٠ وكان العامل الاول الذي أغراني بالبقاء أن الفتاة كانت حقا في حالة خطرة ٠٠ والعامل الثاني ـ بلا مواربة ـ اني شعرت بقوة خفية تجذبني اليها ! ٠٠ وبالاضافة الى هذا وذاك كنت قد أعجبت بالأسرة كلها ، فان أفرادها ـ برغم فقرهن ـ كن مثقفات ، حرص أبوهن ـ وكان مؤلفا ـ ان يكفل لهن التعليم الكامل ٠٠ ثم مات فقيرا ، بعد أن ترك تراثا كبيرا من كتبه ٠٠

وقد استطيع أن ازعم أن أفراد البيت جميعا قد أحببنني كما لو كنت فردا من الأسرة ! ٠٠

على أن سوء حالة الطرق ، وصعوبة المواصلات بين القرية والبلدة القريبة ، جعلا من المتعذر جلب الدواء اللازم كل حين ٠٠ ومضى يوم في أثر يوم

والمريضة لا يبدو عليها أدنى تحسن .. ولكن .. هنا ـ وأطرق الطبيب برهة ـ الحق اني لا أدري كيف أقولها ! ثم رشف رشفة من قدح الشاي ـ في تلك الاثناء كانت مريضتي قد ... ماذا أقول ؟ .. قد وقعت في حبي .. أو ، لعل الأمر لم يكن كذلك .. لقد أحببت على أي حال !

وأطرق الطبيب وقد احمر وجهه ، ثم أردف مسرعا : « نعم .. لقد وقعت في الحب .. والواقع أنه من واجب الرجل ألا يغالى في تقدير نفسه . وقد كانت الفتاة مثقفة ثقافة عالية ، وبارعة الذكاء ، في الوقت الذي كنت فيه قد نسيت ما تعلمته من اللاتينية تماما .. وأما من ناحية المظهر ـ والقى الطبيب نظرة على مظهره وهندامه ـ فلم أكن بالذي يحق له أن يفخر بنفسه في هذا الصدد أيضا .. لكن الله جل جلاله لم يخلقني غبيا ، فاني لا ارى الاسود أبيض .. وقد استطعت أن أدرك بوضوح ـ مثلا ـ ان « الكسندرة اندريفنا » ـ وكان هذا اسم المريضة ـ لم تحس نحوى بالحب ، بمعنى هذه الكلمة ، بل بنوع من الصداقة ، أو الميل ، أو الاحترام لى .. وبرغم انها هي نفسها قد أساءت غالبا فهم عاطفتها هذه ، فقد كان هذا مسلكها .. وتستطيع أن تحكم في صدده بما تراه .. واليك القصة بترتيب وقائعها كما حدثت :

وجرع الطبيب قدحا آخر من الشاى ، ثم استطرد ، في صوت أكثر هدوءا :

« ذكرت لك أن حالة المريضة قد تطورت من سيء الى أسوأ .. وأنت يا سيدى لست بطبيب ، ومن ثم لا تستطيع أن تفهم ما يدور في نفس الواحد منا في مثل هذه الحالات ، وخاصة في البداية ، حين يبدأ الشك يساوره في أن كفة المرض توشك أن ترجح كفته هو ! .. ماذا يصيب ثقته في نفسه في هذه الظروف ؟ اننا نغدو فجأة خجلين من أنفسنا ، الى درجة لا يمكن وصفها .. ويخيل الينا اننا قد نسينا كل معلوماتنا ، وان المريض لم يعد يثق فينا .. وان الناس الآخرين قد بدأوا يلحظون ارتباكنا ، وينظرون الينا في ارتياب وهم يتهامسون .. انه لشعور رهيب! .. ونظل نحدث أنفسنا قائلين : لابد من وجود علاج لهذا المرض ، ولكن ما هو ؟ أليس هو هذا ؟ .. ونجرب العلاج الذي ترجح فائدته .. كلا ، انه ليس هو ! .. ثم نظن أننا لم نصبر الوقت الكافي حتى تظهر نتيجة العلاج .. وهكذا نمضي في التعلق بعلاج بعد آخر . وأحيانا نقلب صفحات كتاب طبي حتى نتوهم أننا عثرنا على العلاج الصحيح .. وأحيانا ننتقى علاجا ما ، بالقرعة ، معتزمين أن نترك الأمر للأقدار . وطيلة هذه الاثناء يكون المريض ماضيا في طريقه الى القبر ! ويخطر ببالنا ان المريض ربما كان قد شفى لو فحصه طبيب آخر .. فنفكر في عمل « كونسلتو » استشارى من عدة أطباء ، هربا من تحمل المسئولية كلها على عاتقنا .. وكم نبدو مثالا للغباء في تلك الظروف ! .. ولكن مع مرور الايام نتعلم كيف نعتاد هذه الامور ونحتملها ، حتى تصبح يسيرة في نظرنا .. فنرى الشخص يموت

لكننا نحس أن الخطأ ليس خطأنا ، واننا قد عالجناه وفقا لما ينبغى من القواعد والاصول ٠٠

لكن الشيء الذى يظل يعذبنا مهما مر بنا من تجارب ، هو أن نرى قوما يثقون فينا ثقة عمياء،ومع ذلك نحس بعجزنا عن أن تكون مصدر نفع لهم فى شيء ٠٠ وكان هذا حالى مع أسرة الكسندرا اندرييفنا ٠ كان أفرادها جميعا يولينني من الثقة ما يكاد ينسيهن ان ابنتهن فى حالة خطرة٠٠ وكنت أنا أطمئنهن وقلبى يغوص فى باطن قدمى !٠٠ وزاد من متاعبى أن الحوذى كان يقضى فى الطرقات غير المعبدة أياما بأكملها قبل أن يعود الى بالدواء !

ولم أكن أترك غرفة المريضة قط٠٠ لم أستطع أن انتزع نفسى منها ، فصرت أقص على الفتاة القصص الطريفة ، وألاعبها ألعاب الورق ، وأسهر على راحتها أثناء الليل ٠٠ والأم العجوز تشكرنى على ذلك كله بدموعها ، بينما أقول لنفسى : « انى لا أستحق شكرك ! »

❑

وأعترف لك بصراحة ــ ولا داعى لاخفاء الأمر الآن ــ اننى كنت قد أحببت مريضتى «الكسندرا اندرييفنا» وانها بدورها شغفت بى حبا٠٠كانت تأبى أحيانا أن تدع أحدا يدخل غرفتها سواى٠٠وصارت تتحدث الى، وتوجه الى أسئلة عن الجامعة التى تلقيت فيها علومى٠٠ ونوع الحياة التى أحياها٠٠ والمرضى الذين أعالجهم٠٠الخ ــ وكنت أدرك أنها ينبغى ألا تتكلم أو تجهد نفسها، لكنى كنت أعجز عن منعها ٠٠!

وأحيانا كنت أعتمد راسى بين يدى وأسأل نفسى : « ماذا أنت فاعل أيها النذل ؟ »٠٠وكانت هى تمسك بيدى وتحتفظ بها فى يدها ثم ترمقنى بنظرة طويلة جدا ٠٠ وأخيرا تدير وجهها وتتنهد قائلة : «لكم انت طيب ! »٠٠ وكانت يداها محمومتين ، وعيناها كبيرتين صافيتين٠٠ثم كانت تستطرد: « نعم ٠٠ انك رجل طيب ، رحيم٠٠ انك لست مثل جيراننا ٠٠ كلا ، انك لست مثلهم ٠٠ لماذا لم أعرفك قبل الآن ؟ »

فاجيبها مناشدا : « الكسندرا اندرييفنا ٠٠ هدئى من روعك ٠ وصدقينى اننى أشعر انى الرابح ببقائى معك ٠٠ ولكن دعينا من ذلك الآن ، وهدئى نفسك ٠ كل شيء يسير على ما يرام ، ولسوف تشفين عن قريب ٠٠ »

ثم اردف محدثى وهو ينحنى الى الامام ويرفع حاجبيه قليلا : « ومع ذلك ينبغى أن أقول لك ان أولئك القوم لم يكونوا يختلطون بجيرانهم الا فيما ندر ، لان الوضيعين منهم كانوا دون مستواهم ٠٠ وكبرياؤهم كان يقعدبهم عن مخالطة الاثرياء المترفين!٠٠ وأكرر لك أنهم كانوا أسرة ذات ثقافة استثنائية ، وتستطيع من هذا أن تقدر مبلغ غبطتى بالبقاء بينهم ، وبجوار ابنتهم المريضة بصفة خاصة ٠٠ لم تكن الكسندرا تأخذ الدواء الا من يدى ٠٠ كانت المسكينة ترفع جسمها ، بمساعدتى ، ثم تتناوله ٠٠ وبعد ذلك ترمقنى بنظرة !

وانتاب قلبى شعور أشبه بالنحيب الصامت،فان حالتها ظلت طيلة الوقت تتطور من سيء الى أسوأ !٠٠ وحدثت

نفسى بأن الفتاة سوف تموت ، لا بد من أن تموت !٠٠ وصدقنى أنه كان أهون على أن أموت أنا ، ولا أرى أمها وأختيها يرقبننى كل حين ويحـاولن استطلاع الحقيقة من عينى !٠٠ كان ايمانهن بى يتبدد سريعا ٠٠ يسألننى «كيف هى ؟» ٠ فأجيبهن : «بخير٠٠ بخير» بينما عقلى يوشك أن يطلقنى ٠٠

□

وذات ليلة كنت جالسـا الى جوار مريضتى ٠٠ وكانت الخـادم جالسة أيضـا تشخر بموسيقاها الشجية ٠ ولم أجد محلا للوم الشقية ، فقدكانت مضناة من فرط الاجهـاد ٠ وكانت سـيدتها الكسندرا قد أحست طيلة المساء بأن حالتها سيئة ، واشـتدت بها الحمى ٠٠ وحتى منتصف الليـل ظلت تئن وتتأوه ، وأخيرا بدا أنها قد استغرقت في النعاس ، أو على الأقل رقدت ساكنة بلا حراك ٠٠ والمصباح فى ركن الغرفة مشتعل أمام صـورة العذراء ٠٠

جلست مطـرق الرأس ، وأغفيت برهة ٠٠ وفجأة أحسست كأن أحدا قد لمس جنبى ، فاستدرت ٠٠ يا الهى ! كانت ألكسندرا اندرييفنا تحدق فى بعينين ثاقبتين ، وقد انفرجت شفتاها وشبت فى وجنتيها النـار ٠٠ ماذا يا دكتور ؟ هل سأموت ؟

ـ يا للسموات !

ـ كلا يا دكتور ، كلا ٠٠ لا تقل انى ساعيش ٠ لا تقل ذلك ٠٠ آه لو علمت ٠٠ اصغ الى ٠٠ بربك لا تخف عنى حقيـقة حالى ـ وهنا تتابعت أنفاسـها مسرعة ـ لو علمت عن يقين انى سأموت ، عندئذ أفضى اليك بكل شىء ٠٠ كل شىء !

ـ الكسندرا اندرييفنا !٠٠ أتوسل اليك ٠٠

ـ اصغ الى ٠٠ اننى لم أكن نائمة على الاطلاق ٠ كنت أتأملك منذ برهة طويلة ٠٠ انى أثق فيك ، فأنت رجل طيب ، رجل أمين ٠٠ فأتوسل اليك بحق كل ما هو مقدس على هذه الارض أن تخبرنى بالحقيقة !٠٠ آه لو علمت مبلغ أهميـة ذلك لى ٠٠ يا دكتور ، بربك قل لى : هل أنا فى خطر ؟

ـ ماذا فى وسـعى أن أقول لك يا ألكسـندرا اندرييفنا ٠٠ بربك اصمتى !

ـ بحق السماء أناشدك ٠٠ !

ـ لست أسـتطيع الانكار عنك : انت فعلا فى خطر ٠٠ لكن الله رحيم

ـ اذن سأموت ، سأموت ٠٠

وبدت كمن فرحت ، فأضاء وجهها بنور باهر ٠٠ وأزعجتنى ذلك ، بينما هتفت هى :

ـ لا تخف ٠٠ لا تـخف ٠ لست خائفة من الموت البتة !

وجلست فى فراشها على حين غرة واتكأت على مرفقها ، ثم قالت :

ـ الآن ٠٠ نعم ، الآن أستطيع أن أقول لك انى أشـكرك من صميم قلبى ٠٠ وانك طيب ورحيم ٠٠ وانى أحبك !

نظرت اليها ، كالمأخوذ ٠٠ كـان الأمر رهيبا بالنسبة لى !

ـ أتسمعنى ٠٠ انى أحبك !

ـ ألكسندرا اندرييفنا ٠٠ كيف استحققت أن ٠٠

ـ لا ، لا ٠٠ انك لا تفهمني !

ومدت ذراعيها بغتة فأخذت رأسي بين راحتيها٠٠وقبلتها !٠٠ وصدقني اني كدت أصرخ بصوت عال ،وجثوت على ركبتي ودفنت رأسي في الوسادة ٠٠ أما هي فلم تتكلم ، اكتفت بأن تعبث بأناملها في شعري٠٠وأصغيت، انها تبكي !٠٠ فبدأت أسرى عنها ، وأطمئنها ٠٠ ولست أعرف في الحق ماذا قلت لها . ولكن يبدو انني قلت لها : « انك سوف توقظين الخادمة٠٠ ألكسندرا اندرييفنا ، اني أشكرك٠٠ صدقيني ٠٠ هدئي نفسك ٠٠ »

ـ اني هادئة بما فيه الكفاية ٠٠ ولست أعبأ بهن٠دعهن اذن يستيقظن ٠٠ دعهن يأتين ٠٠ هذا لا يهم ٠ اني مائتة ، أترى ؟٠٠ وماذا تخشى ؟ لماذا أنت خائف ؟ ارفع رأسك٠٠ أو لعلك أنت لا تحبني ، ربما كنت مخطئة ٠٠ فاذا كان الأمر كذلك فاغفر لي ٠٠ !

ـ ألكسندرا اندرييفنا ، ما هذا الذي تقولين ؟ ٠٠ اني أحبك !

حدقت في عيني،وفتحت ذراعيها : « اذن خذني بين ذراعيك ! »٠٠وأقول لك بصراحة انني لا أدري كيف لم أصب بالجنون في تلك الليلة٠ شعرت أن مريضتي تقتل نفسها ٠٠ وأدركت أنها لو لم تعتبر نفسها على شفا الموت لما فكرت في قط !٠٠ والواقع، ولك أن تقول في هذا ما تشاء ، انه من العسير أن يموت الانسان في سن العشرين بغير أن يكون قد عرف الحب! هذا ما كان يعذبها ٠٠ هذا ما جعلها، في نوبة يأسها ، تتعلق بي ٠٠ أتفهم جلية الأمر الآن ٠٠ ؟

٠٠ وأخذتني بين ذراعيها ، وأبت أن تطلقني ٠٠

ـ رحمة بي يا الكسندرا اندرييفنا ٠٠ ورحمة بنفسك !

ـ لماذا ؟ فيم ينبغي أن أفكر ؟ أنت تعلم اني سأموت ٠٠ أنت تعلم اني سأموت٠٠ولو كنت علمت اني سوف أعود الى الحيـــاة ، وأغدو مرة أخرى شـابة مرموقة لخجلت ٠٠ لخجلت بلا شك ٠٠ أما الآن ؟

ـ ولكن من الذي قال انك ستموتين؟

ـ أوه ، كلا ٠٠ دعك من المراوغة٠ انك لن تخدعني ٠ انك لا تعرف كيف تكذب ٠٠ انظر الى وجهك في المرآة

ـ بل انك ستعيشين يا الكسندرا أندرييفنا ٠ سأشفيك ٠٠ فلنلتمس بركة أمك ، ونعش معـــا ٠٠ ونكن سعداء !

ـ كلا ، كلا٠٠لقد وعدتني٠٠يجب أن أموت ٠٠ لقد وعـــدتني بذلك ، وقلت لي ٠٠

كان الأمر قاسيا على ٠٠ قاسـيا لعدة أسباب٠٠ وخطر لها أن تسألني عن اسمي،أسمي الشخصي لا لقبي٠٠ وكان أهل البيت جميعا قد اعتدن أن يطلقن على « الدكتور » ، لكني لم أجد بدا من أن أجيبها على سؤالها ، فقلت: « اني أدعى تريفون ٠٠ » وعنـــدئذ قطبت جبينها وهزت رأسها وغمغمت كلاما بالفرنسية ٠٠ كلاما غير سـار ولا شك ٠٠ ثم ضحكت ٠٠

□

على هذا المنوال قضيت تلك الليلة أيضا بجانبها ٠٠ وقبـــل أن يشرق

الصباح خرجت من الغرفة ،أحسست أني أوشك أن أجن ٠٠ ولم أعد الى غرفتها الا بعد موعد تناول الشاى٠٠ يا لله ! كدت لا أعرفها ٠٠ لقد رأيت أناسا كثيرين يمضون الى القبر فى هيئة « أرحم » من هيئتها تلك ! ٠٠ وأقسم لك بشرفى انى لا أدرى الآن كيف احتملت تلك التجربة القاسية ! وظلت المريضة تتأرجح بين الموت والحياة ثلاثة أيام أخرى ، بلياليها ٠٠ وأية ليال !؟٠٠وأية أقوال قالتها لى!؟

وفى الليلة الاخيرة ـ ويمكنك أن تتصور الأمر بنفسك ـ كنت جالسا بجانبها ، أصلى لله طالبا شيئا واحدا: « خذها يا الهى ، بسرعة ٠٠ وخذنى معها ! »

وفجأة دخلت أمها العجوز ، على غير انتظار ٠٠ وكنت قد صارحتها فى المساء السابق ان الأمل ضئيل ، وانه من الخير أن ترسل فى استدعاء قسيس ٠٠ فلما رأت الفتاة أمها ابتدرتها بقولها : « حسن جدا أنك جئت يا أماه ٠٠ انظرى الينا ، اننا نحب كلانا الآخر ٠٠ وقد تعاهدنا وتواعدنا٠٠» فقاطعتها أمها متسائلة : « ماذا تقول ابنتى يا دكتور ؟ ماذا تقول ؟ » ٠٠فشحب وجهى،وأجبتها : « انها تهذى ، من تأثير الحمى ٠٠ » لكن المريضةأسكتتنى بقولها : « صه، صه ٠٠ ألم تقل لى منذ لحظة شيئا مخالفا ، ألم تأخذ خاتمى ٠٠ لماذا تنكر ؟ ان أمى طيبة ، وستصفح ٠٠ وتفهم ٠٠ وأنا مائتة ، لا حاجة بى الى الكذب ٠٠ اعطنى يدك ! »٠٠وعندئذ قفزت من مقعدى وهرعت خارجا من الغرفة ، ولا شك أن الأم فهمت جلية الأمر وقدرت حقيقة مشاعرى ٠٠

▭

لن اطيل عليك ، فأتعبك وأنكأ جرح قلبى ٠٠ وحسبى أن أقول ان مريضتى ماتت فى اليوم التالى ـ فليتغمدها الله برحمته ـ وقبل أن تلفظ أنفاسها الاخيرة سألت أهلها أن يخرجوا من الغرفة ويدعونا على انفراد ٠٠ وعندئذ قالت لى : « اغفر لى ٠٠ قد أكون ملومة فى نظرك٠٠ ان مرضى ٠٠ ولكن صدقنى انى لم أحب رجلا فى حياتى مثلما أحببتك ٠٠ لا تنس هذا ٠٠ واحتفظ بخاتمى ٠٠ »

وأدار محدثى وجهه ليخفى تأثره بالذكرى ، فتناولت يده مشجعا ٠٠ وعندئذ قال متحاملا على نفسه : «دعنا نتحدث فى شىء آخر، أو فلنلعب لعبة من ألعاب الورق ٠٠ فليس لمثلى أن يستسلم للعواطف الجائشة ، وأقصى همى اليوم ان أفكر فى شىء واحد : كيف أمنع أطفالى من البكاء وزوجتى من اللوم والتقريع ٠٠ ذلك اننى قد تزوجت ، بعد ذلك الحادث بفترة من الوقت٠٠ أخذت ابنة تاجر ، بائنتها سبعة آلاف روبية ، واسمها أكولينا ٠٠ وأصارحك انها امرأة سيئة الطبع، ولكن من حسن الحظ أنها تنام أكثر النهار ٠٠ هل لك ان تلاعبنى لعبة الايثار ؟ »

وجلسنا متواجهين وأخذنا فى اللعب ، بوحدة ضئيلة من المال،فربح تريفون منى روبيتين ونصف روبية ٠٠ ثم عاد الى بيته فى ساعة متأخرة، مغتبطا بفوزه ٠٠!

ع ٠ م

الملك المزيف

بقلم الأستاذ مصطفى الشهابي

نشأ « أوتو ويت » فقيرا .. فقد كان أبوه رقيق الحال لا مصدر لرزقه سوى الطواف بالمقاهي والنوادي يعرض ألعابا بهلوانية

ورث هذه المهنة من ابيه ومهر فيها .. واجتذب قلوب الجماهير بما كان يرسله من نكات مضحكة وفكاهات مستملحة . فلما ذاعت شهرته ، ترك ألمانيا مسقط رأسه .. وأخذ يتنقل بين شتى الدول حتى استقر به المقام في دول البلقان وطابت له الحياة عندما صادف زميلا ألمانيا شاركه عمله .. فأخذ الزميلان يعرضان ألعابهما في الميادين والأسواق

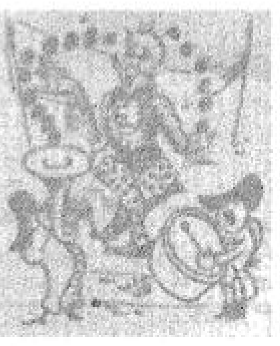
واجتذبهما ما سمعاه عن بذخ الأتراك وتقديرهم لمظاهر القوة والشجاعة والفتوة .. فيمما شطر تركيا وتمكنا من دخولها ، ولكن أوتو أصيب بما أقعده عن مزاولة ألعابه على الوجه الذي ينال به إعجاب العثمانيين ، فلم يجد ميدانا مفتوحا أمامه يضمن به حياة هادئة سوى الالتحاق بالجيش التركي . وساعدته الظروف ، فتحققت أمنيته

.. وجاشت في نفسه الآمال نحو بلاء حسن يعقبه رقي سريع في الجيش وحانت له الفرصة الذهبية .. واشترك فعلا في الحرب

كان الأتراك يتخذون من الألبانيين سلاحا لمقاومة الدول البلقانية كالصربيين وسكان الجبل الأسود ، الذين كانوا يحاولون أن يقتصوا من أطرافها . ولذلك منحوهم امتيازات كثيرة .. فأمدوهم بالأسلحة وولوهم بعض المناصب الرئيسية في الدولة .. بل إن السلطان عبد الحميد الثاني جعل نصف حرسه من الألبانيين

واتسعت دائرة الامتيازات ، فنال الألبانيون حق افتتاح مدارس لتعليم لغتهم القومية .. واعتبرت الألبانية – في بلادهم – اللغة الرسمية بدلا من التركية .. هذا عدا تخفيف الضرائب عنهم

ولما خلع السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩ ، حاول الأتراك الإقلال من هذه الامتيازات بالتدريج .. فثار الشعب الألباني وجرت معارك عديدة بينه وبين الجيوش التركية ، وانتهى الأمر بإقرار أغلب



ما كان يتمتع به الالبانيون

واغارت بعض الدول البلقانية على الاتراك بعد حين .. فكان من بين الجنود الذين تولوا مهمة الدفاع « أوتو ويت » الذي أبلى بلاء حسنا نال بفضله ترقية سريعة .. ثم منح اجازة قضاها فى الاستانة

وادرك « أوتو » بثاقب فكره أن الأتراك سيخسرون تلك الحرب وخاصة لأن الالبانيين كانوا قد بدأوا يثورون فى وجه الأتراك من جديد . فاختمرت فى ذهنه فكرة مغامرة جريئة ، سرعان ما اقدم على تنفيذها .. فأرسل الى قائد الجيش العثمانى فى البانيا برقية يخطره فيها بأن الأمير حليم الدين أحد أفراد الأسرة الشاهانية ، سيصل الى البانيا ليتولى القيادة العامة للجيش العثمانى

وأتم أوتو عدته لهذه التمثيلية ، وتزود بالملابس الرسمية والنياشين الرفيعة الزائفة وقصد الى البانيا حيث استقبله ضباط الجيش بما يليق بمقام أمير وقائد عام

واستغل أوتو ثورة الالبانيين ونزعتهم الى الاستقلال ، فاتصل بكبار الأعيان وأوهمهم أن أمه البانية .. وأنه يعطف بكل جوارحه على مطالبهم ، وأنه لو اطمأن الى معاونتهم لنادى بنفسه ملكا لالبانيا المستقلة

وجاءت وفود الالبانيين تعلن تأييدها وتقدم ولاءها لمحرر بلادها ..

عندئذ اعلن «أوتو» استقلال البانيا ، ونودي به ملكا عليها باسم « أوتو الاول » .

وأذاعت الصحف النبأ .. وعرف أن « أوتو » هو الأمير حليم الدين العثمانى

ولما وصلت الانباء الى تركيا دهش أولو الأمر .. لأن الامير حليم الدين لم يعين فى هذا المنصب ، هذا الى انه كان يقيم بالاستانة فى الوقت الذى أقيمت فيه الحفلات لتتويج « أوتو الاول »

لذلك بادرت وزارة الخارجية التركية فاعلنت سفراء الدول ورجال الصحافة انه لا بد وأن يكون « أوتو » هذا قد استعار شخصية الأمير حليم الدين وتربع على عرش ألبانيا بطريق الخديعة والغش

ومن الطريف أن بعض الدول كالنمسا والمجر ـ وكانت دولة واحدة يومئذ ـ بادرت الى ارسال وزير مفوض عنها فى بلاط الملك الجديد

وقد اسرعت تركيا بارسال جيش ليقبض على هذا الممثل الجرىء ، ففر الى النمسا والمجر متخفيا فى زى فلاح وهناك تزعم عدة فرق للألعاب البهلوانية

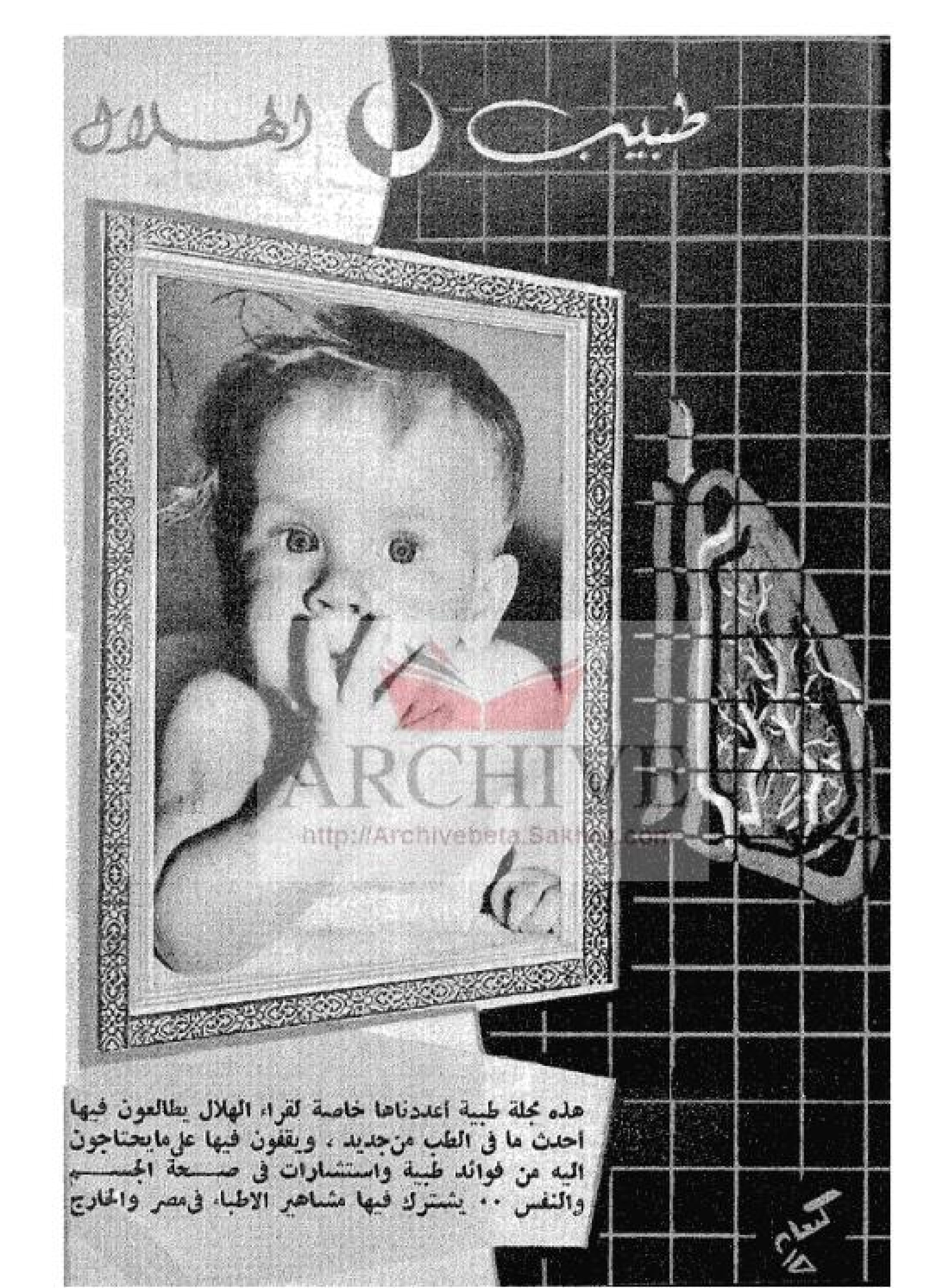
ولما انتهت الحرب العالمية الأولى ، انتقل الى المانيا حيث غامر بنفسه فى ميدان السياسة .. واستطاع أن يكون حوله حزبا صغيرا

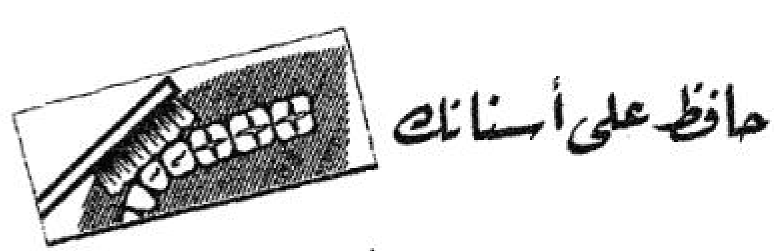
وغلا فى تقديره لشخصيته ، فاراد أن ينافس هندنبرج على رياسة الجمهورية سنة ۱۹۳۲ لولا أن تصدى له أحد أنصار منافسه ، ونشر عنه كتابا ضمنه تاريخ حياته !

وعندما تسلم هتلر مقاليد الامور ، امر بزجه فى السجن حيث بقى الى أن سقطت المانيا فى قبضة الحلفاء .. وعندئذ أفرج عنه ، فعاد الى السياسة من جديد ، واستطاع أن يجتذب حوله بعض الالمان الثائرين على تقسيم المانيا والراغبين فى اعادة تكوينها !

مصطفى الشهابى


القاهرة
الاسكندرية
بور سعيد
اسيوط
الاقصر
الخرطوم
اديس ابابا
اسمرة
بور سودان
جدة
بيروت
حلب
دمشق
الكويت
بغداد
شركة مصر للطيران


طبيب الهلال
هذه مجلة طبية أعددناها خاصة لقراء الهلال يطالعون فيها
أحدث ما فى الطب من جديد ، ويقفون فيها على مايحتاجون
اليه من فوائد طبية واستشارات فى صحة الجسم
والنفس .. يشترك فيها مشاهير الاطباء فى مصر والخارج



حافظ على أسنانك

بقلم الدكتور أمين ماهر بك

أستاذ جراحة الأسنان بكلية الطب

للانسان ٣٢ سنا وضرسا تختلف باختلاف أشكالها ووظائفها وهي موزعة بين الفكين الأعلى والأسفل ، ففي كل فك من الامام ست أسنان قواطع منها النابان ، يليها على كل جانب ضرسان صغيرتان طاحنتان ثم ثلاث أضراس كبيرة طاحنــــة ، ولتسهيــل الشرح سنسمى هذه الانواع المختلفة « أسنانا »

ويربط الاسنان بالفك نسيج لدن تساعد مرونته الاسنان على القيــام بحـركة بسيطة تخفف عنهــا وطأة الضـغط وقت المضغ ، وتمكنها من الاحتفاظ بأمكنتها

وتنقسم السن الى ثلاثة أقسام : « التاج » ، وهو الجزء العلوى الظاهر خارج اللثة ، وهو مكسو بطبقة ملساء تسمى « المينا » ، و « الجذر » وهو الجزء الكامن داخل الفك وهو مغطى بطبقة تسمى « السمنت » ، أما الجزء الثالث فهو نقطة الاتصال بين الجزءين السابقين ويسمى « العنق » ، وتلتصق اللثة التصاقا تاما بالاسنان عند العنق لتحمى النسيج اللدن

والاسنان هى الأداة الطبيعية لقطع الطعام ومضغه ، وفى أثناء المضغ يزداد نشاط غدد اللعاب ، فتفرزه فى الفم ليختلط بالطعام ويحيله عجينة لينة يسهل على المعدة هضمها

ومن أهم عوامل المحافظة على سلامة اللثة ، ازالة فضلات الأكل من حول « عنق الاسنان » قبـل النوم ، لأن غدد اللعاب توقف نشاطها أثناءه .. كما أن النائم لا يبتلع لعابه ، وكنتيجة لذلك اذا لم تنظف الاسنان قبل النوم جيداً كان أمام فضلات الطعام الوقت الـكافى للتخمـر وتكوين « حامض اللكتيك » .

ولهذا الحامض تأثير ضار فى الطبقة الخارجية من الجزء التـاجى للسن .. فهو يذيبها ويفقدها نعومتها فتصبح خشنة الملمس . وهذا مما يساعد على تخلف بعض فضــلات الطعام على سطحها وبخاصة فى الاجزاء الضيقة التى بين الاسنان . ولتخلف هـــذه الفضلات ضرران : أولهما احــداث حفرة تتسـع تدريجا وينشأ عنهـا « تسوس » الاسنان ، وثانيهما اصابة اللثة بالتهاب عند العنق ، ينتج عنه تفكك التحام اللثة بالعنق . وهــذا يؤدى الى حدوث جيوب بين الاسنان واللثة تتسع تدريجا بمضى الزمن ، وعندئذ يبدأ النســيج اللدن الذى

يربط الاسنان بعظم الفك فى الانحلال والتمزق . ويزداد اتساع الجيوب طالما تركت فضلات الأكل حول الاسنان . مما يسبب تراكم المواد الجيرية حول العنق . وهذه المواد تضاعف التهاب اللثة فى هذه المنطقة .. فاذا لم يعجل الشخص بالعلاج ، نتج عن هذا الاهمال ما نسميه مرض البيوريا ، وتكون صديد يظهر عند الضغط على اللثة من فوق جذر السن الى عنقها . ويترتب على ذلك تخلخل الاسنان وخلعها

ومن هنا وجب تنظيف الاسنان بالفرشة والمعجون مرتين يوميا على الأقل وبخاصة قبل النوم مباشرة .. وطريقة التنظيف فى الفك الأعلى تكون من أعلى الى أسفل ، وفى الفك الأسفل تكون من أسفل الى أعلى ، أى من اللثة الى الاسنان فى الحالتين . وذلك من الامام والخلف على السواء . أما داخل الفم حول الاضراس ، فتزاد على ذلك حركة دائرية فوق سطح الاضراس الطاحنة

على أنه فى حالة التهاب اللثة أو وجود جيوب بها ، يجب المبادرة بالذهاب الى الطبيب لفحص حالتها .. لأنه لو اكتفى بتنظيفها بنفسه لنتج عن ذلك اتساع الجيوب التى تسكن فيها الفضلات ثم تسوس هذا الموضع وزيادة التهاب اللثة ، وهذه العوامل تؤدى الى عدم استعمال الاسنان المصابة ، فتزداد المادة الجيرية حولها مما يحتم خلع بعض الاسنان

وأنصح بأن يعرض كل شخص نفسه على طبيب الاسنان مرتين سنويا على الأقل لتنظيف الاسنان بمعرفته تنظيفا تاما ، وفحص أعناقها للتأكد من التصاق اللثة بها ، فاذا ما وجد الطبيب أى التهاب – مهما كان بسيطا – فى اللثة حول العنق بادر بعلاجه فى الحال فيحفظ بذلك الاسنان جميعا من مرض البيوريا الخبيث

ويجدر بى أن ألفت الانظار الى سوء عاقبة تجاهل مرض البيوريا حتى يستفحل أمره ويصعب احتماله .. ففى هذه الاثناء لا يمضغ الطعام جيدا ويصبح الفم مرتعا خصبا لنمو البكتريا بدرجة يقصر الفكر عن تصورها .. كما أن الافرازات القيحية والصديدية التى تتسلل الى الفم بكميات كبيرة ، يبتلعها الانسان فتسبب له اضطرابا فى الامعاء قد تنشأ عنه أمراض المعدة والروماتزم .. هذا الى رائحة الفم الكريهة وخطر العدوى من لعاب المريض

وأنصح الأمهات بتعويد الاطفال استنشاق الهواء من الأنف .. فاذا ما لوحظ أن الطفل دائم الاستنشاق من الفم دون الأنف وجب عليهن عرضه على أخصائى الأنف .. ذلك لأن الاستنشاق من الفم باستمرار يسبب التهاب اللثة حول الاسنان الامامية ، ويترتب على ذلك عدم التصاق اللثة عند العنق . كما أنصح لهن ألا يعودن الاطفال استعمال « الحلمة الصناعية » اذ ينتج عن كثرة استعمالها أن يضغط الطفل على عظم الخد فتقل المسافة فى عرض الفك ويمتد الجزء الامامي منه ، فيختل وضع الاسنان بالفكين ، وهذا يؤدى الى عدم مضغ الطعام بالطريقة الطبيعية

دكتور أمين مالاس

قصة قصيرة : ماذا جرى للدنيا ؟

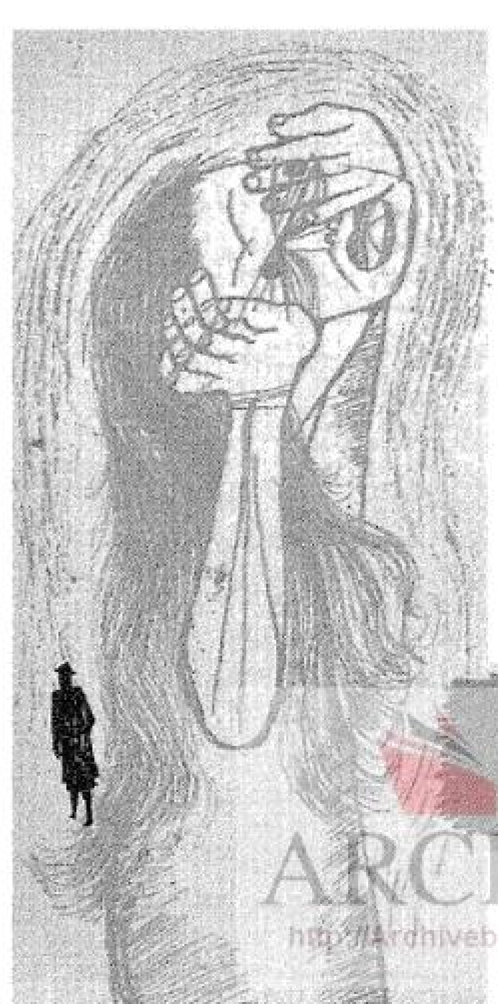
ترى ماذا جرى للدنيا ؟ .. اراها تعدو بسرعة البرق ، وكلما حاولت اللحاق بها بعدت المسافة بينى وبينها. لم اعد قادرة على الجرى، فقد تضاعفت دقات قلبى ، وقصرت أنفاسى ، وكدت اختنق . ولم تدم هذه الحالة طويلا ، فقد تمزقت هذه الدنيا التى نعيش فيها ، وتقطعت أوصالها . كان ذلك فى نيويورك ، فى ميدانها الشهير «تيمس سكوير» عند الشارع ٤٢ ، حينما اصبحت ناطحات السحاب أطلالا ، واستحالت البنايات الصاعدة فى السماء اكواما وأحجارا ، وتشققت الارصفة ، وفتحت الارض فاها ، وبدت قطر السكة الحديدية الارضية سوداء كالظلام الحالك . وعلى مقربة منها اتسعت فجوة عميقة تقذف حمما بركانية كنار جهنم. وكان جميع الناس أعدائى . فما مر بى أحد الا وانهال على ضربا وداسنى بحذائه

وسرعان ما تساقطت عنى ملابسى قطعة بعد أخرى ، بعد ان أصبحت رمادا وخرقا بالية تذر فى الهواء . وهنا احسست أننى وحيدة فى هذا العالم ، أتعثر بين الفوضى والخراب والدمار . فهرعت الى بيتى ، هربا من هذه الاحداث التى اقشعر لها بدنى ، وتفككت لهولها أعصابى ، أملا فى النجاة . بيد أن الدمار كان قد سبقنى اليه ، فتصدع بناؤه المزخرف الجميل، وتمايلت جدرانه ، وتبعثرت تحفه ، وتعلقت استاره بالبقية الباقية من نوافذه ، وكادت عيناى لا تصدق ان هذا بيتى الذى كنت افاخر بجماله وفنه . ولم يسعنى الا ان أرتمى على ما بقى من سريرى ، وان اغطى عينى حتى لا ارى الهول المجسم حولى . وقضيت اياما على هذه الحال ابكى سوء حظى ، وأسائل نفسى : « ترى ماذا جرى للدنيا ؟ »

□

لست أدرى من ذا الذى أحضر لى هذا الصديق ، الذى كشف الغطاء عن عينى ، وأمسك بيدى وطلب الى ان انهض .. فقاومته بكل ما تبقى لدى من جهد ، باكية منتحبة . وأنى لى أن اطأ أرضية الحجرة، وهى تحت الأقدام تميد ؟ وكيف أجرؤ على النهوض والزلزال يقوض اركان المنزل ؟ ولكن صديقى الح على قائلا : « هلمى معى الى البدروم،لنفحص الأساس وندعمه اذا كان واهيا » . بيد اننى أبيت القيام، وحجبت عينى بكفى ، وانكرت عليه أن يرى ما كتبته فى طفولتى المبكرة على جدار غرفتى بيدى الصغيرتين . واخبرته اننى لا أطيق أن يقرأ أسرارى أحد . فقال لى : « اطمئنى لقد قرأت مثل هذه المخطوطات كثيرا ، ووقفت على مثل هذه الاسرار العميقة فى سجلات الطفولة »

وعندئذ أمسكت بيده وغادرت



فراشى لأمشى وراءه ، وانا اقدم رجلا وأؤخر أخرى . وفجأة توقفت عن المسير فى وسط الردهة ، وقد تعلقت بذراعه واجفة مرتجفة . ويلاه ! ماذا أرى ؟ ما أقبحه من شبح ! ! ! انه يسير نحوى .. يا الهول ! انه روح شريرة تسكن هذا البيت ...

ــ لا تخافى يا فتاتى ، انها المرآة على الحائط المؤدى الى السلم

فصحت صارخة : « احجبوا المرآة عن عينى ، فلست أحتمل النظر اليها. ان كل فزع فى هذا العالم المتداعى ، وهذه الانقاض المتراكمة ، يهون اذا قيس بالوجه القبيح الذى ارى فى المرآة »

بقلم فتاة مرضت بالاضطراب النفسى وشفيت عن طريق التحليل النفسانى

وقد قضينا سنة فى « البدروم » واصل فيها صاحبى الهدم والتعمير ، والعمل على تقوية الاساس بلا هوادة. وكنت كلما أشكو طالبة انقاذى من هذه الهوة السحيقة ، يقول لى : « هيهات ان أستطيع ذلك وحدى .. لا بد من ان تعاونينى . لا بد من العمل معا ». ولما حان الوقت لترك هذه الهوة ، كان الاساس متينا ، وخلت الارضية من الانقاض ، ولم يبق هناك أثر للهدم والتخريب . ولما صعدنا الى فوق ، حاولت الا انظر الى المرآة المغطاة .. ولكن صديقى ازاح الغطاء قائلا : « انظرى الآن الى ذلك الوجه فى المرآة ، الا يعجبك الآن ؟ » ونزولا على رغبته قبلت ان أنظر لحظة فقط ... وكان الوجه الذى رأيته لا يزال مفزعا. وهنا وجه الى هذا السؤال : « أين تقضين معظم الوقت فى هذا البيت ؟ ». فسرت أمامه وفتحت باب أحدى الحجرات ، بعد شىء من التردد والتذرع بالشجاعة . فبادرنى قائلا : « ولكن

ما شأنك بهذه الحجرة .. انها غرفة الاطفال بلعبها وعرائسها ودماها .. لقد كبرت الآن ولم يعد لك حاجة بالبقاء فيها » ، فقلت له محتجة : « هذه دماى وهذه عرائسي .. انني اريد أن ألهو بها لانى أحبها ولا ارغب فى التخلى عنها »

لقد كانت الحجرة ملأى بقطع خشبية ، وأدوات شتى مما يلهو به الاطفال مبعثرة هنا وهناك ، وأكوام من الرمل ونشارة الخشب ، فأشار اليها صديقى قائلا : « ان هذه الاشياء كلها لا تليق بك فى هذه السن ، بل كان ينبغى أن تتخلى عنها منذ سنوات عديدة مضت .. هلمى نحرقها معا . وهذه الكتب الصبيانية التى تملأ رفوف الغرفة،فلتذهب طعمة للنار». وهنا بكيت وانا اقول له متوسلة : « كلا .. كلا يا سيدى . هذه كتب عزيزة على محببة الى قلبى لانها كتب الحور والجن . انها حياتي وأملى ، وبغيرها لا أستطيع أن أعيش ! »

ولكنه أجابنى بصوت عال : « لا بد من حرقها » . وما كاد يلقى بآخرها ، حتى ارتميت عليه ممسكة بذراعيه والدموع تنهمر من عيني . وبصوت متهدج توسلت اليه قائلة : « لا تحرق هذا الكتاب .. فقط هذا الكتاب . أبقه لى أرجوك. انه قصة الجنية الاميرة ذات التاج الذهبى والمعطف الحريرى. أريد ان أقرأه مرارا وتكرارا . أريد ان أقرأ عن جمالها وسحرها ، وعن الامير الفارس الجميل الذى يهرع للقياها .. انك لا تدرك ما بنفسى . انني تلك الاميرة بعينها ، فاذا ألقيت بهذا الكتاب فى النار ، فانما تلقى بى »

ولما لم يذعن لرغبتى ، أخذت أضربه بيدي وأركله بقدمي وأصرخ بأعلى صوتي : « انني أمقتك .. أمقتك من كل قلبى . انت سبب شقائي . لقد أصبحت بصنيعك هذا رمادا فى الموقد». وفى طرفة عين طار الكتاب شعاعا .. كنت أظن أن ذلك الرجل صديق ، فاذا هو ألد أعدائي ، لأنه غدر بى

ولكنا بعد ذلك أصبحنا ـ كما كنا قبلا ـ صديقين .. فجلست بجانبه أداعب قدميه ، وهو يواصل حديثه قائلا : « لقد قضيت فى هذا البرج العاجي سنوات طويلة ، محوطة بجدر هذه الحجرة .. حجرة الطفولة بدماها ولعبها وعرائسها . تطعمك المربية بوضع الطعام فى فمك كالطفل الوليد ، فى حين أن مكانك فى حجرة المائدة مع والديك وضيوفهما كان خاليا . لقد آثرت حجرة الصغار على مائدة الكبار بأدواتها الفضية وأكوابها البلورية ، وأغطيتها الثمينة.عجلى فى العودة الى مكانك بين الكبار ، حتى لا يبعد المقعد الذى أعد لأجلك »

□

ومضى على هذا الحادث ثلاثة اشهر كاملة ، تحدث الى فيها صديقى عن هذه الامور ، وأخيرا قال لى : « والآن عليك أن ترتدى ثيابك ، وتخرجى الى العالم مرة أخرى » . وعند ذلك نظرت الى نفسى فاذا بى عارية ، لا تسترنى قطعة واحدة من الثياب . ولكن لا سبيل الى الحياء والخجل الآن . لقد فات الوقت ، فقد رآني صديقى على هذه الحالة زمنا ليس بقصير

ولما ذهبت الى خزانة ثيابى ، رأيت الملابس فيها بالية رثة . لم تكن هذه

ثيابي في الواقع . لقد كان أكثرها ملكا لغيري ، وقد فرضوها على فرضا ، رغم أنها فصلت تفصيلا يناسب أجسامهم ولا يلائمني . فسألت صديقي غاضبة : « ما الذي حدا بهم أن يفعلوا ذلك ؟ لم ألبسوني ثيابا ليست لي ؟ » . فأجابني متحديا : « ولم قبلت ذلك ؟ .. لم لم ترفضي هذه الثياب ، ولم لم تخيطي ملابسك بيدك ؟ »

فطأطأت راسي حزنا .. وتطلعت اليه ، وقد أخذ الأمل يسري في نفسي ، ثم قلت له : « تذكرت الآن .. هناك حقيبة قديمة في غرفة المهملات ، أستطيع أن أجد فيها بعض الاقمشة . فهل أستطيع أن أخيط منها لنفسي فستانا ؟ او أن الاوان قد فات ؟ » . فأبرقت عيناه ، وبادرني بالقول : « كنت أتوقع منك هذا ، وحسنا قلت » . فذهبنا معا الى تلك الغرفة،وقلبنا الحقيبة رأسا على عقب. وبعد قليل وضع يده على كتفي قائلا : « هذه قطعة لا بأس بها من القماش ، ولا يعيبها الا أن لونها قد فقد نضارته .. على أنه في وسعنا أن نصبغها ونعيد اليها لونها ، ويمكن تفصيلها معطفا يقيك شر البرد والريح »

ووقع نظري على قطعة أخرى فقلت له،وكأنني أغرد : «وهذه تصلح فستانا يتمشى زيه وذلك المعطف . لقد وجدت من الثياب ما يغطي عورتي .. ثيابا سأخيطها بيدي ، متخذة لها طرازا يعجبني وألوانا تلائم جسمي . ونسيت أن أقول أن نظري وقع أخيرا على شيء يبرق ويتلألأ في قاع الحقيبة. انها حلية قديمة من الذهب ، كنت قد تركتها هناك،منذ سنوات ونسيتها » .

قال لي صديقي : « دعيني أراها » ، . فضحكت قائلة : « انها لا شيء » فقال: « انك مخطئة ، أنها جوهرة غالية .. الا ترين كيف تلمع في الضوء كقطعة الماس ؟ عليك بصقلها والتحلي بها ، واياك أن تتخلي عنها »

ومرت الايام بعد ذلك سراعا ، وكم كانت غبطتي عندما رأيت نفسي مرتدية ثيابي كسائر الناس. وذات يوم قال لي : «غدا ستخرجين الى العالم الاوسع ، ولكنني سأقدم لك هدية صغيرة قبل ذلك .. ريشة حمراء صغيرة ، تضعينها في قبعتك »

ـ وما هذه الريشة يا صديقي ؟

ـ اختلف الناس في تسميتها ، ولكني أوثر أن أدعوها التوازن . وطالما احتفظت بها ، وقتك من كل شر . انها سحر أو ترياق أو طلسم ، سميها ما تشائين ، اذ أن ما حدث لك ، لن يحدث مثله ، بفعلها العجيب

وسرنا معا متجهين نحو المرآة مرة اخرى ، فأوقفني قائلا :

ـ أطيلي النظر في هذه المرآة هذه المرة . انك لن تولي الادبار عنها كما فعلت قبل ذلك ... ماذا ترين ؟

ـ انني أرى امرأة ، شبيهة بي نوعا ما عندما كنت بنتا صغيرة ، غير أن عينيها أشد لمعانا وصفاء ، وهي أدق فما مما كنت . فضلا عن انها مرفوعة الراس. ويخيل الى انني أرى شعيرات بيضاء تتخلل رأسها ، لم تكن هناك من قبل

ـ هل تخيفك الآن ؟

ـ كلا

ـ هل تحبينها ؟

ـ لست أكرهها

ـ حسنا ، حسنا

ـ الا نستطيع أن نجلس هنيهة هنا بجانب الشرفة قبل النزول ؟

ـ لا بأس ، ولكن .. برهة قصيرة

ـ الى اين نذهب ؟

ـ الى ميدان التيمس ، الشارع ٤٢

فتبعته واجفة فى بادىء الامر وتعلقت بذراعه قائلة : «انك لا تفهمني ... أن هنا ما حدث .. فى الشارع ٤٢ فى ميدان التيمس » . فأجابني فى لطف وهدوء : « كلا .. ان الشارع ٤٢ بخير ، اذ لم يحدث له شىء .. لم تتداع ناطحات السحاب ، ولم تتشقق الارصفة . انت التى تداعيت ، وانت التى تشققت »

ولم أتردد حينئذ فى السير معه ، لانني وثقت منه، وايقنت انه صديقي، وانه لا يضمر لي سوءا . وبينما نحن كذلك اذا هو يقف فى المكان الذى وقفت فيه نبضات قلبي وكادت تنقطع انفاسى، وسألنى : « ماذا ترين ؟ »

ـ لا أرى سوى ناطحات السحاب والارصفة والمخازن التجارية العامرة

ـ كل شىء على ما يرام ؟

ـ كل شىء على ما يرام

ـ حسنا ، اذا سأتركك يا فتاة

ـ لا ، أرجوك .. لا تتركنى

ـ نعم .. سأتركك الآن ، وهنا ، فى هذا المكان

ـ ماذا ؟ كنت اظن اننا سنكون معا كل الوقت . كيف تتركني يا صديقي؟ انك كل شىء عندى . انني احبك .. أحبك .. أحبك .. أحبك ..

ـ يا فتاتي .. ان اكبر خدمة تقدمينها لى عربونا لمحبتك، أن تنسيني، وهذا كل ما أسألك اياه

ـ كلا يا صديقي .. لا استطيع فراقك ، أتوسل اليك الا تتركنى هنا وحدى

وتعلقت بذراعه بشدة ، فقال :

ـ عليك أن تتركينى الآن

وهنا حبست انفاسى وقلت :

ـ سأحاول ، ولكنى لا أجزم بأننى سأستطيع ذلك

ـ نعم فى وسعك ان تسيرى وحدك وتشقى طريقك وسط الجماهير . فى وسعك السير وحدك ، بغيرى ، وبغير سواى فى هذا العالم

واخيرا تفرست فى عينيه وعلمت انه جاد فيما يقول ، وان ما قاله عين الصواب

فقلت له :

ـ الى اللقاء يا دكتور

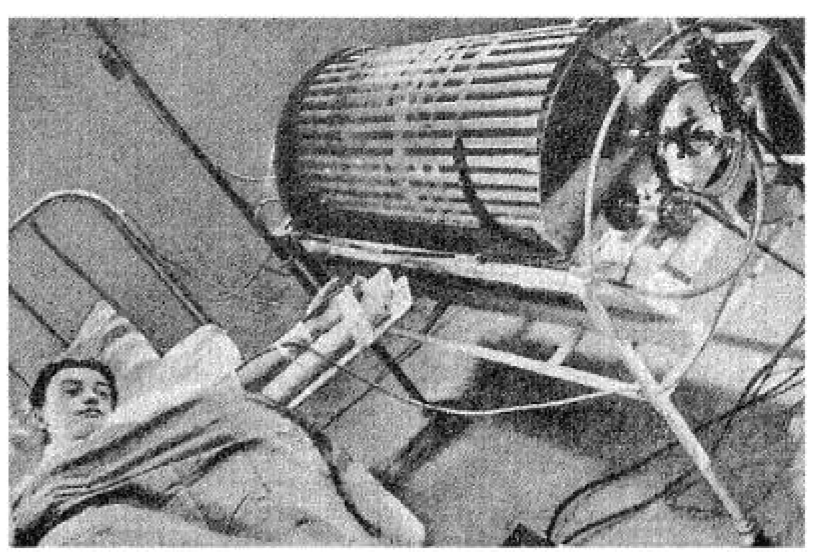
وسرت فى الشارع ٤٢ ... وحدى

[عن مجلة « توداز هيلث »]



وصية

قبل ان يموت الشاعر الانجليزى برسى شيلي اوصى اصدقاءه الا يكتبوا على قبره الا تاريخ ولادته ويوم وفاته وهاتين الكلمتين « غير مغرور » ! ..

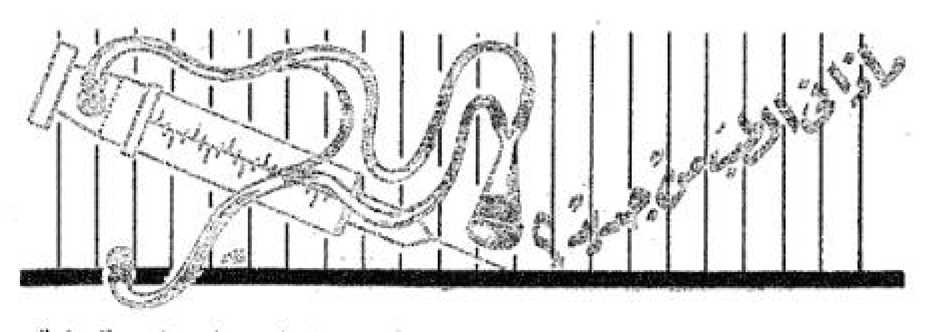


كليتان من ورق

لكل امرىء كليتان تقعان في الجزء الأسفل من تجويف البطن على جانبي العمود الفقري. وهما تقومان بتنقية الدم واخراج ما به من فضلات واحماض ومواد غريبة ، عن طريق التبول . ومن حسن حظ البشر أن احدى الكليتين تستطيع أن تقوم وحدها بأداء هذه المهمة كاملة اذا أزيلت الكلية الأخرى

ولكن يحدث أحيانا أن تعجز الكليتان معا عن العمل ، كما هو الشأن في بعض حالات انسداد المسالك البولية أو التسمم بمركبات الزئبق أو بعض عقاقير السلفا ، أو بعد اجراء بعض الجراحات . وكان ذلك حتى عهد قريب ينتهي غالبا بوفاة المريض . ولكن طبيبا هولنـديا ، ابتكر أخيرا جهازا يستطيع أن يقوم بمهمة الكليتين في الجسم بضع ساعات ، ريثما تعالج أسباب توقفهما عن العمل ، وتعودان سيرتهما الأولى

ويتألف هذا الجهاز من أنبوبة من ورق « السلوفان » طولها ٤٠ ياردة ، تلف بطريقة خاصة داخل اسطوانة تدور حول محور ، فيوصل أحد طرفي هذه الأنبوبة بأحد شرايين المريض ، ويوصل طرفها الآخر بأحد أوردته . وهكذا يمر الدم في الأنبوبة ، بينما تدور الاسطوانة داخل محلول ملحي خاص ، فينفصل عن الدم ما يحمله من البولينا والسموم والأحماض . وفي العادة يمر دم الجسم كله داخل الأنبوبة ١٤ مرة في الساعة . وبرغم قصر مدة الانتفاع بهذا الجهاز ، أمكن ــ بفضل استعماله ــ انقاذ حياة كثيرين



الخلين والذبحة

تعد آلام الذبحة الصدرية ـ التى تنجم عن انقباض الشرايين التى تغذى عضلات القلب بالدم ـ من اشد الآلام التى يتعرض لها المرء . وقد اعلن اخيرا الدكتوران « هارولد اوشر » و « كرمت كاتنر » من مستشفى بوستن بامريكا ، أنهما أجريا تجارب على ثمانية وعشرين مصابا بهذا المرض ـ من بينهم ثلاثة عشر كانوا عاجزين عن العمل ، لأن اقل مجهود يبذلونه كان يسبب لهم ألما لا يطاق ـ فأعطياهم كميات معينة من دواء الخلين ، فاتسعت شرايينهم واستعادوا صحتهم دون حدوث أية مضاعفات ، فيما عدا ثلاث حالات . وقد سمح لثمانية منهم بأن يستأنفوا اعمالهم العادية

ومما يجدر ذكره ان الفضل فى اكتشاف هذا الدواء المستخلص من بذور الخلة التى تنمو فى مصر ، يرجع الى أستاذين من أساتذة جامعة فؤاد ، هما الدكتور محمد رضوان قناوى والدكتور جورجى برسوم

قصر القامة

كثيرا ما يسبب بطء النمو وقصر القامة للشبان والشابات مركب نقص يحول دون نجاحهم فى حياتهم العملية، كما يسبب لمرهفى الحس منهم آلاما نفسية شديدة ، لما يتعرضون له من سخرية . وقد قام العالمان « هانس لستر » و « جلبرت جوردون » ـ من جامعة كاليفورنيا ـ اخيرا باجراء بحوث عدة على ستة وخمسين مراهقا من المصابين ببطء النمو ، وعالجاهم بهرمون جديد يدعى « ميثيل تستسترون » Methyl Testosterone فزادت أطوالهم ثلاث بوصات وثلاثة ارباع البوصة خلال عام من العلاج ، وزادت أوزانهم نحو ثمانية كيلوجرامات ، كما زادت حيويتهم وقوتهم

حديد فى العرق

لاحظ أحد الباحثين وهو يحلل العرق ان به نسبة كبيرة من عنصر الحديد ، مما يدل على أن جسم الشخص الغزير العرق يفقد مثل هذه النسبة من الحديد الضرورى له

وقد دل الفحص ايضا على أن العرق يحتوى على بقايا من خلايا الجلد . فلما فصلت هذه البقايا ، وقيست كمية الحديد فى العرق ، وجد انها لا تزيد على ٥٪ من الحديد الذى كان فى العرق قبل فصل الخلايا

معالجة الحروق

اصيب احد العمال بحروق شديدة فاسعف بنقل كمية من الدم اليه ، وباعطائه قدرا كبيرا من البنسلين والادوية المسكنة . ولكن هذا كله لم يخفف من آلامه، واعتبر مدير المستشفى حالته ميئوسا منها، وعلى هذا الأساس راى ان يجرب فى علاجها الدواء الجديد « هرمون ا . ك . ت . ه » الذى ظهرت فائدته فى علاج امراض الدم والقلب . فاخذ يحقن المصاب بخلاصة هذا الهرمون كل ست ساعات ، وسرعان ما اسفرت التجربة عن نجاح ملحوظ ، فخفت آلام المصاب حتى استغنى عن الادوية المسكنة . ولما رقعت المواضع المحروقة فى جسمه بقطع من جلده السليم نجح الترقيع بنسبة ٣٩ الى ٤٠ ، والتامت الرقع مع بقية اجزاء الجسم التئاما تاما ، ولم تظهر على سطح الانسجة المصابة اية قشور . ثم ازيلت الاربطة بعد خمسة ايام ، واستطاع المصاب مغادرة الفراش بعد سبعة وعشرين يوما . ولكن الطبيب المعالج استمر فى اعطائه خلاصة الهرمون ٩٢ يوما ، لم تحدث له خلالها اية مضاعفات . وظل متمتعا بصحة جيدة وشهية قوية

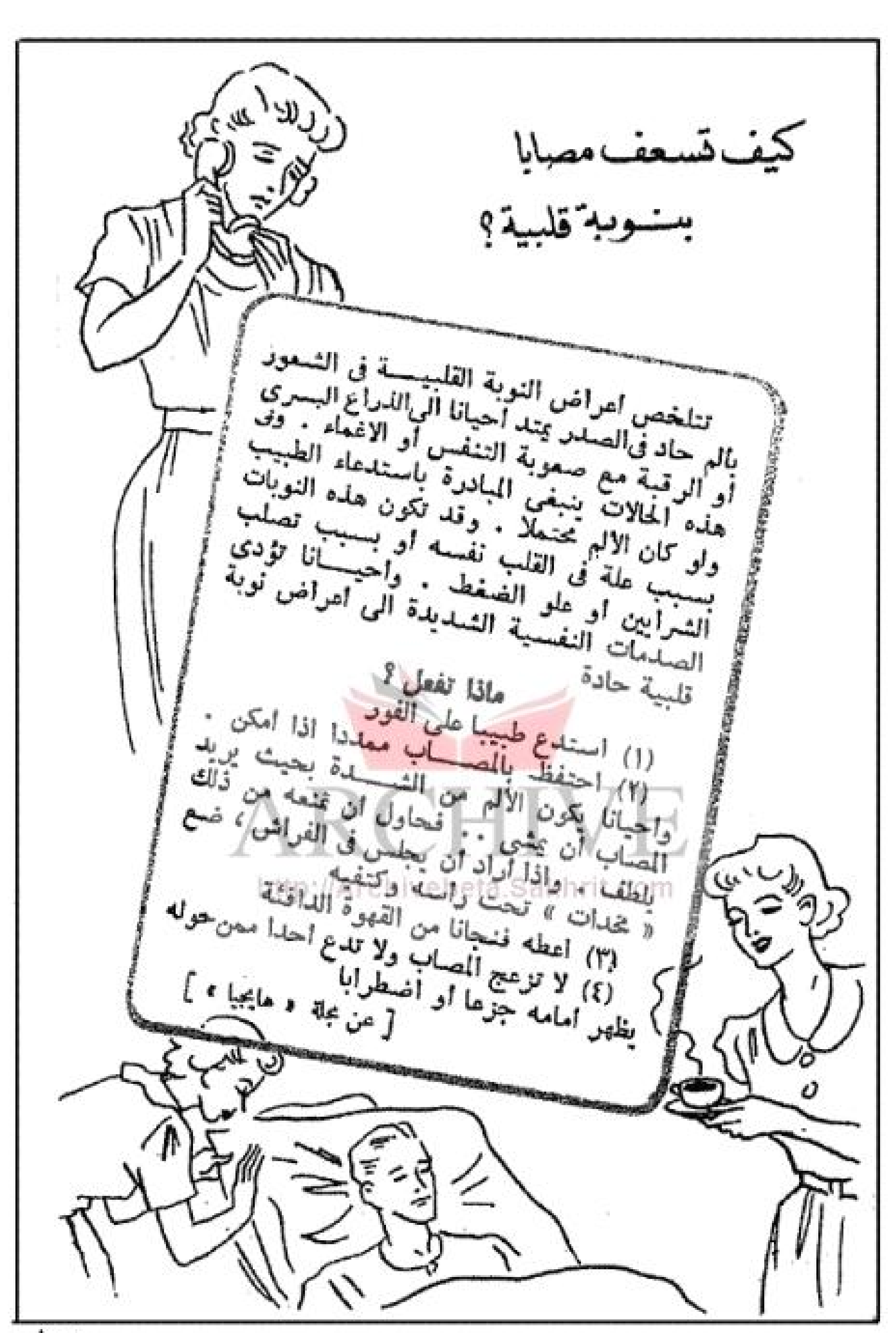
مصورة العين

يقولون عن العين — منذ القدم — انها نافذة الجسم والنفس . والعلم الحديث يؤيد هذا القول .. فان العين تتأثر بادنى التغيرات فى حالة الجسم . فتقلص الأوعية الدموية الدقيقة فى شبكية العين مثلا ، يكون فى الغالب عارضا من الأعراض الاولى لضغط الدم المرتفع . وكذلك تسبق امراض تصلب الشرايين والسكر وامراض الكلى واورام الجهاز العصبى المركزى تغيرات مشابهة فى اجزاء العين المختلفة

ولما كان اكتشاف هذه الأمراض فى مراحلها الاولى غاية فى الاهمية ، فقد قام لفيف من العلماء بدراسة آثارها فى العين . ثم ابتكروا اخيرا مصورة سريعة تلتقط صورا لقاع العين والشبكية ، وتسجل حالة الياف الأجزاء الأخرى واعصابها الدقيقة ، وبوساطة هذه الصور — كالصور المأخوذة باشعة X — يستطيع الطبيب الباطنى تشخيص الأمراض وتتبع تطوراتها اثناء العلاج وبعده

الاسبيرين الحلو

اكتشف احد العلماء ان اضافة مادة « السكرين » — وهى لا تختلف كثيرا فى تركيبها عن السكر العادى — الى الاسبيرين يضاعف مفعوله . وقد اطلق على هذا النوع من الاسبيرين اسم تيريل Theryl . وهو لا يبلع — كالاسبيرين — وانما يوضع فى الفم ، ويمتص كالحلوى . وهذا «الاسبيرين» الجديد يظهر اثره فيما يتراوح بين نصف دقيقة وخمس دقائق ، فى حين ان الاسبيرين العادى يستغرق نحو اربع عشرة دقيقة . ويقول الدكتور « موراى هوفمان » مبتكر هذا الدواء انه قوى المفعول فى حالات الآلام العصبية والآلام التى تصحب الجراحة . وهو ، الى ذلك ، لا يكون عند مستعمله عادة تعاطيه



كيف تسعف مصابا بنوبة قلبية ؟

تتلخص اعراض النوبة القلبيـة فى الشعور بألم حاد فى الصدر يمتد احيانا الى الذراع اليسرى او الرقبة مع صعوبة التنفس أو الاغماء . وفى هذه الحالات ينبغى المبادرة باستدعاء الطبيب ولو كان الألم محتملا . وقد تكون هذه النوبات بسبب علة فى القلب نفسه او بسبب تصلب الشرايين او علو الضغط . واحيـانا تؤدى الصدمات النفسية الشديدة الى اعراض نوبة قلبية حادة

ماذا تفعل ؟

(١) استدع طبيبا على الفور اذا امكن .

(٢) احتفظ بالمصاب معمددا بحيث يريد واحيانا يكون الألم من الشدة بحيث ان تمنعه من ذلك المصاب أن يمشى .. فحاول ان تمنعه من ذلك وإذا اراد ان يجلس فى الفراش ، ضع بلطف « مخدات » تحت رأسه وكتفيه

(٣) اعطه فنجانا من القهوة الدافئة

(٤) لا تزعج المصاب ولا تدع احدا ممن حوله يظهر امامه جزعا او اضطرابا

[عن مجلة « هايجيا »]



ماذا يسمع الطبيب بالسماعة؟

بقلم الدكتور ابراهيم شحاته

الطبيب بجامعة فؤاد الأول

ماذا كان يفعل الطبيب قبل أن تخترع السماعة ؟ .. كان يميل برأسه على صدر المريض وظهره ليتسمع الى ما بداخل قفصه الصدرى من همسات يمكن أن تدله على علة مريضه

وهذه الطريقة ما يزال يتبعها بعض الاطباء الى الآن برغم نقائصها .. فهي اذا كان المريض مصابا بمرض جلدى أو طفح أو حمى يتعرض الطبيب للعدوى من المريض . ولا تنس أن كلا من المريض والطبيب يشعران بكثير من الحرج أثناء الاستعانة بها للتشخيص، خصوصا اذا كان المريض من الجنس اللطيف . وهى الى ذلك طريقة غير دقيقة

والسماعة ما هى الا مكبر للصوت حتى يستطيع الطبيب التمييز بدقة بين الأصوات المختلفة التى يسمعها خلال كشفه على مريضه .. فالاصوات الصادرة عن أعضاء الجسم فى حالة الصحة تختلف عنها فى حالة المرض بحيث تستطيع الأذن المدربة التفريق بينهما

وأهم أعضاء الجسم التى يستعين الطبيب بالسماعة على معرفة ما بها ، هى القلب والرئتين . ولكن السماعة تساعد أيضا فى معرفة حالة الأوعية الدموية ، وكذلك تعين على اكتشاف بعض أمراض التجويف البطنى ومعرفة الحمل عند النساء

والاصوات التى يسمعها الطبيب بالسماعة ليست سوى جانبا من مجموع الملاحظات التى يستعين بها الطبيب فى التشخيص . اذ يجب أن يعتمد أولا على ما يشاهده بنظره وما يلمسه بيديه ، وأخيرا ما يسمعه .

وفى بعض الحالات ، كهبوط القلب الاحتقانى مثلا ، اذا تغاضى الطبيب عن مشاهداته ، وأمسك بسماعته ليرى ما بالقلب مباشرة عن طريقها فانها قد تضلله وتبعده عن التشخيص الصحيح . أما اذا لاحظ ما يشعر

به المريض من صعوبة فى التنفس وما يعلو وجهه من اصفرار تشوبه زرقة فى الشفتين، ثم لاحظ بعد ذلك تورما فى الساقين وربما فى البطن ، وكذلك تضخما فى الكبد والقلب ــ وكل هذا لا دخل للسماعة فيه ــ فقد وصل الطبيب الى معرفة المرض دون أن يجهد أذنه

□

والاصوات التى يسمعها الطبيب بالسماعة فى القلب تنجم عن حركة الدم بين غرف القلب عند دخوله الى بعضها وخروجه من البعض الآخر ، وما يتبع ذلك من غلق أبواب الغرف « الصمامات » حتى لا يتسرب الدم من غرفة الى أخرى الا عند الطلب ٠ وهى تصل الى أذنه دقتين متتابعتين منتظمتين فى التوالى يتراوح عددها عادة ما بين الخمسة والستين والثمانين فى الدقيقة عند البالغين ٠ وتزداد سرعتها قليلا مع الشهيق وتقل قليلا مع الزفير ، وتزداد عند الاجهاد الجسمانى أو نتيجة للانفعالات النفسية وغير ذلك من الاسباب ٠ فاذا تضخم القلب أو ضاقت صماماته أو انشقت أو حدث تغير فى الاوعية الكبرى المتصلة به مباشرة أو انتاب الجسم عامة بعض الأمراض، تغيرت هذه الاصوات فصارت أحيانا أشد عنفا أو أسرع اخراجا ، أو جاءت بطيئة متراخية أو مصحوبة بصوت شاذ ٠٠ وهذا ما نسميه اللغط ٠ وهنا تبدأ مهمة الطبيب ، فعليه أن يكتشف هذا التغير وأن يفسره ٠ وفى هذا تتفاوت مقدرة الاطباء ٠٠

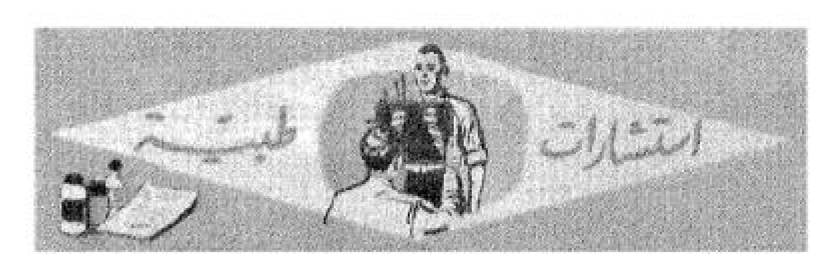
وما قلته عن القلب يمكن تطبيقه على الرئتين مع اختلاف نوع الصوت، فهو فى الرئتين نتيجة للشهيق والزفير ٠ ويسمع الصوت نتيجه لاحتكاك الهواء بجدر المسالك الهوائية ٠ ويسمع الشهيق طويلا واضحا يأخذ فى الحدة كلما قرب من نهايته لمروره خلال أنابيب تزداد فى ضيقها كلما وصلت الى نهايتها ، بعكس الزفير الذى يكون الصوت فيه قصيرا أجوف لخروجه من أنابيب ضيقة الى أخرى أكثر اتساعا ٠ ويتغير هذا اللحن نتيجة لما ينتاب الرئتين من تقلبات أثناء الأمراض مثل الاحتقان والألتهاب الرئوى ، أو التهاب الشعب ، أو الانسكاب البلورى ، أو بعض الاورام بالرئة أو حولها ٠٠

أما معرفة حاله الأوعية فيكون بمعرفة ضغط الدم ، وهو عبارة عن دقات تسمع عند بدء دخول الدم فى الشريان وهذه الأصوات تزداد حدة تدريجا ، ثم تقل حدتها حتى تختفى فجأة

وتساعد السماعة فى تشخيص الحمل وعمر الجنين وذلك بسماع صوت الجنين وبعض الاصوات الاخرى الناتجة عن انقباضات الرحم

ان كلماتى هذه لم تشف لك ــ أيها القارىء ــ غلة ٠٠ ولكن ما حيلتى وقد أرادت المجلة أن أبين لك ما يفنى فيه الطبيب عمره فى كلمات ؟ ٠٠ فاذا أردت المزيد ، فعليك بالالتحاق بكلية الطب مع ملاحظة أن تكون نسبة درجاتك « جيد جدا »

دكتور ابراهيم شحاته



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بالحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم محمد شحاتة
« أحمد منيسى
« اسماعيل شرارة
« امين ماهر بك
« أنور جاد الله
الدكتورة خديجة زين الدين
الدكتور سامح اللقانى
« سعيد فهمى
« صلاح الدين عبدالنبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
« على محمد عبد العال
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور كامل يعقوب
« كمال موسى
« لويس دوس
« محمد مختار عبداللطيف
« محمد رضوان قناوى
« محمد كمال قاسم
« محمود زكى بك
الدكتورة هيلانة سيداروس

فوائد الفيتامينات

• ما فائدة كل صنف من الفيتامينات المعروفة ا ، ب ، ج ، د ، هـ ، ف ، ك . وفى اى الاطعمة تكثر ؟

أحمد صابر : بيروت
م . م . ا : القاهرة

ـ فيتامين ا ، يفيد فى تقوية الشهية للطعام وتحسين النمو ،وقد يسبب الحرمان منه تقيح العين وانسداد القنوات الدمعية بها ، وخشونة البشرة ، وضعف النشاط الجنسى عند الرجل والمرأة . ويوجد هذا الفيتامين بكثرة فى الدهن وزيت السمك والزبدة ومح البيض،ويوجد بنسبة متوسطة فى اللبن واللوز والموز والبطاطا الصفراء وبعض أنواع الخضر

ويقسم فيتامين ب الى أنواع ، أشهرها ستة ، لكل منها خواصها الكيميائية التى تسوغ التمييز بينها. ومن أهم مظاهر الحرمان من فيتامين ب ، التهاب الاعصاب وضعف القلب وضيق التنفس لأقل مجهود وارتفاع نسبة السكر فى الدم أحيانا . وفيتامين ب ٢ ضرورى للنمو وسلامة البصر . والحرمان من بقية أنواع فيتامين ب قد يسبب التهابات فى المعدة والامعاء . ويحوى اللبن والبيض واللحوم والبلينة والخبز الذى

لم تنزع نخالة الدقيق منه . نسبة غير قليلة من هذه الفيتامينات

وفيتامين «C» يوجد بوفرة فى الليمون والبرتقال واليوسفى والموز والبطاطا والقرنبيط وقد يؤدى الحرمان منه الى فقر الدم وظهور بقع نمشية على الجلد · ولذا يستعمل فى علاج بعض الاضطرابات الجلدية والمعدية

وفيتامين «D» ضرورى لسلامة النمو وتكوين العظام ويوجد فى زيت كبد الحوت ومح البيض واللبن والزبدة وخميرة الجعة

وفيتامين «E» مضاد للعقم وهو يوجد فى الخس ومح البيض والكبد واللبن والزبدة · والحرمان منه يعوق الخصلية عن تأدية وظائفها الطبيعية وقد يسبب اضطراب وظائف الجهاز التناسلى عند المرأة

ويؤدى الحرمان من فيتامين «H» الى بعض الامراض الجلدية والتهابات الفم وسقوط الشعر والتهاب الجفون، وهو يوجد فى الكبدة والكلاوى وخميرة الجعة والبطاطا

وفيتامين «F» يوجد فى جميع المواد الدهنية وهو عنصر هام لسلامة الجلد

وفيتامين «K» مضاد للنزيف ، وهو يوجد فى كبد الخنزير وبعض أنواع الخضر

الزلال فى البول

• ما سبب وجود الزلال فى البول ، وما علاجه ؟ .. لى صديق أصيب بهذا المرض منذ أكثر من سنة . وقد نصح له الاطباء بالامتناع عن أكل اللحوم وغيرها من الاطعمة الضارة . وبرغم ذلك ، ما تزال نسبة الزلال فى البول كما هى .. فما رأيكم ؟

توفيق صالح : سمالوط

ـ لوجود الزلال فى البول عدة أسباب ، منها ما هو مؤقت ·· كما يحدث عقب المجهودات العنيفة وبعد الحمامات الباردة · ومنها ما يشاهد أثناء الاصابة بالحميات ويزول بعد الشفاء منها · وكذا يوجد أحيانا عند المصابين بأمراض عصبية أو أثناء الحمل ·· وجميع الاسباب المرضية التى تصحب بنزول دم فى البول تقترن بوجود الزلال ، وكذلك الالتهابات الحادة والمزمنة التى تسبب صديدا فى البول ، وجميع أحوال الالتهاب فى الكليتين

فلعلاج الزلال، ينبغى معرفة سببه وكميته وهل يوجد دائما أو متقطعا، وهل هو مصحوب بتغيرات أخرى فى البول

التواء الاصابع

• ما سبب شعور الانسان بالالم عندما يلتوى اصبع من اصابعه أى « يتقصع » ، وما هى أحسن طريقة لعلاجه ؟ .. وهل يمكن أن « تتقصع » العظمة العليا للقفص الصدرى . وكيف تعالج ؟

ا . شمس : دسوق

ـ يحس المرء بالالم اذا زاد التواء الاصبع عن الحد المعتاد ، بسبب التمزق الجزئى الذى يحدث فى الانسجة المحيطة بالمفصل · والعلاج يكون بدهن الاصبع بمرهم Iodex وربطه لبضعة أيام

ولا تتقصع العظمة العليا للقفص الصدرى الا بالضغط على الصدر · والعلاج يكون بدهنها بالمرهم السابق مع ربطها

شعر الذقن

• انا فتاة فى الخامسة والعشرين يظهر فى ذقنى شعر أسود بكثرة يبلغ طوله ملليمترين.. ظهر بعد سن البلوغ . وكلما أزلته بالملقط يظهر قبل انقضاء الاسبوع . فبماذا تشيرون على ؟

ل.ج ــ بغداد

ــ ينتج ذلك عادة عن نقص فى افرازات بعض الغدد الصماء . . واهمها فى هذه الحالة هرمونات المبايض والغدد النخامية ، لذلك ننصح بأخذ خلاصة المبيض Manoformon مليجرام بعد التطهر من الحيض بخمسة ايام ، خمس حقن كل شهر مدة أربعة شهور . وكذلك خلاصة الغدد النخامية Randonos 100 units بمعدل حقنة مرتين فى الاسبوع لمدة شهرين بين فترات الحيض

ثقل السمع

• اشكو من ثقل السمع و «وش» دائم ، وقدذهبت الى اخصائى فاخبرنى بأن «الطبلتين» ممزقتان . فما هى الوسيلة للمحافظة على سمعى بقدر الامكان ؟ ا.ا.م ــ القاهرة

ــ للمحافظة على سمعك يجب تفادى التهابات الانف والزور ومنع تسرب السوائل للأذن حتى لا تحدث التهابات بها . أما بخصوص الطنين ، فلا توله أهمية كبيرة ، وستتعود عليه مع الوقت ، وقد تكون «للسماعة» فائدة كبيرة فى حالتك

اللسان الابيض

• لى ابنة فى شهرها الثالث ، تظهر على لسانها طبقة بيضاء ، عرضتها على أكثر من طبيب ووصفوا لها أدوية شرب وأدوية لتنظيف لسانها ، ولكن دون فائدة .. فبماذا تشيرون على علما بان ابنتى لا ترضع ثديي ؟

أم حائرة ــ الجيزة

ــ ان وجود طبقة بيضاء على لسان طفلتك الصغيرة دليل على اضطراب فى تغذيتها . وخير غذاء للرضيع هو لبن الأم . فاذا لم يتيسر ذلك ، يحسن اعطاؤها اللبن الحليب المخفف بحسب السن ، مع مراعاة حفظ اللبن فى مكان نظيف بعيد عن التلوث

أسباب الصداع

• انني شاب فى الحادية والعشرين ، كانت تنتابنى حالات عصبية أبكى فيها ما يقرب من ساعتين . وفى العام الماضى أصابنى صداع خفيف اخذ ن الازدياد .. وقد ذهبت الى اطباء باطنيين فلم أستفد من علاجهم . فبماذا تشيرون على ؟

ا ــ كلية العلوم بجامعة ابراهيم

ــ ينشأ الصداع عن أسباب عدة عضوية واخرى نفسية . ومن الاسباب العضوية وجود الامساك وعدم انتظام الدورة الدموية واضطراب المعدة أو الامعاء وحالات الانيميا وأمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم . وهذه كما ترى كثيرة لايمكن معرفتها الا بالفحص الدقيق بمعرفة باطنى مختص . أما الاسباب النفسية ، فمنها القلق النفسي والنوراستانيا وبعض حالات الهستريا والاضطراب الوسواسي . وهذه أيضا تتطلب فحصا بمعرفة اخصائى . لذلك ينبغى أن تعرض نفسك على طبيب باطنى أخصائى ، فاذا تأكدت ان الحالة ليست عضوية فالجأ الى العلاج النفسي

اما أمر الاجر ، فانك اذا شرحت حالتك لأى طبيب فهو لاشك يساعدك ويهون عليك الامر دون ارهاق

ردود خاصة

ف . ا . ابو . . . ـ بيروت : كثرة البصق والتنخم قد تكون بسبب زوائد خلف الانف ، او التهاب فى جيوبه ، او تضخم اللوزتين . ويحسن استشارة اخصائى فى الاذن والحنجرة ليجرى ما يراه مناسبا من العلاج

متالم ـ القرباصية : يتضخم الانف ويحمر ، وينشأ الزكام الشديد ، عند دخول مكان دافىء بسبب ازدياد الحساسية ضد الحرارة Allergic ahinitis فتجنب الهواء الدافىء . واستعمل نقط الـ Privine للانف . واقراص الـ Antistine اربع مرات يوميا

مشتركة محتارة : قد يكون سيلان الريق على الوسادة خلال النوم نتيجة وجود ديدان معوية ، ويمكن التحقق من ذلك بفحص البراز

مريض حائر ـ حلب . سوريا : صعود الخصية الى مافوق المثانة عند المزاح والتعب ، مع ضيق التنفس وصعوبة الكلام ، دليل على وجود فتق اربى . وعلاجه سهل ميسور بوساطة الجراحة ، وكلما عجل بها كانت اسهل وانجح

ت . صبرى ـ اللاذقية : تعالج البولينا باخذ حقن جلوكوز مركز فى العرق لاعادتها الى نسبتها الطبيعية فى الدم . وتوقف دقات القلب كل بضع دقات يرجع الى عدم التوافق فى زمن انقباض عضلات القلب ، وقد يكون امرا عاديا يزول من تلقاء نفسه ويعرف ذلك بتلاشى تلك الضربات المختلفة بعد جرى المريض بضع دقائق

الملازم هـ . ن . د ـ سوريا : ان سر الوجود ، كسر الحياة ، مما استأثر به علم الله وحده ، فلا سبيل لبشر أن يصل اليه . فدع منك أمثال هذا البحث الذى لا يؤدى الا الى الحيرة واضطراب الفكر ، وحسبك ان تؤدى رسالتك فى الحياة نحو نفسك واسرتك ووطنك

س . الجندى ـ حلب . قد يكون الشيب المبكر وراثيا ، وليس له علاج مؤكد حتى الآن ، ولا داعى لصبغه فالشعر الاشيب ليس فيه ما ينتقص من قدر صاحبه .

ع . ع . الشعابينى ـ اسيوط : لابد من بحث حالتك بوساطة الفحص الطبى الدقيق ، لتحديد سبب الاعراض التى تشكوها ؛ ويحسن أن تجرى الفحص بالاشعة ايضا

س . ب ـ القاهرة : هذه حالة نفسية يحسن عرضها على طبيب نفسانى ، وعلاجها ميسور بوساطته بعد أن يقف على العقدة النفسية التى سببت ذلك الانحراف

احمد سعيد عبد الله ـ الموصل : حالتك طبيعية ، ويمكن علاج الضعف الذى تشكوه باستعمال بعض المقويات المحتوية على الفوسفات والجوز المقىء

ح . ج . ف ـ بغداد : هذه الحالة نتيجة وجود ميكروبات ثانوية بسبب عدم الختان ، ويمكن اجراؤه بسهولة ونجاح للكبار بوساطة الطبيب الجراح

ع . ث . ف ـ مشترك بالكرك : ليس ضروريا أن تكون الاعراض التى ذكرتها نتيجة الاصابة بالاكزيما ، ويستحسن عرض نفسك على اخصائى فى الامراض الجلدية

م . ح . غ ـ طالب ثانوى : هذه حالة عصبية تدل على زيادة الحساسية ، وينبغى تحليل تلك المادة اللزجة للتأكد من خلوها من الميكروبات ، ثم يكون العلاج على ضوء نتيجة التحليل

م . م ـ سوريا : يحسن تحليل دم الطفل ، فان اتضح انه مصاب بمرض جدته عولج منه بالبنسلين على يد اخصائى ، والا عولج باشعة اكس

ع . م ـ اسوان : حاول علاج نقص افراز الغدد الداخلية بالهرمونات ، فاذا لم يفد العلاج فينبغى الاحجام عن الزواج منعا للمشكلات

ح . جرادي ـ بيروت : لكى يمكن تشخيص حالتك بالضبط ، ينبغى عمل صورة بالاشعة للعمود الفقرى ، فالاعراض التى ذكرتها قد تكون نتيجة التهاب روماتزمى مفصلى مزمن انتهى بتيبس فى العمود الفقرى ، وقد تكون اعراضا لسل هذا العمود . وفى الحالة الاولى يمكن سير وقف المرض وتحسن الحالة بوساطة العلاج بأشعة اكس العميقة . اما الحالة الثانية فيكون علاجها بعمل « جاكتة جبس » لمدة سنتين أو ثلاث ، تغير كل ثلاثة أشهر ، مع مراعاة النوم على الظهر فى غرفة كلها شمس وهواء واخذ بعض المقويات كالكلسيوم وزيت كبد الحوت والفيتامينات حسبما يصفه الطبيب

محمد محمد فؤاد ـ القاهرة : يغلب ان تكون حالة الضعف الجنسى راجعة الى عقدة نفسية . ولذا ينبغى استشارة احد الاخصائيين فى الامراض النفسية

سر الختم محمود ـ عطبرة : هذه حالة تلق نفسى سببها صدمة نفسية تعرض لها المصاب أوعقدة نفسية كامنة فى قرارة تفكيره ، قد لايكون واعيا لها . ويحسن أن يعالج أولا من أى مرض عضوى يشكو منه .. ثم يعالج نفسيا

محمد ابراهيم ـ الحجاز : الحالة الاولى جلدية والثانية تناسلية . ولذلك يستحسن أن تعرض على أخصائى فى الامراض الجلدية والتناسلية

مشترك ـ سوريا : ينبغى أن تبادر الفتاة بالعلاج بمعرفة أخصائى ، ويستحسن عدم الاقدام على الزواج حتى يتم الشفاء

محمد . ن . ص : يحسن أن تعرض أخاك على طبيب نفسى ليقوم بعلاجه فترة من الوقت .. فاذا ما آنس فى نفسه بعض القوة والشجاعة ، اعتمد على نفسه فى مواصلة العلاج

احمد الشريف ـ عطبرة : الآلام التى تحت الثدى قد تكون نتيجة برد سبب التهابا بعضلات الصدر ويزول بدهان الصدر بمروخ الكافور او ميتيل الساليسلات . اما الحرقان الذى تشكو منه ، فلعل سببه حموضة المعدة ويعالج بمزيج الراوند والصودا (فنجان قبل الاكل) . اما الضعف الجنسى ، فانه اذا لم يكن نتيجة امراض موضعية أو عامة فهو عادة بسبب كبر السن او الافراط فى العملية الجنسية أو ادمان المخدرات

طالب ثانوى ـ سورى : انك تبالغ فى اظهار عيوبك .. ولا شك فى أن لك ـ كما لغيرك ـ محاسن يمكن ان تغطى بها نقائصك . فاذا لم تلمس فى نفسك شيئا منها ، فعليك بالتمرن على الكتابة او حفظ القصائد الشعرية . واعكف على التمرينات الرياضية والالعاب الفكرية كالشطرنج وحل الالغاز الحسابية

م . ص ـ الازهر : حالتك اما نتيجة مرض مزمن بالجهاز الهضمى أو نتيجة للاجهاد العصبى . ولذا وجب فحص البراز والتأكد من خلوه من الديدان وفحص المعدة بالاشعة خشية أن تكون مصابا بالتهاب مزمن فى الزائدة الدودية ، ومراعاة النظام والاعتدال فى نواحى نشاطك المختلفة

د . ع . ا ـ الزمالك : لاعلاقة لركوب الدراجات بالاصابة بالبواسير .. فللعامل الوراثة نصيب كبير فى الاصابة بها . وخير علاج لها استئصالها بالجراحة . وهى جراحة سهلة مأمونة الجانب ولا تتطلب أكثر من عشرة أيام . ويستحسن فى هذه الحالة تفادى الامساك

خليل سبيع ـ العراق : يغلب أن تكون حالتك ، نتيجة ضعف عام مصحوب بتوتر فى الاعصاب ، ولذا ينبغى تناول اطعمة غنية بالعناصر الغذائية اللازمة وخاصة الفيتامينات الموجودة فى الخضر الطازجة . وتناول مزيج حديد مركز .. فنجان ثلاث مرات يوميا ، وأخذ حقن كلسيوم حقنة فى الوريد يوميا ، وفيتامين (ب) قرص ثلاث مرات يوميا ، وقرص من برومور البوتاسيوم ثلاث مرات يوميا

في هذا العدد



القطعة ½ رطل - ثمنها ٧ قروش